نحو تأصيل إسلامي للتاريخ

الأمة المسلمة

أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ

الطريق الى بيت المقدس

"القضية الفلسطينية"

الجزء الثاني

إعداد

الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود

دار الوفاء

٨١٥٠

نحو تأصيل إسلامي للتاريخ

الأمة المسلمة

أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ

الطريق الى بيت المقدس

"القضية الفلسطينية"

الجزء الثاني

إعـــداد

الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة . ش.م.م

تقديـــم

الحمد لله ﴿ **الذى علم بالقلم.علم الإنسان مالم يعلم** ﴾ نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذى علّمنا : ﴿**يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادًا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون**﴾ الآيات ١، ٢ سورة الممتحنة .

ونشهد أن زعيمنا وقائدنا رسول الله محمد ﷺ الذى علّمنا : «أوثق عرى الإيمان الموالاة فى الله والمعاداة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله» .

والذى علّمنا : لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق يقاتلون على أبواب بيت المقدس لا يضرهم خذلان من خذلهم» .

والذى علّمنا : لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة » .

والذى علمنا «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودًا فلا تعتدوها وحرّم أشياء فلا تنتهكوها» .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

أما بعد :

فهذا هو الجزء الثانى من الطريق إلى بيت المقدس القضية الفلسطينية نعرض فيه لتاريخ فلسطين منذ عهد الدولة العثمانية وحتى عام ١٩٦٧ م .

وفلسطين - كما بينا فى الجزء الأول -[1] جزء من الأرض التى بارك الله فيها للعالمين (الشام) ، وقد فرض الله على الأمة المسلمة ، دخولها ، وسكناها ، وإقامة حكم الله عليها ، بعد تطهيرها من الفسقة والمجرمين الذين غلبوا عليها . وعلى أرض فلسطين أقام آدم عليه السلام ، المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله فى بيت المقدس ، بعد بناء المسجد الحرام بمكة بأربعين عامًا .

وعلى أرض فلسطين عاش رسل وأنبياء وخلفاء وأئمة مسلمون منهم : إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان عليهم السلام ، يحملون رسالة الإسلام إلى أهل الأرض ، وعلى أرض فلسطين قامت خلافة إسلامية على منهج الله فى عهد داود وسليمان عليهما السلام ، عاصمتها بيت المقدس .

هذه الأرض المباركة ، قد تعرضت للغصب فى بداية القرن الرابع عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى)، وعليها أقيمت قاعدة يهودية[2] عدوانية، تحكم فى أرض الإسلام وأبناء الإسلام بغير شرع الإسلام ، وتنزل بأهله وجيرانه أبشع أنواع الإبادة والانتقام ، تحت سمع وبصر المجتمع الدولى ، بمنظماته ، التى اتخذت مطية لتحقيق ذلك العدوان على مقدسات العالم الإسلامى .

ولما كان مفروضا على المسلمين إحياء روح الجهاد الإسلامى والتصدى لهذه الهجمة العدوانية وتحرير تلك الديار المقدسة ونصرة أهلها ، ودفع الضرر والأذى الواقع عليهم ؛ كان من الواجب أيضًا - اعتمادًا على المراجع التاريخية الصحيحة - بيان الطريق الذى يجب أن تسلكه الأمة المسلمة لإنهاء هذا العدوان اليهودى المدعوم من قوى البغى العالمية ، وإعادة حكم الإسلام ، إلى الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ، ليأمن فيها كل إنسان على دينه ونفسه وماله وأولاده .

---

(١) أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ ، الطريق إلى بيت المقدس الجزء الأول ، القضية الفلسطينية ، إعداد د. جمال عبدالهادى محمود مسعود ، دار الوفاء المنصورة ١٤٠٧ هـ صفحة ٩ وما بعدها ، ليس لليهود حق فى فلسطين ، لنفس المؤلف .

(٢) ويأتى هذا العدوان اليهودى مدعومًا بقوة أوربا الصليبية ، التى فشلت عبر قرون عديدة (٤٩٢ هـ - ٦٩٢ هـ) من الغزو المسلح للعالم العربى الإسلامى ، فى اغتصاب تلك الديار وتنصيرها .

ومن خلال هذا البيان سوف يتضح الكثير من الحقائق منها[1] :

أولا : إن اغتصاب فلسطين ، وإقامة دولة يهودية تمتد حدودها من النيل إلى الفرات ، هو جزء من مؤامرة أوربية يهودية صليبية الحادية ، تتخذ المنظمات الدولية (هيئة الأمم ، مجلس الأمن) ، ومعظم الأنظمة الحاكمة فى العالم الإسلامى مطية لتنفيذها بهدف السيطرة على العالم الإسلامى وردّ أهله كُفارًا ، وأن باقى المؤامرة يجرى تنفيذه الآن .

ثانيًا : إن الذى أخّر وأعاق تنفيذ بقية المؤامرة الأوربية اليهودية هو وجود الدولة العثمانية (دولة الخلافة) التى كانت تشكل السياج الحامى للعالم الإسلامى وخاصة فلسطين وأرض الحرمين مكة والمدينة ، فى وجه أطماع وحملات أوربا اليهودية الصليبية لعدة قرون ، وحينما ضعفت الدولة العثمانية مع بداية القرن الثالث عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى) سقط العالم الإسلامى فى قبضة الاحتلال الأوربى .

ثالثًا : إن نجاح المؤامرة الأوربية اليهودية بهذا الحجم الذى يؤكده واقع الأمة المعاصر – يرجع إلى الخلل الذى أصاب الإيمان فى قلوب أبناء المسلمين ، وما ترتب عليه من خلل تسلل إلى جنبات الحياة كلّها ، وتنكيس راية الجهاد ، وحب الدنيا وكراهية الموت ، وكثرة المظالم ، وإعطاء الولاء لأعداء الله وأعداء دينه وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين بصورة مكّنت ومازالت تمكن أوربا من تحقيق بقية فصول المؤامرة .

رابعًا : إن أحداث الخليج التى بدأت بحرب العراق / إيران ثم بغزو العراق للكويت عام ١٤١٠/١٤١١ هـ (١٩٩٠/١٩٩١ م) ما هى إلا فَصْل من المؤامرة الأوربية اليهودية على العالم الإسلامى التى بدأت باغتصاب فلسطين ، وإقامة الدولة اليهودية عليها .

---

(١) اقرأ ثورة يوليو الأمريكية علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ، محمد جلال كشك : الزهراء للإعلام، حبال من رمل ، ايفلاند ، ترجمة سهيل زكار ، طلاس للنشر ، دمشق ؛ لعبة الأمم وعبد الناصر ، محمد الطويل ، المكتب المصرى الحديث ؛ لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام ؛ مذكرات موشى دايان ، أيبقى السيف الحكم .

خامسًا : إن العقبة الكؤود التى كانت ومازالت تحول بين الأمة والتصدى لعدوها من أبناء أوربا اليهودية الصليبية هى الأنظمة الحاكمة ، التى لولا تصرفاتها ما اغتصبت فلسطين .

والعقبة الكؤود التى أخّرت إتمام فصول المؤامرة الأوربية اليهودية ، هى حركات الجهاد المسلح التى قادها المجاهدون الفلسطينيون وشباب الإخوان المسلمين على أرض فلسطين .

سادسًا : إن معاهدة مخيم داود – عليه السلام – الذى يبرأ من اليهود وعبدة الطاغوت – كانت من أخطر الضربات التى وجهت إلى القضية الفلسطينية لأنها سلّمت لليهود بأنهم أصحاب فلسطين ، كما أنها فتحت الديار أمامهم بحجة التطبيع لتحقيق ما تبقى من فصول المؤامرة .

سابعًا : إنه قد تم الإعداد لجولة قادمة قبل منتصف التسعينات بين اليهود والعرب : ميدانها سورية وشرق الأردن وسيناء وقد تشمل ما هو أبعد من ذلك ، وسوف تكون هذه الحرب فرصة لاستكمال القوات الغربية (الأوربية) حلقة حصارها للمنطقة بتكثيف تواجدها عند مدخل البحر الأحمر والقرن الإفريقى بغرض حماية الجناح الجنوبى للعمليات اليهودية » .

ثامنـاً : إن مؤتمرات السلام هى إحدى مصائد النظام اليهودى والأنظمة الأوربية ، والهدف منها تخدير مشاعر الأمة ، وتكبيلها بالأغلال ريثما يتم تنفيذ مخططات اليهود بالكامل . إن مؤتمرات السلام لن تعيد القدس وفلسطين لأهلها ، لن تودى القتلى ... لن تعيد الابتسامة إلى اليتامى والأرامل ، إنما تهدف إلى تطبيع العلاقات بين العدو اليهودى وبقية العالم الإسلامى .

تاسعـاً : إن التصدى لهذه المؤامرة ، وإنهاء هذا العدوان الواقع على فلسطين بل على الأمة كلها ، لن يتحقق إلا على أكتاف إنسان العقيدة الذى حرر ولاءه لله ولرسوله وللمؤمنين .. إنسان العقيدة الذى تربى على مقاومة الترف .. إنسان العقيدة الذى استشعر العزة الإسلامية.. إنسان العقيدة الذى أعد مافى الطوق ، وإلى أن يتم

ذلك لابد من دعم الانتفاضة الفلسطينية وحركة الجهاد الأفغانى وكل حركات الجهاد الإسلامى فى العالم ، والانسحاب من المنظمات الدولية التى تستظل بغير نظام الإسلام ، وهى المسئولة عمّا نزل بأمتنا ، مع إعلان المقاطعة التامة لأوربا اليهودية الصليبية . وغير ذلك من الإجراءات التى سنكمل عرضها فى الكتاب التالى إن شاء الله .

المؤلف

الباب الأول

اغتصاب فلسطين وإقامة الدولة اليهودية

مؤامرة أوربية (يهودية صليبية)

خريطة تبين المطامع اليهودية في الاستيلاء على البلاد العربية واتجاهات المطامع اليهودية السياسية والاقتصادية في خليج العقبة والبحر الأحمر وشرق افريقية

- البلاد العربية التي يطمع اليهود في الاستيلاء عليها
- اتجاه مطامع اليهود الاقتصادية
- فلسطين المحتلة
- حدود

تركيا

البحر الأبيض المتوسط

المملكة العربية السعودية



الفصــل الأول
اغتصاب فلسطين لإقامة دولة يهودية
من النيــل إلى الفــرات

اغتصاب فلسطين وهى جزء من الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ، وإقامة قاعدة يهودية عدوانية عليها ، تحمل اسم نبىّ كريم يبرأ إلى الله من اليهود فى الدنيا والآخرة ، هو إسرائيل عليه السلام؛ وتمتد حدودها من النيل إلى الفرات[1] –أى أن بقية المؤامرة لم

(١) أهداف إسرائيل التوسعية فى البلاد العربية ، اللواء الركن محمود شيت خطاب ، دار الاعتصام القاهرة ، وهذا المرجع يحوى خريطة إسرائيل من النيل إلى الفرات ، كما هى مرسومة على باب الكنيست اليهودى ، وقد وزعها اليهود فى نيويورك قبل عدوانهم عام ١٩٦٧ على البلاد العربية . ومنها يبدو أنهم لا يكتفون بالتهام فلسطين ، بل يتطلعون إلى اغتصاب بقية البلاد العربية ، فقد ذكر المرجع :

– « إن رغبة اليهود فى اغتصاب الأردن بضفتيه الغربية والشرقية من الأمور المسلم بها لديهم ، لأسباب سياسية واقتصادية وعسكرية (صفحة ١٢) « وكذلك الاستيلاء على لبنان كلّه حتى حدوده الشمالية ، بالإضافة إلى سورية كلّها ولواء الاسكندرونة» (صفحة ١٤)، ويظهر المرجع بالدليل «أن اليهود يهدفون إلى اغتصاب مصر وخاصة سيناء والعريش والدلتا حتى مدينة الاسكندرية (صفحات ١٨ – ٢٣) ؛ كما أنهم قد قرروا احتلال العراق كله بحيث تمتد حدود الدولة اليهودية على امتداد الحدود العراقية التركية الإيرانية .

وقد صرّح موشى دايان وزير دفاع العدو اليهودى فى ٦ يونية ١٩٦٧ وهو يوم احتلال اليهود للقدس ؛ « لقد استولينا على أورشليم ، ونحن فى طريقنا إلى يثرب وإلى بابل » (صفحة ٢٥) .

وعن مطامع اليهود فى الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية ، والخليج العربى) قال موشى دايان يوم احتلال القدس : الآن أصبح الطريق مفتوحًا أمامنا إلى المدينة ومكة » ، وقد ذكر مؤلف الكتاب أن اليهود يطمعون أن يمتد نفوذهم جنوب المدينة المنورة (١١٢ كيلو متر) وإلى مناطق آبار النفط فى نجد ، وكل إمارات الخليج العربى وحتى تكون موانىء الخليج العربى منطلقا لخطوط مواصلات تربط اليهود بدول آسيا فى الهند والشرق الأقصى » (ص ٢٦) . إن ما يجرى من أحداث فى منطقة الخليج (بعد ٢ أغسطس ١٩٩٠) وما وراءها هو توطئة وتمهيدًا لتحقيق هذه الآمال اليهودية غير المشروعة .

وقد ذكر كامل الشريف فى كتابه الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، مكتبة المنار الزرقاء ، ١٤٠٤ ص ٩ « إن اليهود يسيل لعابهم كلّما ذكروا سيناء المصرية ، إنهم يعتبرونها بقعة مقدسة ويعملون جاهدين لضمّها إلى دولتهم بكل وسيلة » ... هذا إلى جانب أهميتها الاستراتيجية وقيامها كدرع صخرى منيع يقف فى وجه مصر ، ويتحكم كقلعة راسخة فى البحرين الأبيض والأحمر .. يضاف إلى ذلك خصوبة أرضها وامتلاؤها بالمعادن والخامات اللازمة للنهضة الصناعية الإسرائيلية ... وما يقال عن مصر والأردن يقال عن سوريا ولبنان وأطماع اليهود فيهما معروفة غير منكورة ، فهل هذا خطر يمكن السكوت عليه ؟ =

يكتمل تنفيذها بعد – جزء من مؤامرة يهودية أوربية لا نقول إنّها ضد العالم الإسلامى فحسب ، ولكنّها ضد البشرية بأكملها ، خطط لها وقام ويقوم على تنفيذها اليهود ، بالاتفاق مع الأنظمة الأوربية الاستعمارية (الاستخرابية) بما فى ذلك روسيا وأمريكا ، التى اتخذت من المنظمات الدولية مطية لتنفيذ مؤامرتها على العالم الإسلامى بعد أن نجحوا فى الامساك بزمامه وتوجيهه الوجهة التى يريدون .

وهدف هذه المؤامرة اغتصاب العالم الإسلامى أولاً ثم بقية العالم[٢] ثانيـًا ، وتمزيقه وتوزيعه غنائم وأسلاب بين أبناء أوربا وأتباعهم مع رد المؤمنين كفاراً حَسدًا من عند أنفسهم[٣]. ويقترن ذلك بالحرص والعمل الدائب والدائم على عدم بعث أمة الإسلام مرة أخرى ، بل والحرص على إبادتها إبادة شاملة كما حدث فى الأندلس والقارة الجديدة (ما يسمى بالأمريكتين الآن) وكما حدث فى جمهوريات تتاريا والقرم الإسلامية وكما وقع للمسلمين فى تركستان الشرقية والغربية على أيدى الشيوعيين[٤] الروس وغيرهم .

قراءة فى التلمود اليهودى تميط اللثام عن مؤامرة اليهود على الدين والإنسانية :

« ينطلق اليهود فى عدوانهم على البشرية من زعم خاطىء أنهم شعب الله المختار ، وأنهم

= ولهذا قدم الكاتب بارك الله فيه النصيحة التالية من وراء أسوار المعتقلات التى وضع فيها المجاهدون لحساب اليهودية والاستعمار العالمى ضرورة تحصين هذه المناطق (سيناء) تحصينا قويـًا ، ولقد اقترحنا من أجل تحقيق هذه الغاية بناء مستعمرات زراعية على طول الحدود فى المناطق التى يوجد فيها الماء والأراضى الزراعية الصالحة ، كما دعونا إلى انشاء قوات للبادية من القبائل العربية وإعدادها لتؤدى دورًا فعالاً فى عرقلة وإحباط أى هجوم متوقع من جانب العدو ، وناشدنا المسئولين فى الحكومة .. أن يشجعوا المصريين على الهجرة إلى سيناء وتعميرها حتى لا تبقى هذه المناطق الحيوية فارغة مما يغرى المستعمر اليهودى باحتلالها (المرجع السابق ، ص ١٣) .

(٢) نشر محام يسمى هنرى فينش عام ١٦١٦ كتابا أسماه نداء لليهود ودعا فيه إعادة إنشاء وطن مؤقت لليهود ، تمهيدًا لتأمين امبراطورية عالمية واسعة الأرجاء بواسطتهم ؛ السياسة الدولية وفلسطين تأليف أ.د. محمد كمال الدسوق ، صفحة ١٣٧ .

(٣) يقول الله عز وجل : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ آية ٨٢ سورة المائدة ؛ ويقول سبحانه : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ سورة البقرة : آية ٢١٧ .

(٤) حاضر العالم الإسلامى ، لوثروب ستودارد ترجمة عجاج نويهض ، وتعليق شكيب أرسلان ، صفحة ؟ الإسلام فى وجه الزحف الأحمر ، الشيخ محمد الغزالى ، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية،محمود شاكر ؛ مواطن الشعوب الإسلامية لنفس المؤلف ؛ دراسات إسلامية ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط ٧ ، ١٤٠٧ ، ص ١٨٧ وما بعدها .

عنصر متميز عن بنى آدم جميعًا ، واليهودية فى نظرهم ليست دينًا فحسب بل هى قومية يلزمها رقعة من الأرض تتسع وتتسع ، حتى تصبح دولة كبرى تسيطر على العالم بأكمله . وعليها للوصول إلى أهدافها - كما نص التلمود وبروتوكولات حكماء (شياطين) صهيون - عليها أن تلجأ لكل الوسائل، المشروع منها وغير المشروع. ووسيلتها الأولى هى استخدام القوة والعنف والارهاب والتهديد ، وعليها أن تلجأ إلى كبت الحريات وتكميم الأفواه المعارضة ، وأن تستعين بمن تستطيع من الدول ضد من يعارضها من الدول الأخرى ، وأن تغدر بالأعداء والأصدقاء على حد سواء ، إن هى رأت فى ذلك مصلحة تعود عليها » . وحسبنا أن نقرأ بعض نصوص التلمود[٥] لنرى تخطيطهم وأسلوبهم واضحاً ، و« كلها لا تحترم الله ولا تقدس المعانى الإنسانية ولا تعرف غير البطش والخداع وسيلة :

- ليس الله معصومًا من الطيش والغضب والكذب (تعالى الله عما يقولون عُلوا كبيرًا) .

- إن نطفة غير اليهودى كنطفة باقى الحيوانات .

- أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقى الأرواح ، لأن الأرواح غير اليهودية هى أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات .

- النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة إلا اليهود .

- يجب على كل يهودى أن يبذل جهده لمنع استملاك باقى الأمم فى الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم .

- إن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات ، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة .

- الفرق بين الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودى وباقى الشعوب .

---

(٥) نقلا عن : السياسة الدولية وفلسطين ، د. محمد كمال الدسوقى ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ . وهو يعتمد على بروتوكولات حكماء صهيون ؛ والتلمود تأليف شوقى عبدالناصر ، ص ٣٣ ، ٣٩ والتلمود نسختان إحداها تنسب إلى أورشليم والأخرى تنسب إلى بابل كما يزعم اليهود ، وقد طبع فى أمستردام عام ١٦٤٤ ووارسو عام ١٨٦٣ وبراغ عام ١٨٣٩ .

– يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان ، وكل مسيحى لم يتهود بعد فهو وثنى عدو لله ولليهود (وهذا كذب لأن المسيح عليه السلام كان مسلماً موحداً : ﴿ **ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم** ﴾ .

– يحق لليهودى أن يغش الكفار .

– حياة غير اليهودى ملك لليهودى فكيف بأمواله .

– اقتل الصالح والمجد من غير اليهودى .

– الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودى .

– قتل غير اليهودى من الأفعال التى يكافىء عليها الله .. وإذا لم يتمكن اليهودى من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب فى هلاكهم فى أى وقت وبأى طريقة ممكنة »[٦] .

« وكان من الطبيعى وتلك خصائص الصهيونية وأهدافها ، أن تلتقى بالاستعمار العالمى وزعيمته آنذاك بريطانيا التى كانت تمثل أعظم الامبراطوريات الاستعمارية فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين » .

تعليــق:

ياأهل الكتاب إن اليهود يخططون بمعاونة أوربا للقضاء عليكم واغتصاب دياركم !! نأمل أن تتاح الفرصة لأتباع محمد ﷺ ، وأهل الكتاب قراءة هذه الكلمات القلائل ، حتى يوقنوا أن اليهود لا يفرقون بين مسلم ونصرانى فى أن الجميع أعداء لهم ، وأن خروجهم (أى اليهود) من الأندلس (أسبانيا والبرتغال) قد جرى على يد حاكم أوربى يتستر بستار النصرانية ، وأنهم أى اليهود يستعينون الآن بأهل الكتاب فى أوربا وغيرها للقضاء على الإسلام والمسلمين ، وبعدها يكملون المؤامرة بالقضاء على أهل الكتاب واغتصاب ديارهم وأموالهم هذه واحدة .

---

(٦) السياسة الدولية وفلسطين ، ص ١٤٦ – ١٤٧ ؛ وهو يعتمد على شوق عبدالناصر – بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود ٣٣ – ٣٩ .

أما الثانية : إن الإطلاع على التلمود يؤكد أن اليهود يستحلون ديار وأموال ودماء جميع بنى آدم من غير اليهود ويعتبرون ذلك قربة وذلك يؤكد أن اليهود هم الذين ابتدعوا الارهاب ومارسوه واعتمدوا عليه فى تنفيذ مؤامراتهم على بنى البشر .

الثالثة : إن اغتصاب ديار وأموال بنى آدم بعد سفك دمائهم ، استراتيجية ثابتة فى سياسة يهود ، يعاونهم فى ذلك أبناء أوربا بما فى ذلك روسيا وأمريكا .

الرابعة : ان اليهود قوم غدّارون ، لا يحترمون العهود قساة القلوب إلى حد الوحشية مغرمون بسفك الدماء ، واغتصاب حقوق الآخرين ، كافرون بالله ورسله عليهم السلام ، وغير ذلك من الصفات التى يكشف عنها رب العالمين تحذيرًا للبشرية من شرهم .

بل إن الذى يرجع إلى القرآن الكريم ، مرجع هذه الأمة بالأمس واليوم وغدًا ، يدرك أن الخطر اليهودى يسعى كالعقارب والحيات بين أيدينا ومن خلفنا ، وعن أيماننا وعن شمائلنا ، كالشيطان ، وأنه يتربص بالأمة المسلمة بل بالبشرية كلها ، وأن الأحداثِ المعاصرة (أحداث الخليج منذ ٢٠ أغسطس ١٩٩١) من مضاعفات مرضه .

وقد نبهنا الله إلى هذا الخطر فى مرحلة الدعوة المكية ، وهى مرحلة ما قبل الصدام ، ومرحلة الدعوة المدنية والرسول محمد ﷺ يعاملهم معاملة كريمة ويعهد لهم ويؤمنهم على دينهم وبيعهم وأموالهم وديارهم ، وأيضا حينما نقضوا العهود وتآمروا على الدولة وقائدها ﷺ وأهلها بالاتفاق مع أعداء الأمة المسلمة .

والنفسية اليهودية ، نفسية غير سوية ، ولها مفاتيح .. لها مواصفات ، ما أحوج الأمة إلى التعرف عليها ، خاصة فى هذه الظروف التى أعطت كثير من الأنظمة الحاكمة فى العالم ولاءها وثقتها لهذا الصنف الغادر من بنى الإنسان ، من مفاتيح هذه النفسية اليهودية كما بين الشيخ عبدالستار فتح الله سعيد فى محاضراته فى مسجد الفتح :

- الإلحاد المطلق فى العقيدة .
- قساوة القلب إلى أبعد الحدود : ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة** ﴾ .
- احتراف التزييف والتحريف : ﴿ **يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ .
- الغدر ونقض العهود .

- غاية الحقد والحسد على الأمم جميعًا .
- الاستهانة بالقيم والحرمات .
- الاستعلاء العنصرى .
- ملازمة الذلّة والمسكنة إلى يوم القيامة .
- تأصل الجبن فى نفوسهم إلى درجة الاعتقاد .

الخامسة : إن شعار السلام الذى ترفعه يهود ومن عاونهم ، هو شعار مرحلى لتخدير المشاعر ، ريثما يتم الاعداد وتمرير المخططات ، ولعل شعار السلام الذى روج له الذين لا يعرفون كيد يهود ، قد خدّر الأمة ، وحرمها من الإعداد للتصدى لمؤامرة يهود بل وصرف اهتماماتها إلى العبث واللهو والمجون ، فى الوقت الذى انشغل اليهود بتطوير أسلحتهم واعداد العُدّة التى تمكنهم من تحقيق حلمهم .

والعجيب أن اليهود لا يخفون أطماعهم ولا يملُّون الإعلان عنها بين الحين والآخر ، مثال ذلك تصريحات نائب أركان حرب إسرائيل موشيه باركوخبا[٧] بأن الجيش اليهودى سيعبر قناة السويس ولن يقف عند حدود ١٩٦٧ ، وتصريحات شامير[٨] بأن اليهود يريدون إقامة « دولتهم الكبرى من البحر إلى النهر » .

وأيضًا الإجراءات التى اتخذها يهود فى الأرض المحتلة تمهيدًا لهدم المسجد الأقصى ، ووضع ما يسمونه بحجر الأساس لهيكل مزعوم ، وطمس الهوية الإسلامية لبيت المقدس .

وكذلك الغزو اليهودى الروسى للأراضى الفلسطينية المحتلة تحت ستار الهجرة ، يتصاعد بمعدلات مزعجة ، بدعم من أوربّا ، ودعم من الحكومة الأمريكية .

والمذابح والتشريد التى يوقعها اليهود بالشعب الفلسطينى ، كل ذلك يؤكد أن السلام الذى تزعمه يهود ما هو إلا شعار مرحلى ترفعه لتخدير الأمة ريثما يتم تنفيذ بقية مخططاتها فى اغتصاب الديار .

فهل نفيق من غفلتنا ، ونستجيب لتحذيرات وتوجيهات رب العالمين ، قبل أن تطوينا مؤامرات الأعداء .

---

(٧) نائب رئيس أركان حرب الجيش اليهودى ، صحيفة الأهرام فى ١٩٩٠/٦/٥ الجمهورية ١٩٩٠/٦/١٣ .

(٨) صحيفة الأهرام العدد ٣٧٩٦٨ لسنة ١١٥ .

الفصـــل الثـــانى

الدولة العثمانية تحْمِى العالم العربى وفلسطين من الوقوع فى يد أبناء أوربَّا الصليبية وأعوانها من اليهود لمدة أربع قرون أو يزيد

– اليهود يحاولون التسلسل إلى بلاد الشام وسيناء تحت ستار الهجرة والحج إلى مقدساتهم – كما يزعمون – أو شراء الأراضى .

– حكام الدولة العثمانية يدركون خطورة هذه المحاولات على أرض الاسراء والمعراج وبلاد الإسلام فيصدرون أوامر مشددة تُحرِّم على اليهود سكنى أرض فلسطين أو سيناء ، من هؤلاء الحكام : سليم الأول ، وسليمان ، ومراد الثالث ، وعبدالحميد الثانى .

– سفراء الدول الأجنبية ، ومنهم سفراء أمريكا وروسيا ، يحاولون الضغط على الحكام العثمانيين لتحقيق أهداف اليهود (وهذا دليل على تواطؤ أبناء أوربا مع اليهود) .

– نجاح اليهود فى التسلل إلى فلسطين بمساعدة قناصل الدول الأوربية فى فلسطين وشراء بعض الأراضى وإقامة مبان عليها .

– السلطان عبدالحميد الثانى يرفض السماح لليهود بسكنى فلسطين .

* * * *

حاول اليهود التسلل إلى بلاد الشام ، وخاصة فلسطين والطور (سيناء) ، عن طريق الهجرة وشراء الأراضى ، ولكن سلاطين آل عثمان ، كانوا يدركون خطورة هذه الحركة فأصدروا أوامر مشددة إلى رجال الإدارة ، ببلاد الشام ، تُحرّم على اليهود سكنى أرض فلسطين أو سيناء ؛ فعلى سبيل المثال :

فقد أصدر السلطان العثمانى سليم الأول عام ٩٢٤ هـ – ١٥١٧ م فرمانا يمنع اليهود من الهجرة إلى سيناء ، وواضح من هذا الفرمان أن اليهود كانوا يبغون الهجرة إلى هذا الاقليم المصرى واستيطانه انطلاقا منه إلى أرض الميعاد كما تزعم توراتهم المحرفة . وقد سد ذلك الفرمان الطريق فى وجه أطماع اليهود .

« وسار السلطان سليمان ٩٢٧ - ٩٧٣ هـ (١٥٢٠ م - ١٥٦٦ م) على نفس الطريق الذى كان عليه والده ، فأصدر فرمانا ، أكد فيه ما جاء فى الفرمان الذى أصدره والده السلطان سليم ، مما يدل على أن الخطر اليهودى كان لايزال ماثلاً على سيناء وأرض فلسطين » .

ولكن اليهود لم يتوقفوا عن بذل المحاولات المتكررة لتحقيق هدفهم ، وقد نجحوا فى الوصول على هيئة هجرات متقطعة ، إلى « سيناء بداية بالطور ، على اعتبار أن الطور يقع على الساحل الشرقى لخليج السويس ، ولها ميناء يصلح لرسو السفن ، ويُمكِّن مدينة الطور من الاتصال بالعالم الخارجى عن طريق البحر » .

وكان فى الإمكان ألا يُكْتَشف أمر تلك الهجرات ، التى كانت بقيادة إبراهام اليهودى ، لولا الشكايات التى رفعها للدولة العثمانية ، رهبان دير سانت كاترين ، يشكون من الأذى الذى يتعرضون له على أيدى اليهود .

ولهذا السبب فقد أصدر الوالى العثمانى على مصر من قبل السلطان العثمانى مراد الثالث ثلاث فرمانات متتالية :[1]

عام ٩٨٩ هـ (١٥٨١ م) و ٩٩١ هـ (١٥٨٣ م)و ٩٩٣ هـ (١٥٨٥ م) تأمر المسئول بإخراج إبراهام اليهودى ، وزوجه وأولاده ، وسائر اليهود من سيناء ، ومنعهم قابل الأيام منعا باتا من العودة إليها بما فيها مدينة الطور أو الإقامة أو السكن فيها .

«ونبهت الفرمانات الثلاثة على أرباب الوظائف بضرورة تنفيذ الأوامر تنفيذًا فوريًا ، وألا يتأخر يومًا واحدًا» .

وفى عام ١٢٨٢ هـ (١٨٨٢ م) أثناء حكم السلطان عبدالحميد الثانى أراد يهود روسيا النزوح إلى فلسطين ، وتدخل بعض كبار اليهود لدى القنصل العثمانى العام فى ثغر أوديسا[2] كى يمنح اليهود تصريحًا بدخول فلسطين والاستقرار بها ، واتصل القنصل

(١) الدكتور عبدالعزيز محمد الشناوى فى تقديم رسالة « سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين فى النصف الأول من القرن العشرين » ، تأليف د. حسن صبرى الخولى ، المجلد الأول دار المعارف مصر ، ١٩٧٣ ، ص ١١ - ١٣ ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، جامعة القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢ ص ٩٦٦ وما بعدها .

(٢) أوديسا ببلاد اليونان .

بحكومته فتلقى منها ردًا عُلِّق صورة منه على شكل إعلان ، على دار القنصلية فى ٢٨ من إبريل سنة ١٨٨٢ م (١٣٠٠ هـ) جاء فيه « إنَّ الحكومة العثمانية تبلغ جميع اليهود الراغبين فى الهجرة ، إلى الدولة بأنه ممنوع عليهم الاستقرار فى فلسطين ، وأن الدولة تسمح لهم بالاقامة ، فى أى إقليم آخر من أقاليم الدولة ، بشرط أن يكونوا رعايا عثمانيين ، ويخضعوا لقوانين[٣] الدولة » .

وتدخل السفير الأمريكى[٤] فى الآستانة ، لدى وزير الخارجية العثمانى ، فى شأن منع هجرة اليهود إلى فلسطين ، فتلقى السفير تأكيدًا بمنع هذه الهجرة فى ضوء القرار الذى أبلغ إلى القنصل العثمانى العام فى أوديسا .

وإمعانا من الباب العالى (السلطان عبدالحميد الثانى) فى سياسة منع الهجرة اليهودية :

- أرسلت الآستانة فى يونيو سنة ١٨٨٢ (١٣٠٠ هـ) برقيات إلى متصرف القدس وإلى السلطات العثمانية فى بيروت واللاذقية وحيفا بمنع أى يهودى من روسيا أو رومانيا أو بلغاريا من أن تطأ قدمه أرض فلسطين .
- أبلغ الباب العالى (السلطان عبدالحميد الثانى) فى (٢٢ من يناير سنة ١٨٨٣ م — ١٣٠١ هـ) رؤساء البعثات الدبلوماسية فى الآستانة رسميا بقرار مجلس الوزراء العثمانى بمنع استيطان أو استقرار اليهود الروس فى فلسطين .
- أصدر الباب العالى سنة ١٨٨٤ م (١٢٩١ هـ) قرارًا بألا تزيد على ثلاثين يوما ، إقامة اليهود الراغبين فى زيارة فلسطين ، واحتجت الدول الأوربية على قيد المدة بثلاثين يومًا

---

(٣) الدكتور عبدالعزيز الشناوى يعتمد فى معلوماته على كتاب : « دراسات فى تاريخ الشرق العربى الحديث ؛ حركة اليقظة العربية فى الشرق الأسيوى ، ج ١ ؛ تأليف د. محمود صالح منسى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٨٢، ٨٧ .

(٤) هل أدركتم ياعرب ، أن أوربّا بما فى ذلك أمريكا وروسيا هى التى طعَنتكم بالخنجر اليهودى ، وبعد ذلك توالونها وتصادقونها وتنفذون رغباتها رغم تعارض ذلك مع تعليمات ربّكم ومع مصالح شعوبكم ، بل وتفتحون لهم أبواب دوركم وتعطونهم الفرصة ليعتلوا ظهور شعوبكم . ألا من عودة إلى الله واستجابة لتوجيهاته وأوامره : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ، تسرون إليهم بالمودة ، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ، ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ﴾ (الآيتان ١ ، ٢ سورة الممتحنة) .

بمقولة أنها قصيرة ، فأصدر الباب العالى فى سنة ١٨٨٧ م (١٣٠٥ هـ) قرارًا بجعلها ثلاثة أشهر يغادرون بعدها فلسطين .

« استطاع بعض اليهود التسلل إلى فلسطين بمساعدة بعض القناصل الأوروبيين فى فلسطين وقبول بعض الموظفين العثمانيين الرشا . وفطن عرب فلسطين إلى هذا التسلل ، فأرسل أعيان القدس ، فى الرابع والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ) التماسا إلى الباب العالى ، لاتخاذ اجراءات فعالة كفيلة ، بمنع نزوح اليهود الأجانب ، إلى فلسطين وشرائهم الأراضى[٥] ؛ وكان العرب قد أدركوا أن القيود المفروضة على اليهود الأجانب ، قد خفت بعد أن ترك محمد شريف رؤوف باشا الذى كان يتولى متصرفيه القدس منصبه (سنة ١٨٨٩ م – ١٣٠٧ هـ) ؛ وكان هذا المتصرف يؤيد تأييدًا حارًا ، سياسة السلطان عبدالحميد الثانى ، فى منع اليهود من الإقامة فى فلسطين ، وكان يسارع إلى طرد اليهود ، من فلسطين بالقوة بمجرد انقضاء المدة المسموح بها لهم ، كما كان يمنع قدر استطاعته بيع الأراضى لليهود » (فهل نفعل مثلهم وخاصة أن الخطر اليهودى بات فى عقر دارنا ؟) .

« وقد استجاب الباب العالى للالتماس الذى رفعه إليه أعيان القدس ، وجدد القيود المفروضة على إقامة اليهود فى فلسطين وعلى بيع الأراضى إليهم ؛ وفى (سنة ١٨٩٢ م – ١٣١٠ هـ) صدر قانون يحرم بيع أراضى الحكومة إلى جميع اليهود ، بما فيهم رعايا الدولة العثمانية اليهود (هل أدركنا أى جريمة ارتكبنا فى حق أمتنا ، حينما أصدرنا قوانين تبيح للأجنبى أن يتملك فى ديارنا الأراضى والمؤسسات) ؟؟ .

وفى عام ١٨٩٦ م-(١٣١٤ هـ) وصلت البجاحة بصحفى نمساوى يهودى هو تيودور هرتزل[٦] إلى إصدار كتاب « الدولة اليهودية » ذكر فيه أن قيام دولة يهودية من شأنه أن يقلل من حدة اللاسامية المعادية لليهود ، وطلب من السلطان عبدالحميد الثانى

(٥) وفى هذا تنبيه للأمة التى سمحت لنفسها أن تبيع أرضها للأجانب ومنهم اليهود تحت ضغط حاجتها .. إن هذا النوع من بيع الأراضى كان أول الطريق لضياع فلسطين فهل وعيت الدرس ياأمتى ، وانطلقت للقيام بواجبك ؟ أم أنك لا تعى ؟ وإذا وعيت ، لا تملكين من أمرك شيئاً ؟ والأخطر من ذلك بيع القطاع العام ، لمن ؟؟

(٦) السياسة الدولية وفلسطين صفحة ١٤٠ – ١٤١ ، وهو يعتمد على يوميات هرتزل التى نشرت فى تل أبيب عام ١٩٣٤ والتى نقل عنها محمود كامل فى كتابه الدولة العربية الكبرى ص ٢٦٦) وأيضًا الدولة العثمانية ، ج ٢ ص ٩٩٠ ، وهو يعتمد على فلسطين فى خطط الاستعمار والصهيونية (١٨٩٧ – ١٩٢٢ تأليف أحمد طربين .

أن يتنازل لليهود عن فلسطين لكى يؤسسوا فيها دولة ، وأغْرَى هرتزل السلطان عبد الحميد الثانى بالمعونات المالية السخية ثمنا لذلك . ولكن السلطان عبد الحميد رفض طلبه وكتب إليه قائلاً : « أنصح دكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات أخرى فى هذا الطريق ، فإننى لا أستطيع أن أتنازل عن قدم مربعة واحدة من هذه الأرض » ، أى أرض فلسطين . « لأنها ليست أرضى وإنما أرض شعبى الذى حارب فى سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، دع اليهود يحتفظون بملايينهم ، فإذا تفككت امبراطوريتى فإن اليهود قد يحصلون على فلسطين بدون مقابل ، ولكنهم لن يصلوا إليها إلّا على أشلاء أجسامنا بعد تمزيق[٧] أوصالها إننى لا أستطيع أن أوافق على إجراء هذه التجارب الجراحية على أجسام أبناء شعبى الأحياء .

اليهود بمعاونة أوربا يواصلون سعيهم لاغتصاب فلسطين :

لم ييأس اليهود ، وعقدوا مؤتمرًا فى مدينة بال بسويسرا يوم ٢٩ اغسطس ١٨٩٧ لوضع الحجر الأساسى للمأوى الذى سيقيم فيه اليهود .

ولكن الشيء الذى لابد من ذكره هنا أن هرتزل نصح قومه فى المؤتمر : « لست أنصحكم ، بأن تهاجروا إلى فلسطين ، فذلك خطر عليكم ، وعلى السكان الأصليين ، ابتعدوا عن فلسطين ، واجتنبوها ، واختاروا ، لأنفسكم بلدا غيرها ، ذلك خير لكم » ، ولكنهم لم يستجيبوا له .

ولكنهم استجابوا لكلمته الأخرى « الصهيونية هى عودة اليهود لليهودية حتى قبل عودتهم إلى الأرض اليهودية » . وهذه الكلمة تعنى أنه لابد من صبغ الاتجاه لاغتصاب أرض فلسطين بالصبغة العقدية اليهودية .

---

(٧) هذا هو موقف سلاطين آل عثمان ، هذا هو موقف السلطان عبد الحميد الثانى ، رحمهم الله جميعًا رحمة واسعة ماذا حدث بعد وفاتهم ، وبعد سقوط الدولة العثمانية التى كانت تشكل السياج الذى يحمى دول الإسلام بعد الله تعالى على مدار قرون طويلة ؟ لقد اغتصب اليهود فلسطين واغتصب الصليبيون ديار الإسلام . فهل بعد ذلك يُصرّ العرب الأشاوس على اعتبار الحكم العثمانى ، احتلالاً تركيًا ؟
وكلمة أخرى ، هل قرأنا فى التاريخ أن واحدًا من سلاطين الدولة العثمانية أمثال عثمان ، وسليم الأول ، وسليمان ومراد الثانى وغيرهم أعطى ولاءه للكافرين كما تفعل الأنظمة المعاصرة اليوم. هل واحد منهم سلّم لأعداء الأمة بشبر واحد من أرض فلسطين أو غيرها ؟ أم أنهم كانوا يعتبرون موالاة الكافرين خيانة لله ولرسوله ولدينه وللمؤمنين ؟! أفيدونا إن كنتم تعلمون .

وفى نهاية المؤتمر(٨) ، قرر المتآمرون تأسيس وطن للشعب اليهودى على حد زعمهم - فى فلسطين يضمنه القانون العام بمعنى أن يضمن ذلك قانون المجتمع الدولى الذى يسمح باغتصاب أرض الغير (نظرية الملك المباح ونظرية الدول الكبرى لها الحق فى التهام الدول الصغرى ، الدولة العثمانية ج ٢، ص ١٠٢٩) .

وواصل اليهود سعيهم وحاولوا أن يتسللوا إلى فلسطين تحت ستار المشروعات التى تقوم بها أوروبا فى العالم العربى ، واتصل هرتزل بغليوم الثانى قيصر ألمانيا ، لإقناعه أن اليهود يستطيعون مساعدة ألمانيا على تدعيم نفوذها ، فى المنطقة ، من خلال المشاركة فى تنفيذ مشروع سكة حديد برلين - بغداد ، ولكن بعرض الأمر على السلطان عبدالحميد الثانى عام ١٨٩٨ (١٣١٦ هـ) أثناء زيارة غليوم الثانى للقسطنطينية ، رفض الاقتراح .

ولم يفقد اليهود حماسهم ، وأرسل هرتزل رسالة إلى يوسف ضياء الخالدى ، كبير نواب العرب، فى مجلس المبعوثان العثمانى ، محاولاً تضليله وبيان الفوائد التى ستعود على العرب إن هم أعطوا لليهود وطنا فى فلسطين . « إن الفكرة الصهيونية التى أخدمها بتواضع لا تضمر أية روح عدائية للحكومة العثمانية ، بل العكس ، فإن هذه الحركة ترمى إلى إيجاد موارد جديدة للدولة العثمانية ، إذْ « أنّه مما لا شك فيه أن استيطان عدد من اليهود يجيئون

---

(٨) لقد سبق هذه الدعوة دعوات عديدة لتجميع اليهود ، من هذه الدعوات دعوة دافيد روبينى فى القرن السادس عشر الميلادى دعا زعماء اليهود لغزو فلسطين وتأسيس دولة يهودية فى أراضيها .

كما أصدر « نابليون بونابرت » أثناء حصاره لمدينة عكا عام ١٧٩٩ م ١٢١٤ هـ بيانا ليهود العالم مطلقا عليهم اسم « الورثة الشرعيين لفلسطين » للاستيلاء على فلسطين . حايم مونتفيور سمسار إيطالى الأصل قابل محمد على بعد استيلائه على فلسطين وعرض عليه إنشاء وطن قومى يهودى فى فلسطين ، ولكن محمد على رفض طلبه ؛ وقد استطاع هذا القنصل أن يحصل من « لورد بالرمستون » على وعد بأن يَعُدّ القناصل الإنجليز فى الشرق أنفسهم حماة لليهود فى الأقطار التركية . وفى عام ١٨٤٥ (١٢٦١هـ) نجح فى الحصول على أرض فى فلسطين عهد باستغلالها إلى خمس وأربعين أسرة يهودية .

وقد صدر كتاب البحث عن صهيون للحاخام كاليشار (١٨٧٤-١٨٩٥) (١٢١٠-١٢٩١ هـ) قال فيه : على اليهود أن يبادروا إلى استعمار فلسطين فورًا وبلا تردد ؛ وردَّد نفس الشىء موسى هينس اليهودى الألمانى فى كتابه روما والقدس ودعا فيه إلى إنشاء دولة يهودية ، والبدء عمليا فى ذلك بإنشاء مستعمرات يهودية فى فلسطين . وفى عام ١٨٧٠ (١٢٨٧ هـ) انتقل النشاط اليهودى إلى روسيا ، فأسِّس الحلفُ الإسرائيلى العالمى ، بناء على تعضيد اليهود الروس ، مدرسة زراعية قرب يافا لأبناء اليهود (السياسة الدولية ، صفحة ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩ المسيح الدجال ص ٦٢) .

إلى البلاد بما فطروا عليه من ذكاء وروح عالية ، وبما لهم من امكانيات من شأنه أن يزيد فى رخاء البلاد » .

وانتهت الاتصالات بين هرتزل والسلطان عبدالحميد عام ١٩٠٢ بعرض من الحكومة العثمانية اشترطت فيه أن يتجنس المهاجرون اليهود بالجنسية العثمانية وأن يوزعوا على جميع الولايات العثمانية فى آسيا عدا فلسطين ، بمعدل خمس أسر لكل ولاية» ! ورفض الصهاينه العرض لأنهم يريدون فلسطين كلها لتكون وطنا لثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود ولتكون منطلقا للتوسع وفرض السيطرة » .

ولم يفت ذلك الرفض من قبل السلطان عبدالحميد فى عَضد اليهود ، فقد اتصلوا بخديوى مصر للتنازل لهم عن العريش ، فرفض مجرد المفاوضة فى هذا الشأن .

مؤتمر أوربى يقرر العمل لتمزيق العالم العربى وغرس الكيان اليهودى :

واهتم وايزمان أيما اهتمام بالحصول على تأييد الشعوب غير اليهودية لأهداف الصهيونية وعبر عن ذلك عام ١٩٠٧ قائلاً : « إن الصهيونية السياسية تعنى الآتى : أن تجعل من المسألة اليهودية مسألة دولة . إنها تعنى أن نتوجه إلى الأمم المختلفة ونقول لها : إننا فى حاجة إلى مساعدتكم لكى نحقق أهدافنا »(٩) .

واستغلت الصهيونية مؤتمرًا عقده عام ١٩٠٧ ممثلون عن بريطانيا وفرنسا وهولنده وبلجيكا وإسبانيا والبرتغال وإيطاليا فى لندن ، على مستوى أساتذة الجامعات والخبراء فى كافة النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحربية واستغل اليهود ذلك المؤتمر وتسلطوا على مسير جلساته، ووجّهوه لتصدر قراراته متفقة مع الأمانى الصهيونية . « لقد اجتمع ذلك المؤتمر فى عديد من الجلسات لإجراء دراسات وأبحاث تحفظ للدول الاستعمارية سيطرتها على مستعمراتها ، وتمنع انهيار إمبراطوريتها ، وعقد المؤتمر أولى جلساته فى لندن وجاء فى توجيهات رئيس الوزارة البريطانى هنرى كامبل بانرمان - H. Campbell Bannrman للمؤتمر ما يأتى : « إن الامبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى ، ثم تستقر إلى حد ما ، ثم تنحل رويدًا ثم تزول .. فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون

---

(٩) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٤١ - ١٤٣ اعتمادًا على الصهيونية وربيبتها إسرائيل تأليف عمر رشدى ، صفحة ٧٢ ،وقضية فلسطين أمام القانون الدولى ، محمد طلعت الغنيمى ص ٣٨ .

السقوط أو الانهيار ، أو تؤخر مصير الاستعمار الأوروبى ، وقد بلغ الآن الذروة ، وأصبحت أوروبا قارة قديمة استنفذت مواردها ، وشاخت معالمها ، بينما العالم الآخر لايزال فى شبابه يتطلع إلى مزيد من العلم والرفاهية ؟ هذه مهمتكم أيها السادة ، وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا وسيطرتنا » .

وجاءت قرارات المؤتمر متفقة تمامًا مع ما كانت تحلم به الصهيونية العالمية .

لقد تضمن تقرير المؤتمر النقاط التالية :

١ - «أهمية السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، شريان المواصلات بين الشرق والغرب.

٢ - استبعاد أى خطر على الاستعمار فى أى من المستعمرات عدا منطقة البحر الأبيض المتوسط ، التى يكمن فيها الخطر على الاستعمار لأنها مهد الحضارات ويسكنها شعب له مقومات الوحدة، فإذا تجمعت هذه المقومات مع نزعة هذا الشعب للتحرر ، فسيكون فى ذلك الضربة القاضية على الاستعمار . ولذلك فإن على الدول الاستعمارية ذات المصلحة المشتركة أن تبقى وضع هذه المنطقة على ما هو عليه مجزأة متأخرة ، وأن تبقى شعبها على ما هو فيه من تفكك وجهل .

٣ - لمواجهة هذا الخطر يجب فصل الجزء الافريقى عن الجزء الآسيوى من هذه المنطقة ، وذلك بإقامة حاجز بشرى قوى وغريب فى منطقة الجسر البرى الذى يربط آسيا وأفريقيا ، على مقربة من قناة السويس ، لتكون قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة(١٠) .

وهكذا وجد الاستعمار فى الصهيونية ضالته المنشودة لإقامة ذلك الحاجز البشرى فى منطقة الجسر على مقربة من قناة السويس ، ووجدت الصهيونية العالمية فى الاستعمار خير صديق يعاونها على تحقيق أهدافها الاجرامية ضد شعب فلسطين والأمة العربية » .

---

(١٠) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٥٠ ؛ ولتحقيق هذه الأهداف نشطت المخابرات الأمريكية وغيرها داخل ديار العالم العربى لعمل الانقلابات العسكرية والمجىء بأنظمة تخدم تحقيق مخططاتهم (حبال من رمل تأليف ولبركرين ايفلاند مسئول المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط (١٩٥٠ - ١٩٨٠) ، نقله إلى العربية سهيل زكار ؛ ثورة يوليو الأمريكية علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ، محمد جلال كشك ، الزهراء للاعلام ، لعبة الأمم وعبد الناصر ، محمد الطويل . المكتب المصرى الحديث ؛ لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ؛ المكتب المصرى الحديث .

عظات وعبر :

* هل قرأنا تاريخنا يا أمتنا لمواجهة الهجمة الأوربية، هل استوعبنا أحداثه؟ إن أوربا كما ورد فى تقرير رئيس وزراء بريطانيا ، فى طريقها إلى السقوط والانهيار ، وأنها قد استنفذت مواردها وأن ديار الإسلام لاتزال فى مرحلة الشباب بالنسبة للثروات .

هل عرفنا الآن لماذا خططت أمريكا لأحداث الخليج عام ١٩٩٠/١٤١٠ ، لقد دفعت طاغية العراق إلى اغتصاب الكويت ، للقضاء على النبتة التى تراخت في اتخاذ إجراء حاسم فى وجه الدعم الشعبى الكويتى للجهاد الأفغانى والفلسطينى وغيره ، واتخاذ هذه الواقعة تكأة ، للغزو الأوربى العالمى (الأمريكى والروسى والفرنسى والانجليزى) المسلح للعالم العربى ، بهدف حرمان المجاهدين الأفغان والفلسطينيين وغيرهم من دعم إخوانهم من شعب الكويت وغيرهم من دول الخليج .. .

- وضع اليد على منابع البترول (الدجاجة التى تبيض كل يوم ذهبًا) ، لكى تظل أوربا هى المستفيد الأول من ثروات العالم العربى ، دون أن تتعرض لأى تهديد من قبل أهله .
- وضع اليد على مدخرات الأنظمة العربية فى بنوك أوربا (وأمريكا امتداد لها ، فى مقابل مصروفات وأجر للقوات الأوربية ، وثمنًا للأسلحة التى أحضرتها) .
- إشعال القتال بين أبناء الأمة الواحدة (العربية المسلمة) لإجهاض قوتها البشرية والاقتصادية وغيرها ليصبح الطريق مفتوحًا أمام بنى يهود لتحقيق حلمهم باغتصاب وإقامة دولة تمتد من النيل إلى الفرات .
- إجهاض (وهذا هو الهدف الأكبر من الغزو الأمريكى الأوربى المتستر بستار الأنظمة العربية) قوة حركات البعث الإسلامى فى العالم بعد أن استقامت النبتة على عودها وعجزت الأنظمة الحاكمة فى العالم العربى عن تحجيم قوتها .

بقيت كلمة ، وهى أن دفع طاغية العراق إلى القيام بغزو[١١] الكويت ، عمل جرى التخطيط والاعداد له منذ زمن ، وأشرف عليه أبناء أمريكا وغيرهم من أبناء أوربا ، بل انه

(١١) الأمريكان أصحاب الفيل جاءوا لهدم الكعبة ، د. عبدالرحمن فارس ، أستاذ الاستراتيجية بالجامعات المصرية ، أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، شارك فى إعداده عدد من أساتذة الجامعات تقديم أ.د. سيد دسوقى حسن ؛ حقائق حول أزمة الخليج ، د. سفر بن عبدالرحمن الحوالى ، دار مكة المكرمة .

جرى اعداد فيلم سينمائى فى أمريكا عام ١٩٨٤ عن غزو العراق للكويت واستنجاد الأخيرة بأمريكا لتحريرها(*) وفى أعقاب عرض الفيلم فى دور السينما الأمريكية ، علقت جريدة الأنباء الكويتية بأن العراق والكويت شعبان شقيقان لا يمكن أن يحدث ذلك بينهما ، وجاءت الأحداث لتؤكد أن الأمة منوّمة ولا تفق أحياناً إلا على هول الأحداث .

* هل أدركت أمة الإسلام أنها مهد الحضارات ، وأنها تملك كل مقومات الوحدة ، بشهادة الأعداء ؟

هل أدركت أن ما نعانيه من أزمات سياسية واقتصادية وعسكرية وتعليمية وثقافية ، وراءها مؤامرات يهودية أوربية ؟

هل أدركنا أن أوربا وروسيا وأمريكا امتداد لها قد غرست الكيان اليهودى فى جسد الأمة حتى تتمكن من خلاله من السيطرة على العالم العربى والإسلامى بعد تمزيقه وتفتيت وحدته ؟

هل أدركنا أن رغبتنا فى التحرر من العبودية لغير الله ، ورغبتنا فى عودة الخلافة وتوحيد العالم الإسلامى ، يزعج أوربا ، ولذلك فهى تعمل جاهدة على أن نستمر فى أغلال العبودية ؟!

هل أدركنا أن الكثير من الأنظمة الحاكمة بموقفهم الراهن يخدمون مخطط الأعداء – بقصد أو بدون قصد ؟

هل أدركنا أن كامب ديفيد ، وشعار السلام اختيار مصيرى لا يخدم إلا مخطط العدو الذى جُبل على الغدر ونقض العهود ؟ وتقوم سياسته على التوسع والغصْب لديار الإسلام .

هل أدركنا أن سياستنا(١٢) التعليمية والاعلامية لا تخدم إلا مخططات الأعداء ؟

هل أدركنا أن المعلومات التى تدرس لأبنائنا فى المدارس والتى تزعم أن العالم الإسلامى قد نضبت ثرواته وقلت موارده وكثر نسله وهذا سبب مشاكله ، ليست إلا

(*) وقد نشرت ذلك مجلة العربى عدد ٣٥٣ إبريل ١٩٨٨ .

(١٢) التطوير بين الحقيقة والتضليل ، أ. على أحمد لبن ، د. جمال عبدالهادى ، التاريخ بين الحقيقة والتضليل لنفس المؤلف .

أكاذيب لا سند لها من الحقيقة ، وتهدف إلى إصابة شبابنا بالإحباط حتى يسلم نفسه وزمامه ، لعدوه ؟

هل عرفنا الصفحات المُغيّبة من تاريخ الدولة العثمانية ومن مؤامرة أوربا على العالم الإسلامى ؟ التى تؤكد :

● إن الحكام العثمانيين المجاهدين ، كانوا يشكلون الدرع الواقى الذى حمى الله به ، العالم الإسلامى وخاصة فلسطين من الوقوع فى أيدى أبناء أوربا واليهود لمدة ستة قرون أو يزيد .

أى أن العثمانيين قد حفظوا لنا فلسطين ، وسلّموها لأمة الإسلام ، فمن الذى ضيعها ؟ من الذى سلّم بها لأعداء الأمة الذين أبادوا وشردوا أهلها ، واغتصبوا ديارها وثرواتها ؟ أليسوا الزعماء الذين وثقت بهم الأمة ، وأعطتهم صفقة يدها . ورغم ذلك فإن كتب التاريخ التى تدرس فى دور العلم ، لازالت تعتبر العثمانيين أتراكا محتلين مستعمرين [١٣] ، والهدف هو تشكيك الأمة فى كون إقامة الخلافة واجبًا لتوحيد العالم الإسلامى وإقامة دين الله والتصدى لمؤامرات الأعداء وتحرير ديار الإسلام ..

● إن سيناء تدخل ضمن دائرة أطماع العدو اليهودى وتوافقهم أوربا على ذلك ؛ فهل أدركت أمتنا لماذا جردت سيناء من السلاح الثقيل (منطقة منزوعة السلاح) وتخضع لتفتيش من قوات الطوارىء الدولية (التى يشكل الأمريكان ومنهم يهود) نسبة كبيرة ؟

هل عرفنا الآن لماذا ترك العدو اليهودى عند انسحابه من سيناء أنصَابا مكتوبا عليها لن ننساك ياسيناء ؟ هل عرفنا أن موشيه باركوخيا نائب رئيس أركان الجيش اليهودى حينما صرح فى عام ١٩٩٠ أنه سيعبر سيناء وقناة السويس ولن يقف عند حدود ١٩٦٧ كان يقول الصدق وهو كاذب ؟ هل أدركنا أن وضع سيناء الآن يتيح للعدو اليهودى الوصول إلى ضفة القناة[١٤] فى ساعات قليلة ؟ هل أدركت الأمة الآن أنها فى دائرة الخطر المباشر ؟

---

(١٣) تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، للصف التاسع من التعليم الأساسى ، تأليف إميل بباوى غالى وآخرين ، وزارة التربية ، مصر ، ط ١٩٨٥ - ص ١٢ - ١٤ .

(١٤) جريدة مايو عدد ٨٨٨ لسنة ١٩٩٠ .

والآن نتساءل :

إن سيناء تشكل ٣,٥٪ من مساحة القطر المصرى أى حوالى ٣٥,٠٠٠ كم٢ معظمها صالح للزراعة وبها الكثير من الثروات ، وتطل على البحرين الأحمر والأبيض ، لماذا لا تُعمَّر ؟ لماذا لا يعاد تركيب خط السكك الحديدية الذى دمَّره العدو اليهودى ، لماذا لا تعمر بالشباب يفلحونها ويدربون ويربون تربية جهادية لحمايتها ممن قد يفكرون فى غزوها ؟ لماذا لا ينفذ فيها نظام المستعمرات المحصنة على اعتبار أنها المواجهة مع العدو .

وكيف تسمح أمتنا بمد المياه عبر ترعة تسمى ترعة السلام ؟ إلى سيناء فى هذه الظروف ، أى سلام يقصدون ؟ السلام الذى باسمه خُدرت الأمة ووجهت إلى الاهتمام بالكرة والمسرح والموسيقى فى الوقت الذى فتح فيه العدو بابه لاستقبال المقاتلين اليهود (الهجرة اليهودية) وانشغل فيه بتطوير أسلحته الهجومية والدفاعية ، وواصل فيه إبادة للشعب الفلسطينى تحت سمع وبصر المجتمع الدولى .

شعار السلام الذى أعطى العدو اليهودى فرصة – قد يهتبلها وهو بيقين سيفعل إلا أن يشاء الله شيئًا آخر – هذه الفرصة هى مدّ ماء النيل إلى سيناء ، بينما رفض الإنجليز حينما كانوا يحتلون مصر تنفيذ هذه الفكرة التى اقترحها اليهود فى حينها ؟ بحجة أنها لا تكفى لزراعة مصر ، وأن كمية المطر التى تنزل سيناء[١٥] تكفى لزراعتها ؟

* لعل الأمة تدرك أن أوربا بما فى ذلك أمريكا وروسيا هى التى كانت حريصة على طعن الأمة بالخنجر اليهودى .

ولعلها أدركت اللعبة الآن (أغسطس عام ١٩٩٠ م[١٦] (١٤١٠ هـ) أمريكا تتظاهر بالانزعاج لهجرة اليهود إلى أرض فلسطين المحتلة ، وهى التى كانت تسعى إلى فتح

---

(١٥) الدولة العثمانية ج ٢ ص ٩٧٢ .

(١٦) ذكر الأستاذ اللواء أ. ح. د. فوزى طايل « إنه من المؤكد أن جولة شاملة بين إسرائيل والعرب قد تم الإعداد لها .. ومن المتوقع أن تكون قبل منتصف التسعينات ، وأن ميدانها الرئيسى سوف يكون سوريا ، وربما شرق الأردن ، وقد تمتد لتشمل كل سيناء، وربما أبعد من ذلك، وقد تكون هذه الجولة إسلامية يهودية» . وسوف تكون هذه =

باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين منذ عام ١٨٨٢ م ، بل إنها هى التى تدعمها الآن ماديا وأدبيا ، وذلك يعنى أن دعم القاعدة اليهودية العدوانية على أرض فلسطين هو خط ثابت فى استراتيجية أوربا بما فى ذلك أمريكا ، فهل تعى أمتنا الأحداث والمخططات ؟ هل تنتبه ، هل تصطلح مع الله ، هل تعود إلى الإسلام نظام حياة شامل ، هل آن لها أن تعلن براءتها ممن يشاقون الله ورسوله ؟ هل آن لها أن تربى أبناءها على عقيدة التوحيد وتحيى روح الجهاد لتحرير فلسطين وغيرها من ديار الإسلام .

= الحرب فرصة لاستكمال القوات الغربية حلقة حصارها للمنطقة بتكثيف تواجدها عند مداخل البحر الأحمر والقرن الافريقى بغرض حماية الجناح الجنوبى للعمليات اليهودية : » (أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، نادى أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة ، تقديم أ. د. سيد دسوق حسن ، ص ٨٢) .

الفصـــل الثـــالث

عقبات فى طريق تنفيذ المخطط اليهودى الأوربى

الخلافة العثمانية – وحدة العالم الإسلامى وقوة الإيمان فى قلوب أبنائه

* المتآمرون اليهود – بالاتفاق مع أوربا يقررون :
إسقاط الخلافة وتمزيق العالم الإسلامى .

الوسيلة : الانقلاب العسكرى ، واقصاء السلطان عبدالحميد الثانى عن الحكم .

حينما حاول المتآمرون اليهود ، بمعاونة أبناء أوربا ، تنفيذ مخططهم ، صادفتهم عقبات عديدة منها وجود الخلافة العثمانية[1] ووحدة العالم الإسلامى وقوة عقيدة الإيمان بالله رب العالمين فى قلوب المسلمين ، وكلها كانت تشكل دواما الصخرة التى تتحطم عليها مؤامرات الطامعين فى العالم الإسلامى ؛ ولهذا رأى المتآمرون أنه لا سبيل لتحقيق أطماعهم إلا بإسقاط الخلافة العثمانية ، وتمزيق وحدة العالم الإسلامى ، وإفساد الإيمان فى القلوب ، وذلك لا يتحقق إلا بتقويض البنيان من الداخل وبأيدى من ينتسبون إلى دين الإسلام ، من خلال انقلاب عسكرى يقوم فيه العسكر ممن ينتسبون إلى الأمة بالدور الأكبر فى تنفيذ مخطط الأعداء ، ويقترن ذلك بغزوة فكرية تعمل على تقويض الإيمان بالله الواحد فى القلوب ، حتى تنزاح العقبة الكؤود التى يمكن أن تتحطم عليها أطماع الأعداء ومؤامراتهم .

---

(١) التى من واجباتها كما يقول القاضى أبو يعلى الحنبلى محمد بن الحسين بن محمد .. بن الفراء (٣٨ م – ٤٥٨ هـ) فى كتابه الأحكام السلطانية ص ١١ ؛ « حماية البيضة والذب عن الحوزة لينصرف الناس فى المعايش وينتشروا فى الأسفار آمنين . وتحصين الثغور بالقوة المانعة والقوة الدامغة حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون بها مُحرّما أو يسفكون فيها دما لمسلم أو معاهد . ولهذا فإن العمل على إقامة الخلافة واجب ، ونصب خليفة للمسلمين واجب (الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٢٦٤ تفسير قول الله تعالى : ﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ آية ٣٠ ، سورة البقرة ؛ الخلافة (أو) الإمامة العظمى مجلة المنار الجزء السادس من المجلد ٢٤ (ص ٥٤٩ – ٤٦٥) تأليف الشيخ محمد رشيد رضا ، القاهرة ٣٠ رمضان ١٣٤١ (١٦ مايو ١٩٣٣) ، وما بعده من أعداد ؛ الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، أ.د. محمد محمد حسين ، ج.م.ع دار النهضة العربية ، ط ٣ القاهرة ١٣٩٢ ص ٥٥ وما بعدها ؛ النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة الشيخ مصطفى صبرى شيخ الإسلام بتركيا .

وقد ذيّل على الكتاب وأعاد نشره وعلق عليه ، أ.د. مصطفى حلمى ، تحت عنوان الأسرار الخفية وراء الخلافة العثمانية – دار الدعوة بالاسكندرية .

ولتحقيق ذلك ، وقع انقلاب عسكرى[٢] داخل الدولة العثمانية خططت له وقامت به جمعية سرية ، هى ما تسمى جمعية « الاتحاد والترقى »[٣] ، والتى من أقطابها الظاهرين

---

(٢) وقد سبق ذلك انقلاب آخر وقع عام ١٩٠٨ (١٣٢٦ هـ) كان يسمى بانقلاب المشروطية ، وسبق هذين الانقلابين ومهد وأعد لهما : تنظيمات سرية مثل تركيا الفتاة ، والاتحاد والترقى ، وغالبها تنظيمات يهودية (ماسونية) نجح اليهود وأعوانهم فى إقامتها والتسلل إليها ، وكانت تتخذ من السفارات الأجنبية (الإنجليزية والروسية والفرنسية والايطالية) والقنصليات أماكن للاجتماعات ، كما سبق ذلك واقترن به إثارة النعرات القبلية ، والفتن الطائفية بين المسلمين وغيرهم من الملل الأخرى كما حدث فى بلغاريا عام ١٨٧٦ م واليونان عام ١٨٢١ م .

ففى بلغاريا وقعت مذابح عامة بين المسلمين الذين كانوا مجردين من السلاح فكانت خسائرهم فادحة (الدولة العثمانية ج ٢ - ص ٨٤٤) وذلك على يد النصارى البلغار .

وفى بلاد اليونان أوقع بعض سكانها النصارى مذابح عامة بين المسلمين سكان جالاتز وجاسى وقد أخذوهم على غرة ونالوا منهم منالا عظيمًا لأنهم كانوا قلة . وأقر رئيس الجمعية (جمعية الإخوان) وهى جمعية سرية تكونت فى ثغر أوديسا وكانت تهدف إلى هدم الخلافة العثمانية ـ المجازر البشرية التى ذهبت ضحيتها ألوف المسلمين » (الدولة العثمانية ج ٢ ص ٣٨) .

وقد ذكر نفس المرجع أن النصارى فى متراس فى إبريل - نيسان - عام ١٨٢١ م قد أوقعوا بالمسلمين مذابح رهيبة ، ثم امتدت المذابح عبر كورنثه إلى الشمال من مقدونيا وتراقيا ومثلوا بالمسلمين أفظع تمثيل حوالى ٨٠٠٠ قتيل ، وقد أسهم رجال الدين النصارى إسهاما فعليا فى المذابح العامة ص ٨٣٩) .

وقد أعطى ذلك فرصة لتدخل الدول الأجنبية بحجة حماية الأقليات غير المسلمة ، وسبق ذلك واقترن به أيضًا استدراج دولة الخلافة العثمانية إلى حروب على امتداد حدودها مع روسيا وغيرها من دول أوروبا . وسبق ذلك واقترن به مهاجمة واغتصاب دول العالم الإسلامى التى كانت تشكل جزءا من جسد دولة الخلافة الإسلامية مع تمزيقها واحتلالها ، مثال ذلك : اغتصاب فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠ م - ١٢٤٦ هـ ، وتونس عام ١٨٨١ م - ١٣٠٠ هـ ، والمغرب ١٩١٢ م - ١٣٣١ هـ، واغتصاب فرنسا ١٧٩٨ م - ١٢١٣ هـ ، ثم بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢ م - ١٣٠١ هـ ، وعدن عام ١٨٣٩ م - ١٢٥٥ هـ ، واغتصاب إيطاليا لطرابلس عام ١٩١٢ م .
وسبق ذلك كله وارتبط به غزو فكرى منظم شمل جنبات الحياة الإسلامية والمجتمعات الإسلامية ، وسبق ذلك واقترن به أيضًا تشويه سمعة دولة الخلافة ، وسمعة حكامها ، والتشكيك فى إسلامها ، كما سبق ذلك واقترن بمحاولة صبغ المجتمعات العثمانية بالصبغة غير الإسلامية ، ورد الناس كفاراً عن طريق التنصير ، تحت شعار الخدمة التعليمية والطبية والمعونة المادية .

(٣) كانت جمعية سرية حتى وقوع الانقلاب العسكرى وكانت تضم طائفة من يهود الدونمة التى تظاهر أفرادها بالإسلام للكيد للإسلام وأهله من داخل الصف المسلم .

الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة الإسلامية د. مصطفى حلمى وهو دراسة حول كتاب النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والنعمة ، لشيخ الإسلام مصطفى صبرى ، دار الدعوة للطبع والنشر ، الاسكندرية ١٤٠٥ ، الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، أ.د. محمد محمد حسين ، ج ٢ ص ٧٥ ، ٧٩ الهوامش .

كمال أتاتورك ؛ هذا الانقلاب قام بخلع السلطان عبد الحميد الثانى[٤] فى ١٣ مارس ١٩٠٩ (١٣٢٧هـ) ؛ وبخلع السلطان عبد الحميد ، انتهت السياسة الإسلامية فى الدولة العثمانية ، وبرزت العصبية القومية ، التى حاربها عبد الحميد ، بكل جهد أيام حكمه ؛ واتجهت سياسة الاتحاد والترقى إلى تغذية العصبية الطورانية[٥] ، لتمزيق وحدة الأمة .

والذى يؤكد هوية هذا الانقلاب ، وأن وراءه يهود ، هو أن مجلس النواب العثمانى قد أوفد ثلاثة من أعضائه لخلع السلطان عبد الحميد وكان أحد هؤلاء الثلاثة يهوديًا يدعى أيمانويل قرسو (كاراسو) وهو يهودى أسبانى الأصل ؛ وهو شخص سبق للسلطان عبد الحميد الثانى أن طرده من مجلسه فى يلدز حين حاول التأثير عليه لإسكان اليهود فى فلسطين[٦] .

السلطان عبد الحميد الثانى – رحمه الله – يكشف مخطط اليهود لاغتصاب فلسطين :

وقد وجه السلطان عبد الحميد رسالة إلى شيخه يحكى فيها خبر عزله عن الخلافة ، جاء فيها :

« إننى لم أتخل عن الخلافة الإسلامية ، لسبب ما سوى أننى – بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد والترقى باسم (جون تورك) وتهديدهم – اضطررت وأُجْبِرتُ على ترك الخلافة . إن هؤلاء الاتحاديين ، قد أصروا وأصروا ، علىَّ بأن أُصادِقَ عَلى تأسيس وَطن قَومى لليهود فى الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم اصرارهم ، فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضًا ، وأجبتهم بهذا الجواب القطعى الآتى :

---

(٤) لقد لجأ زعماء الاتحاد والترقى فى الجيش ، إلى العنف فقد اقتحموا عاصمة دولة الخلافة وحاصروا يلدز ، واشتبكوا مع رجال عبد الحميد الثانى ، فى معركة كبيرة انتهت بالتسليم ، وقبضوا على أنصار عبد الحميد وأعدموا عددًا كبيرًا يزيد على الألف (الاتجاهات الوطنية ص ١ ، ص ٤٦) .

(٥) المرجع السابق صفحة ١٠١ .

(٦) جهاد شعب فلسطين ؛ مذكرات السلطان عبد الحميد ، ترجمة وتقديم وتحقيق وتعليق محمد حرب عبد الحميد ، دار الأنصار بالقاهرة ، ص ٦، ٧ .

إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا ، فضلا عن ١٥٠ مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبا ، فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعى . لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة . فلم أسوّدُ صحائف المسلمين آبائى وأجدادى ، من السلاطين والخلفاء العثمانيين : لهذا لن أقبل تكليفكم هذا بوجه قطعى أيضًا » .

« وبعد جوابى القطعى ، اتفقوا على خلعى ، وأبلغونى أنهم سيبعدوننى إلى سلانيك فقبلت هذا التكليف الأخير » .

« هذا وحمدت المولى وأحمده أننى لم أقبل أن أُلطّخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامى بهذا العار الأبدى الناشىء عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية فى الأراضى المقدسة : فلسطين[٧] . وقد كان بعد ذلك ما كان » .

على أيدى ضباط الانقلاب التركى (حكم العسكر) تم تمهيد الطريق لتهويد فلسطين :

« قد علق على ذلك أحد الأساتذة : » على هذا النحو ، جاءت الخطورة على فلسطين ، بعد زوال الدولة العثمانية ، وبالذات بعد عزل السلطان عبدالحميد الثانى عام ١٩٠٩ م (١٣٢٧ هـ) ، لأن بعض اليهود نجحوا فى التسلل إلى بعض المراكز فى مجالس جمعية الاتحاد والترقى (الماسونية) ، التى سيطرت على مقاليد الحكم فى الدولة بعد غياب السلطان عبدالحميد ، وقد لمس السفير البريطانى فى استانبول تفوق مركز اليهود فى دوائر الحكومة العثمانية ، وذكر هذه الحقيقة فى صراحة تامة فى مذكرة بعث بها فى شهر أغسطس – آب – ١٩١٠ م (١٣٢٨ هـ) إلى وزارة الخارجية البريطانية ، وكان مما جاء فيها : « إن لجنة الاتحاد والترقى تبدو فى تشكيلها الداخلى تحالفا يهوديا تركيا مزدوجًا ، فالأتراك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة ، ويمدها اليهود بالعقل المدبر ، وبالمال وبالنفوذ الصحفي القوى فى أوربا . إن اليهود الآن فى موقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلى للدولة » .

---

(٧) مذكرات السلطان عبدالحميد الثانى السياسية – دار الأنصار ، القاهرة ١٩٧٨ م ، صفحة ١٠ /١١ ، المجتمع الكويتية عدد ٤٦٧ ربيع الأول ١٤٠٠ مقالة للدكتور عجيل النشمى ، ترتيب أوراق سقوط الخلافة ، الحلقة السادسة ، سقوط الخلافه ، صفحة ٤٠، ٤١ .

وقد نجم عن وجود اليهود فى بعض مراكز القوى فى العهد الجديد أن تراخت رقابة الدولة على الحدّ من الهجرة اليهودية إلى فلسطين ..

ويختم الأستاذ الدكتور الشناوى كلمته : « وكان من النتائج التى تمت تصفية الدولة (العثمانية) على أيدى الاتحاديين[٨] ، وانفسح المجال أمام بريطانيا والصهيونية لتهويد فلسطين » .

---

(٨) وهكذا تلمح أيها القارىء أن الطعنة المميتة التى وجّهت إلى قلب الخلافة العثمانية إنّما وجّهها ضباط الانقلاب التركى العسكرى الذى خطط له ونفذه أعداء الأمة من خلال التنظيم الذى بدأ وكأنه تنظيم تركى وطنى تسمى باسم الاتحاد والترق ، وهو فى الأصل تنظيم ماسونى يهدف إلى تدمير بنية الأمة من الداخل وعلى أيدى من يتصور الناس أنه من أبناء الأمة ؛ وهذه التجربة ، تجربة الانقلابات العسكرية – قد تم تعميمها على بقية أرجاء العالم لتحقيق مخططات اليهود والدول الأوربية وأطماعهم فى ديار المسلمين، ثورة يوليو الأمريكية، محمد جلال كشك، الزهراء للإعلام لعبة الأمم، مايلز كوبلاند؛ لعبة الأمم والسادات، محمد الطويل، الزهراء للاعلام العربى. لعبة الأمم وعبد الناصر، محمد الطويل ، المكتب المصرى الحديث .

الفصـــل الرابـــع

الإنجليز بتفويض من دول الحلفاء يبدأون تنفيذ المؤامرة لاغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود

- بدء الاتصال بالشريف الحسين أمير الحجاز ..
- وعود انجليزية خادعة : « خليفة عربى على دولة عربية مستقلة » .

رسالة من هنرى ماكماهون ، نائب ملك بريطانيا فى مصر عام ١٩١٥ م (١٣٣٤ هـ) :

« إلى الشريف الحسين : « إنَّا نصرح مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة على يد عربى صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة » .

- تحريض الشريف الحسين على إعلان الثورة على الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى ودخول الحرب إلى جانب بريطانيا وفرنسا ، الهدف هو استدراج العرب المسلمين ، لحرب الأتراك المسلمين لإجهاض القوة العسكرية والاقتصادية والبشرية للعالم الإسلامى وبعدها يصبح الطريق مُعَبَّدا أمام قوات الاحتلال اليهودى والانجليزى والفرنسى إلى فلسطين وسورية وغيرها .
- الشريف الحسين يلتقط الطعم ويقع فى المصيدة ويعلن ما تسمى بالثورة العربية الكبرى[1] !! فى العاشر من يونيه (حزيران) ١٩١٦م - ٩ شعبان ١٣٣٥ هـ .
- مؤتمرات واتفاقيات انجليزية وفرنسية وروسية (سان بطرسبرج - سايكس بيكو) تقرر تمزيق العالم الإسلامى واحتلاله .

---

(١) السياسة الدولية وفلسطين ، ص ١٨٣ - ١٨٤ - ٢١٤ ، وقد بدأ الاتصال عن طريق عبد الله بن الشريف الحسين بكتشنر مندوب الاحتلال البريطانى فى مصر ، بحضور السكرتير رونالد ستورز فى فبراير ١٩١٤ - ١٣٣٣ هـ ، وكان فيصل بن الشريف الحسين يرى عدم التعاون مع الانجليز بسبب مطامع فرنسا فى بلاد الشام ومطامع الإنجليز فى جنوب العراق .

- المسلمون العرب بتخطيط وتوجيه لورانس ، وقيادة فيصل بن الحسين ، يخرجون من جزيرة العرب باتجاه بلاد الشام لقتال إخوانهم المسلمين الأتراك .
- إفناء وتشريد الجيوش العثمانية الثالث والسابع والثامن التى حفظت العالم العربى (قلب العالم الإسلامى من الوقوع فى يد أبناء أوربا لمدة أربعة قرون أو يزيد .
- بتوجيه من الإنجليز عبر ضابط المخابرات لورانس تمَّ تدمير خط سكة حديد (١٣٠٨ كم) الذى كان يربط المدينة المنورة بالشام .
- الانقلاب الشيوعى الروسى عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ يذيع اتفاقية سايكس بيكو مميطا اللثام عن المؤامرة الانجليزية الفرنسية الروسية .
- قائد الجيش العثمانى (ببلاد الشام) أحمد جمال باشا يبعث برسالة إلى الشريف الحسين يحذره من المؤامرة ، ولكن الشريف الحسين لايستجيب[٢] ..
- بريطانيا (صديقة العرب الوفية) تتمادى فى مؤامراتها وتنكر اتفاقية سايكس بيكو !! وبتكليف من الحلفاء تقدم على خطوة أشد جرما، وتصدر وعد بالفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ م (١٣٣٦هـ) : الحكومة البريطانية تَعِدُ اليهود باغتصاب فلسطين وتسليمها لهم (بعد إبادة وتشريد أهلها) .
- جريدة الجيويش كرونيكل تنشر الوعد فى ٦ نوفمبر ، ورويتر تُذيعه فى ٨ نوفمبر[٣] .
- دول أوربا وعلى رأسها فرنسا وإيطاليا وأمريكا تسارع إلى تأييد الوعد وهكذا اتفق القراصنة على تمزيق الفريسة والتهامها[٤] .

---

(٢) نشرت مجلة العربى عدد إبريل ١٩٨٨ ملخصا عن فيلم أمريكى يصور أحداث اعتداء العراق على الكويت ، واستدعاء القوات الأمريكية إلى منطقة الخليج ، وكان على حكام العرب أن ينتبهوا ويعتبروا ذلك تحذيرًا من التآمر الأمريكى الذى استدرج النظام العراقى للقيام بفعلته ، والعمل الحاسم والسريع لإفشال ذلك المخطط .

(٣) حينما وصلت القوات الأمريكية إلى أراضى الجزيرة العربية فى أغسطس ١٩٩٠ أعلنت بدون حياء أو مواربة أنها جاءت من أجل بترول الخليج .

(٤) لقد شارك فى هذه الهجمة كل دول أوربا الغربية ، بل إن بعض الدول مثل اليابان لم يفتها أن تساهم فى الحملة وكذلك الدول التى تسمى بمحايدة ، حتى يتاح لها بعد انتهاء المعركة فرصة المطالبة بنصيب من الفريسة: ثروات =

لقد أدرك أعداء الإسلام أن تمزيق الأمة المسلمة ، لا يمكن أن يتم من خلال مواجهة عسكرية معها ، وإنّما يمكن أن يتحقق من داخلها وبأيدى أبنائها ، ولهذا تراهم يبحثون عن زعامات ، لها ثقل داخل الوطن الإسلامى ، قادرة على توجيه مشاعر الجماهير المسلمة الوجهة التى يريدون بوعى أو بغير وعى ، لتحقيق مخطط الأعداء .

وقد تحقق لأوربا ما أرادت ، فوجدت بغيتها فى حزب الاتحاد والترق وأعوانه فى تركياووجدت بغيتها فى الشريف الحسين بن على أمير مكة- وابنيه فيصل وعبدالله فى العالم العربى . وانتدب المتآمرون بريطانيا ، - صديقة العرب - الوفية !! للاتصال بالحسين بن على وهو محدد الإقامة فى الآستانة وكان السلطان عبدالحميد الثانى قد حدد إقامته بعد أن استشعر خطره على العالم الإسلامى ، نتيجة طموحه للزعامة وبعد وقوع الانقلاب العسكرى التركى الأول ، ضغطت بريطانيا على السلطان عبدالحميد من خلال حزب الاتحاد والترقى (الفرقة والتدنى) لتعيينه أميراً على مكة [٥] .

وبمجرد تولى الشريف الحسين منصبه حرصت بريطانيا على توثيق علاقتها به ، ومن خلال العلاقات ، أوعزت إليه أنه يمكن أن يكون خليفة على دولة عربية مترامية الأطراف لأن الخلافة يجب أن تكون فى العرب ، مستدلة على ذلك بحديث الرسول محمد ﷺ « الأئمة من قريش » وبهذا يتخلص من التبعية للدولة التركية وحول هذا الموضوع لتحقيق هذا الحلم الذى صادف هوى فى نفس الشريف الحسين جرت مراسلات بين الشريف الحسين ومندوبى الاحتلال البريطانى فى مصر بداية بكتشنر ونهاية بهنرى مكماهون[٦] .

= وديار العالم العربى (حقائق حول أزمة الخليج ، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالى ، دار مكة المكرمة ، أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، شارك فى إعداده عدد من أساتذة الجامعات ، وقدم له أ.د. سيد دسوقى حسن ؛ نادى أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة .

(٥) وقد عبر السلطان عبدالحميد عن قلقه عن الدور الذى يمكن أن يقوم به الشريف الحسين فى تقويض بنيان الخلافة الإسلامية وقال كلمة مشهورة :

« لقد خرجت الحجاز من يدنا ، واستقل العرب ، وتشتت ملك آل عثمان بتعيين الشريف الحسين أميرًا على مكة المكرمة ، وياليته يقنع بإمارة مكة المكرمة ، وباستقلال العرب فقط ، ولكنه سيعمل بدهائه إلى أن ينال مقام الخلافة لنفسه » (الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج ٢ ص ١٠١٦ ، وهو يعتمد على : « الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، تأليف أنيس صايغ » .

(٦) فى الفترة من ١٤ يوليو - تموز - ١٩١٥ (١٣٣٣ هـ) إلى ١٠ مارس - آذار - ١٩١٦ (١٣٣٤ هـ) .

ويعلق على هذه المراسلات الأستاذ محمد محمد حسين رحمه الله : « ويستطيع قارىء هذه الرسائل أن يلمس فيها ظاهرتين بارزتين : أولاً : أن إدراك الحسين للمسألة العربية هو من وجهة نظر إسلامية خالصة . (ثانيًا) إن الإنجليز يمالقونه ويداهنونه ويجارونه فى مطامعه وأحلامه ولكنهم لا يبذلون له وعودًا صريحة ، ولا يجيبونه إجابة واضحة ويكتفون بالإحالة إلى رسائل شفوية يبلغها حامل الرسالة فيما لا يريدون أن يتقيدوا فيه بوعد مكتوب »

« أما فهم الشريف حسين للمسألة العربية فهمًا إسلاميًا ، فهو واضح من طموحه إلى الخلافة ، وواضح كذلك فى كل الرسائل المتبادلة بينه وبين ممثل الانجليز فى مصر فمكماهون يقول فى رسالته إليه ، المؤرخة فى ١١ شوال ١٣٣٣ - ٣٠ أغسطس ١٩١٥ : « فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التى وصلت سيادتكم على يد على أفندى[٧] ، وهى التى كان موضحا بها رغبتنا فى استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند اعلانها ، وانا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملكة بريطانيا العظمى ترحب باسترداد الخلافة على يد عربى صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة » .

« أما نفاق الإنجليز واستتارهم وراء وعود غامضة ، فيما يتصل بالمستقبل وبإقرار حدود الدولة العربية التى وعد بها الحسين ، فهو واضح فى كل رسائل مكماهون . فهى جميعًا تبدأ بملق قد يتجاوز سبعة أسطر ، ثم هى تختم بمثل هذا الملق ؛ وليس بين هذا الملق فى البداية وفى النهاية إلا كلام غامض لا يتضح فيه إلّا سوء نية الانجليز ، وهاك نموذجًا للنفاق الانجليزى العارى من الحياء مما بدأت به إحدى رسائل مكماهون إلى الشريف الحسين :

---

(٧) تاجر مصرى من حى الجمالية اسمه على أفندى وهو من أبناء حسين روحى البهائى الموظف فى قلم الترجمة بدار المندوب البريطانى يومئذ . والإنجليز شديدة الثقة بهؤلاء البهائيين وأمثالهم من صنعائهم كالقاديانيين يعتمدون عليهم فى أعمالهم السرية ببلاد العرب (الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، ص ٢ ، صفحة ١٠٤ - ١٠٦) .

« بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ساحة ذلك المقام الرفيع ذى الحسب الطاهر والنسب الفاخر ، قبلة الإسلام والمسلمين ، معدن الشرف وطيد المحتد ، سلالة مهبط الوحى المحمدى ، الشريف ابن الشريف ، صاحب الدولة ، السيد الشريف حسين بن على أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء . آمين . بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحترام ، وتقديم خالص التحية والسلام ، وشرح عوامل الألفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية ، أرفع إلى دولة الأمير المعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ .. الخ » .

وهاك نموذجًا مما تختم به مثل هذه الرسائل :

« وفى الختام أبث دولة الشريف ، ذا الحسب المنيف ، والأمير الجليل ، كامل تحيتى وخالص مودتى . وأعرب عن محبتى له ولجميع أفراد أسرته الكريمة ، راجيًا من ذى الجلال أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير العالم ومصالح الشعوب . فبيده مفاتيح الأمر والغيب يحركها كيف يشاء . نسأل الله تعالى حسن الختام » . ثم يختم خطابه بالتاريخ الهجرى ، يتلوه التاريخ الميلادى » .

ولم يلبث الشريف حسين أن أعلن الثورة العربية فى ٩ شعبان سنة ١٣٣٥ (١٠ يونيه ١٩١٦)[٨] وتدفقت المؤن والدواب والذخائر والذهب تحملها ، السفن الانجليزية إلى موانىء الحجاز .. وسيطر الانجليز على الجيش العربى عن طريق رجالهم من الإنجليز الذين يعملون فى المخابرات ، وعن طريق بعض ضباط العرب الذين فروا من الجيش التركى ليلتحقوا بالجيش العربى الجديد[٩] .

وقد كان فهم الشريف حسين الإسلامي للمسألة العربية سببًا فى انصراف الإنجليز عنه منذ اللقاء الأول بينه وبين لورانس ، واتجاههم إلى ابنه فيصل ، واعتمادهم عليه فى

---

(٨) راجع نص منشور الثورة الذى أصدره الشريف حسين فى : الثورة العربية الكبرى ١ : ١٤٩ – ١٥٧ .

(٩) راجع تفاصيل ذلك فى مواضع كثيرة متفرقة من كتابى .. Seven Pillars ، الثورة العربية – والكتاب الثانى تلخيص للأول بقلم المؤلف نفسه . وقد نشرت « دار النهار » ببيروت فى عام ١٩٦٩ كتابًا للضابط العربى صبحى العمرى بعنوان « لورانس كما عرفته » رد فيه على كثير من مزاعم لورانس .

زعامة الثورة ، مما أحنق عليه والده ، حتى فسدت العلاقات بينهما فى أواخر الحرب[١٠] ذلك بأن الإنجليز لم يكونوا يبحثون فى الزعامة العربية التى ينشدونها عن الذكاء ، ولا عن صدق الحكم على الأشياء ، ولا عن الحنكة السياسية ، ولكنهم كانوا يبحثون – كما يقول لورانس – عن حرارة الحماس التى تضرم نار الثورة فى الصحراء[١١] ، وقد كان فى الشريف حسين ذكاء ، وكان فيه دهاء ، ولكنه كان مسلمًا أولا وقبل كل شيء . والإنجليز لا يريدون هذه الوطنية الإسلامية ، ولكنهم ينشدون وطنية قومية . وذلك هو ما صرح به لورانس ، حين وصف ما كان يدور بخلده أثناء تنقله بين معسكرات أبناء الشريف حسين ، بحثًا عن الزعيم العربى ، الذى كانت مهمته الأولى فى هذه الرحلة حسب زعمه هى اكتشافه فهو يقول :[١٢] « وأخذت طول الطريق أفكر فى سوريا .. وفى الحج ، وأتساءل : هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية ؟ وهل يغلب الاعتقاد الوطنى الاعتقاد الدينى ؟ وبمعنى أوضح ، هل تحل المشاكل العليا السياسية مكان الوحى والإلهام ، وتَستبدل سوريا مثلها الأعلى الدينى بمثلها الأعلى الوطنى ؟ .. هذا ما كان يجول بخاطرى .

« كان فيصل هو الزعيم الذى ينشده الإنجليز ، أو هو (نبى الوطنية) (*) كما سماه لورانس[١٣] . فراح يبشر بهذه الوطنية فى كل مكان ، ويملأ أرجاء الصحراء بصوته الرنان ، مذكرًا البدو بأمجاد أجدادهم الذين فتحوا الدنيا ودانت لهم الممالك ، ويأخذ العهود من شيوخ القبائل على الإخلاص للقضية العربية ، وكان فيصل ينثر الذهب الإنجليزى مع خطبه هذه فيجتمع من حوله فقراء البدو ، الذين كانوا يقسمون على

---

(١٠) راجع وصف لورانس لرسائل الشريف حسين إلى ابنه فيصل ، المملوءة بالسباب ، ،التى يتهمه فيها بالخيانة . وراجع كذلك وصفه لكراهية الشريف حسين لكل ضباط العرب الذين كان يحتضنهم الإنجليز ويقربونهم ، مثل مولوى ونورى السعيد – الثورة العربية ص ١٢٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ – ٢٢٧ .

(١١) وهو يعتمد على Seven Pillars ص ٦٧ .

(١٢) الثورة العربية ص ١٤ ، قوله « وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الدينى بمثلها الأعلى الوطنى » خطأ فى الترجمة ، صوابه « مثلها الوطنى بمثلها الدينى » لأن الباء تدخل على المتروك .

(١٣) الثورة العربية ص ٥٢ .

(*) لا يوجد شيء فى الإسلام اسمه نبى الوطنية ، وصفة النبوة والرسالة ثابتة فقط لمن أثبتها لهم رب العالمين ولرسول الإسلام محمد ﷺ . لأن النبوة والرسالة اختيار ربانى . الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ، ولهذا لا يجوز لأى أحد أن يلصق صفة النبوة بغير الأنبياء أو الرسل عليهم السلام .

الإخلاص له والنهضية العربية[١٤] . ونشطت الدعاية الإنجليزية تشد أزر فيصل وتؤيد جهوده ، مستعينة بالمطبعة التى أسسها لورانس أثناء زيارته الأولى لفيصل . ونال الإنجليز والفرنسيون من العرب كل ما أرادوا . وكان آخر ما أداه لهم الجيش العربى من الخدمات أنه كفل لجيوشهم الأمن فى بلاد العرب وفى أرجاء الشام ، حيث نظر إليهم الناس نظرة الحلفاء والأصدقاء ، ولم يعاملوهم معاملة الأعداء كما كان شأنهم فى العراق ، فقد كانوا يقابلون بالترحاب حيثما حلوا ، وفتحت لهم أبواب دمشق تستقبلهم استقبال الأبطال حين دخلوها تحت راية جيش فيصل العربى » .

« ثم كان ما كان من خيانة الإنجليز لكل عهودهم التى بذلوها للعرب . فقد تبين فيما بعد أنهم بذلوا للفرنسيين ولليهود فى الوقت نفسه وعودًا أخرى تتعارض مع الوعود التى بذلوها للعرب ، إذ اتفقوا مع الأولين على احتلال الشام ، واتفقوا مع الآخرين على التمهيد لتحقيق أحلامهم فى اتخاذ فلسطين وطنًا قوميًا[١٥] . وقد اعترف لورانس بسوء نية الإنجليز فى أول كتابه « أعمدة الحكمة السبعة » إذ يقول[١٦] : إن كل ما بذله الحلفاء للعرب من وعود قد تبخر بتأثير مطامع إنجلترا فى بترول العراق ، وتحت تأثير سياسة فرنسا الاستعمارية . ويقول : إن كل ما نحتاجه هو أن نهزم أعداءنا ، والترك من بينهم . وقد استطاع « اللنبى » بحكمته أن يحقق ذلك فى آخر الأمر بخسارة تقل عن أربعمائة قتيل ، وذلك باستغلال المعارضين لتركيا . وكم أنا فخور بالمعارك الثلاثين التى خضتها والتى لم ترق فيها نقطة دم انجليزى . بل هو يقول فى صراحة أوضح : « إن مجلس الوزراء قد دفع

---

(١٤) راجع أمثلة لتدفق الذهب الإنجليزى فى الثورة العربية ص ٣١ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١١٢ ، ٢٣١ — وراجع كذلك صفحات ٥٠، ٥٢، ٨١، ٢١٧، ٢١٨ — وراجع فى المعونة الإنجليزية وما أدى العرب فى مقابلها من خدمات : جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ٢١١ — ٢١٧ .

(١٥) راجع نص معاهدة سايكس — بيكو وما سبقها من مفاوضات بين الفرنسيين والإنجليز عن تقسيم العالم العربى فى : جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ٣٥٤ — ٣٥٦ ، ملوك المسلمين المعاصرون ص ٣٥٠ وما بعدها — وترجمته أوضح من المرجع السابق — وراجع كذلك : حاضر العالم الإسلامى ٢ : ١٧ — ١٧١ . وراجع موقف حسين فى مؤتمر الصلح ومفاوضات ابنه فيصل فى باريس فى : جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ١٩٢ — ٢١٠ . وراجع المسألة اليهودية وتطوراتها فى الكتاب نفسه ص ٢٢١ — ٢٢٦ وفى كتاب « الثورة العربية الكبرى » ١ : ١٧٨ وما بعدها ، ٣، ٣٣ وما بعدها .

(١٦) Seven Pillars ص ٢٣ — ٢٤ .

العرب إلى أن يقاتلوا فى صفنا لقاء وعود معينة ، وعود بأن يحكموا أنفسهم فى المستقبل .. ولم يكن هناك بد من أن أدخل فى المؤامرة وأصبح أحد أعضائها . فأكدت للعرب ما بُذِل لهم من الوعود عن مكافأتهم على ما سيبذلون من عون . وفى خلال السنتين اللتين رافقتهم فيهما بين نيران الحرب نمت ثقتهم بى ، ونمت تبعًا لذلك ثقتهم بحكومتى ، فاعتقدوا بأنها لا بد أن تكون مخلصة مثلى .. وقد أنجزوا ما أنجزوا من عمل مثمر بدافع من هذه الآمال . وهأنذا أعانى من الشعور الدائم بالمرارة والخزى ، بدل أن أكون فخورًا بما حققت بمعونتهم من انتصار . وقد كان واضحًا منذ البداية أن هذه الوعود المبذولة تصبح حبرًا على ورق فى حالة انتصارنا . ولو أخلصت للعرب لنصحتهم وقتذاك بأن يعودوا إلى بيوتهم ، وبأن لا يغامروا بحياتهم فى القتال لقاء دراهم معدودة .. وقد غامرت بنفسى فى هذه المؤامرة الغادرة لأنى كنت واثقًا أن مساعدة العرب لازمة ضرورية لإحراز ذلك النصر فى الشرق رخيصًا وسريعًا ، وقد فضلت أن نكون منتصرين وناكثين بالعهد على أن نكون خاسرين مهزومين » . وهذه النية المبيتة من جانب الإنجليز على أن ينكثوا عهودهم هى التى تعلل ما نراه من حرصهم الشديد فى مد العرب بالأسلحة ، مما نراه فى مواضع متفرقة من كتاب لورانس ، الذى أرخ به هذه الثورة .

تعليق :

صدق الله سبحانه وتعالى القائل : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتو الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم** ﴾ .

وأمتنا التى تنتسب إلى الإسلام ، سواء كانوا عربا أو أتراكا ، أطاعوا أعداء دينهم ، وتركوا توجيهات إسلامهم خلف ظهورهم ، فقتل بعضهم بعضا لمصلحة عدوهم . وهذا الذى وقع قد تكرر أثناء أزمة الخليج ، لقد قاتل العرب بعضهم بعضا تحت راية الكافرين ، وفتحوا الطريق أمام الاحتلال الأجنبى للعالم العربى .

الفصل الخامس

المبحث الأول

تآمر أوربا مع اليهود ضد العالم الإسلامى واغتصاب فلسطين وإقامة قاعدة يهودية عدوانية على أرضها ، والاستمرار فى دعمها خط ثابت فى سياسة أوربا

من القرائن والأدلة :

أولاً : معاهدة سايكس بيكو :

ففى الوقت الذى كانت فيه الحكومة البريطانية تتصل بالشريف الحسين وتبذل له الوعود بدولة عربية مستقلة يكون خليفة عليها، كان هنالك تجهيز وإعداد لعقد مفاوضات ومؤتمرات انجليزية فرنسية روسية فى بطرسبرج أسفرت عن توقيع اتفاقية سايكس بيكو ، لاقتسام الفريسة (ما تبقى من العالم العربى والإسلامى أو ما سمته أوربا تركة الرجل المريض)[1] عند وقوعها فى شباكهم. «ففى منتصف مارس ١٩١٦ (١٣٣٥ هـ) بدأت مفاوضات فى بطرسبرج وتوصلت بريطانيا وفرنسا وروسيا إلى اتفاق حددت فيه المقاطعات العثمانية التى ستصبح منطقة نفوذ لكل منها ، فخصصت لروسيا القسطنطينية مع أراضى واسعة على جانبى البوسفور وشرق الأناضول من المناطق المتاخمة للحدود الروسية . وفى الاجتماع الذى عقد بين انجلترا وفرنسا ومَثَّل انجلترا فيه مارك سايكس ، عضو البرلمان البريطانى ، والمندوب البريطانى لشئون الشرق الأدنى ، ومثل فرنسا فيه جورج بيكو ، قنصل فرنسا السابق فى بيروت ، وأشرف على المباحثات ، التى جرت فيه بين الدولتين

---

(١) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج ٢ - ص ٨٣٠ وما بعدها ، الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، ص ١٩ .

مُعتمد روسيا سازونوف بموجب المعاهدة الثلاثية بينهم فى (سان بطرسبرج) ثم توقيع معاهدة سرية ، بموجبها ، اقتسمت بريطانيا وفرنسا العالم العربى بينهما ، وتم تحديد مناطق نفوذ كل دولة على الخرائط التى وقعها كلا من مندوب بريطانيا ومندوب فرنسا[٢] ، وتبودلت الكلمات والمذكرات السياسية بين الحكومات فى ٢٦ ابريل ١٩١٦ - (١٣٣٤ هـ) .

وفى يوم ٩ من مايو ١٩١٦ م (١٣٣٥هـ) تلقى وزير الخارجية البريطانية من سفير فرنسا فى لندن خطابا يقول فيه :

« أمرت أن أبلغكم أن الحكومة الفرنسية قبلت الحدود التى رسمت على الخرائط الموقعة من جناب السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو ، ورضيت بالمبادىء التى دارت عليها المفاوضات بينهما » ثم أرفق بالخطاب المعاهدة المشار إليها والتوزيع المسطر على الخريطة والمثبت فى مواد يعطى لكل دولة منطقة نفوذ ، وتحصر الاستقلال العربى الخاضع لإشراف إحدى الدول فى مناطق داخلية ضيقة[٣] ، وتمزق بلاد العرب تمزيقًا كان أشنع ما عرف .

إن المطلع على نصوص هذه المعاهدة يجد فيها أدلة لا تقبل الشك على مخطط أوروبا لاغتصاب العالم الإسلامى (والعالم العربى جزء منه) ، ففى ثناياها يبدو حرص بريطانيا وفرنسا على أن تظل الدول العربية بعد تمزيقها ضمن دائرة نفوذ كل منهما . فبمقتضى هذه الاتفاقية أصبح لبريطانيا كامل النفوذ فى العراق وفلسطين والأردن ، وأصبح لفرنسا كامل النفوذ فى البلاد السورية مع جزء كبير من جنوب الأناضول ليتمكن اليهود من اغتصاب فلسطين تحت رعاية بريطانيا . وبموجب الاتفاقية تم الاتفاق على إنشاء إدارة دولية فى فلسطين يُعينُ شكلها بعد استشارة روسيا والاتفاق مع بقية الحلفاء (المادة الثالثة من الاتفاقية) .

---

(٢) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٥٤ - ٢٥٨ ، السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٥ - ١٩٧ ؛ الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، د . محمد كمال الدسوقى .

(٣) جهاد شعب فلسطين ، ص ٧٠، ٧٤، الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين وثيقة رقم ١٠ ص ٢٧ - ٢٨ ، وثيقة ٢٣ ص ٨٤ - ٨٦ ، الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ص ١٨٨ النصوص الكاملة للاتفاقية Hurewitz. J.C., Diplomacy in the Near and Middle East, vols, New York 1956, T2 pp. 18-12.

وتوجب الاتفاقية أيضًا على « شركاء الجريمة » مراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية .

« والحق أن بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول الأوربية الصليبية قد حافظت على روح اتفاقية سايكس بيكو التى نفذت بكل اهتمام وبمقتضى هذه الاتفاقية منع السلاح عن العرب ، الأمر الذى ظهرت آثاره واضحة عام (١٩٤٨ - ١٣٦٨ هـ) حيث استطاع اليهود جلب السلاح من أوروبا ومن أمريكا ، وفى الوقت الذى منعت فيه أوربا (انجلترا وفرنسا وروسيا وتشيكوسلوفاكيا السلاح عن العرب وحين باعت بعضُ المصانع الايطالية كميات من السلاح للعرب ، كانت علة التساهل هو أن السلاح كان فاسدًا ومدمرًا لمستعمله ، لا لمن يوجه إليه)[٤] .

ولقد علق الدكتور محمد كمال الدسوقى رحمة على الاتفاق بقوله :

« إن اتفاقية سايكس بيكو التى ظلت سرية ولم تنشر إلا فى شهر نوفمبر ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ على أثر قيام الثورة البلشفية ، تعد فى الواقع وليدة الجشع فى أبشع صوره ، وتعد رمزًا للنكوص بالعهد ، وعدم احترام العهود والمواثيق التى ارتبطت بها بريطانيا مع العرب ، بل هى فى الواقع صورة خسيسة لما يمكن أن يصل إليه الاستعمار من انحطاط[٥] . بل ان بريطانيا على أثر فضح نصوص هذه الاتفاقية كتبت إلى الشريف الحسين فى ٨ فبراير ١٩١٨ م (١٣٣٧ هـ) مؤكدة أن شيئًا من ذلك لم يحدث ، وأن مثل هذه الاتفاقية لا وجود لها ، وأن تلك الصورة المنشورة لم تكن إلا مجرد محادثات قبل قيام الحرب » .

وصدق الشريف الأكذوبة ، وانطلت عليه المؤامرة ، وواصل العدو تنفيذ مخططاته فى غيبة الوعى الإسلامى .

---

(٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ٥٨ .

(٥) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٧ ، والعجيب أن هذه الدول الأوربية لا تعرف الصدق مثال ذلك الإعلان البريطانى « أن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفاءها مازالت واقفة موقف الثبات لكل نهضة تؤدى إلى تحرير الأمم المظلومة ، وهى مصممة على أن تقف بجانب الأمم العربية فى جهادها حتى تبنى عالما عربيا يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثمانى » .
(المرجع السابق ص ٢٠١) تعليق : مبارك الكلمات يا أمة العرب ! احلموا بموقف الثبات ، وتحرير الأمم المظلومة .. وأيضا احلموا ببريطانيا ستطبق فيكم شريعة الله ...!!؟

ثانيًا : وعد بالفور :

وكانت اللطمة الأخرى الغادرة التى وجهتها بريطانيا للأمة العربية خلال الحرب العالمية الأولى هى وعد بالفور الذى أصدرته بريطانيا لصالح اليهودية العالمية .

وقد سبق هذا الوعد البريطانى ، مفاوضات فى لندن بين زعماء اليهود والحكومة البريطانية فى ٧ فبراير ١٩١٧ (١٣٣٦ هـ) وأعقبتها مفاوضات بين اليهود وبريطانيا والحكومة الفرنسية والايطالية بشأن إصدار وعد لليهود بانشاء وطن لهم فى فلسطين ، وتمت الموافقة رسميا على الوعد فى لندن وباريس وروما ، وأرجىء نشر هذه الموافقة حتى أواخر اكتوبر (تشرين) ١٩١٧ م ، وكان نص التصريح قد عرض قبل إصداره على الرئيس الأمريكى ولسون ووافق عليه . وإلى القارىء نص الوعد :

« عزيزى اللورد روتشيلد زعيم الطائفة اليهودية الانجليزية يسرنى أن أنقل إليكم باسم حكومة جلالة الملك هذا التصريح المتضمن عطفها على الأمانى الصهيونية ، التى عرضت على الوزارة ، وحازت قبولها – إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومى[٦] للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل كل مساعيها لتسهيل الوصول إلى هذا الهدف ، على أن يكون مفهوما أن لا يتخذ أى شىء من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ، ولا بحقوق اليهود أو بمركزهم السياسى الذى يتمتعون به فى غيرها من البلاد .

وأكون شاكرا لو تفضلتم بابلاغ هذا التصريح إلى اتحادات الهيئات الصهيونية .

توقيع
« آرثر جيمس بالفور
٢ نوفمبر ١٩١٧ »

---

(٦) « والوطن القومى كما فسره اللورد كيرزون : مفاده كيان سياسى يؤلفه اليهود ، ويدير شئونه اليهود ويحكم وفقا لمصالح اليهود » .

« ولمّا كان اليهود قلّة ، لذلك كان لابد من فتح باب الهجرة لليهود من جميع أنحاء العالم إلى فلسطين حتى يتكاثروا ويكونوا أغلبية . ولابد من أرض يستولون عليها ، فهجرة دون أرض هى اغتراب لا يساعد على تنفيذ البرنامج الصهيونى » . مع العلم أن لينين فى أعقاب الانقلاب الشيوعى أصدر بيانا فى أكتوبر ١٩١٧ يعد اليهود بوطن فى فلسطين . (حماس حركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين . د.عبدالله عزام) .

وفى يوم ١٤ من فبراير – شباط – ١٩١٨ ، صدر بيان فى باريس عن وزير خارجية فرنسا ستيفان ، وممثل الجمعيات الصهيونية سوكولوف عبّرا فيه عن ارتياحهما عن التضامن بين الحكومتين الإنجليزية والفرنسية فى قضية إسكان اليهود فى فلسطين » .

وفى إبريل – نيسان – ١٩١٨ م صدرت الأوامر من الحكومة البريطانية إلى الإدارة العسكرية البريطانية الحاكمة فى فلسطين ، أن تسمع وتطيع لأوامر اللجنة اليهودية التى وصلت فى ذلك الوقت إلى فلسطين برئاسة وايزمان الذى صرح إثر وصوله إلى فلسطين : لا يصح القول إننا قادمون إلى فلسطين ، بل نحن راجعون إليها .

لقد صدر وعد بالفور فى وقت كانت فيه قوات الشريف حسين وابنه فيصل تتقدم من الحجاز لتريق دماء إخوانهم فى العقيدة من الأتراك المسلمين ، على أرض بلاد الشام ، لصلحة القوات البريطانية الصليبية التى كانت تتقدم من مصر صوب القدس ، لقد أصدرت بريطانيا هذا الوعد فى نفس الوقت الذى كانت فيه الدماء الإسلامية (العربية والتركية) تسيل تحقيقا لمؤامرة دول أوروبا على فلسطين والعجيب أن هذا الوعد ، وعد من لا يملك لمن لا يستحق جعل اليهود شعبا ، وجعل من أهل فلسطين « طوائف غير يهودية » .

ووجه قائد الجيش الرابع العثمانى فى فلسطين أحمد جمال باشا ، رسالة إلى الشريف الحسين يحذره من استمرار مساندة القوات الانجليزية ، وأرسل له نسخة من وعد بالفور ، ولكن الشريف الحسين تصرف تصرفا يدعو إلى العجب ، فبدلا من أن يوقف العمليات العسكرية فورًا ، وينتهز الفرصة لينزل ضربة قاصمة بأعداء الإسلام من الإنجليز وغيرهم نجده يوجه الرسالة إلى صديقة العرب الوفية بريطانيا طالبا تفسيرًا للوعد ؛ وهل الوعد يا شريف يحتاج إلى تفسير ؟

= وقامت بريطانيا صديقة العرب الوفية بكل ذلك ، لأنه لم يكن بطوق اليهود أن يقوموا بذلك دون معاونتها وقد عبّر عن هذا وايزمان فى خطبة له بنقابة الصحفيين بانجلترا عام ١٩١٩ : « إن إقامة الدولة اليهودية يستلزم أن توضع فلسطين تحت حماية دولة صديقة كبريطانيا ، لتسهل لنا الهجرة والسكنى ، وتمكننا من تحضير الجهاز الادارى اللازم لبلوغ هدفنا » (جهاد شعب ، ص ٨٦) ، السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٨ ، الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين – مكتبة المنار الزرقاء ، ص ١٨ .

المهم أن بريطانيا وجهت أحد مسئوليها وهو الكولونيل باست المقيم البريطاني بجدة حاملاً مذكرة رسمية مؤرخة ٨ فبراير ١٩١٨ ، ليؤكد للشريف الحسين أن الحكومة البريطانية لن تسمح بالاستيطان اليهودى فى فلسطين إلا بقدر ما يتفق مع حرية السكان العرب من الناحيتين الاقتصادية والسياسية .

وصدق الشريف مقولة بريطانيا التقية الشريفة !! التى لا يمكن أن تنكص فى عهودها !!

الله يقول : ﴿ قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم ﴾ والشريف الحسين يعطيهم صَفْقَة يده ويثق فى عهودهم ، ويدعم مخططاتهم .

وما فعله الشريف الحسين ، يفعله الكثير من رؤوس الأنظمة الحاكمة فى عالمنا المعاصر .. فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وانطلت الحيلة على الشريف الحسين بن على فقال لهوجارث : أنه ما دامت الغاية من وعد بالفور هى أن تهيئ لليهود ملجأ من الاضطهاد فإنه سيبذل كل نفوذه ليساعد على تحقيق تلك الغاية ، دون التنازل عن مطلب السيادة للعرب ، وبذل الشريف فعلاً كل نفوذه لتحقيق أمانى اليهود ، والنتيجة نحصدها سويا !! وواصل مهمته .

وحينما توقفت الحرب العالمية الأولى فى نوفمبر ١٩١٨ كانت الجيوش الانجليزية بقيادة اللنبى قد دخلت القدس فى أواخر ١٩١٧ ، وهناك ترجل القائد الانجليزى قائلاً : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » (٧) أى انتصار أوربا على المسلمين ، واحتلال فلسطين .

---

(٧) وبهذا وقعت فلسطين فى قبضة الاحتلال الانجليزى الذى لم يخرج إلا عام ١٩٤٨ بعد أن سلمها لليهود . جهاد شعب فلسطين ، ص ٦١ وما بعدها السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

ويعلق على ذلك الكاتب صالح أبو يصير :

« والعجيب أن أجراس الكنائس فى برلين (عاصمة ألمانيا) دقت أجراسها فرحاً يوم دخول اللنبى (الإنجليزى) القدس ، بل إن بابا رومية قد دعا اتباعه فى العالم بأسره أن يقدموا الشكر لله بمناسبة احتلال بيت المقدس » .

« لقد كانت واجبات الأدب والعدالة تقتضى أن يشيد اللنبى بجهود العرب التى خففت ثقل الحرب على دولته ، وأن يُقوى أمل الشعب العربى فى حريته ، ولكن اللنبى كان يترجم عمّا فى عقله الباطنى من حقد وتآمر على العالم الإسلامى ، وجَرِّه إلى حرب كانت تستهدف تحطيم العرب والأتراك المسلمين على السواء ، مع توزيع أوطانهم ، وتمزيق كيانهم ، هادفة إلى احتلال أرضهم والاستيلاء على خيراتهم » (جهاد شعب فلسطين ٦٥، ٦٨) .

المبحث الثاني
بريطانيا تحتل فلسطين وفرنسا تحتل سورية

بريطانيا تفاجىء العالم بوضع فلسطين تحت إدارة عسكرية بريطانية ، وأطلقت عليها : O. E. T. A. S وهذه الأحرف هى اختصار للعبارة :
Occupied Enemey Territory Administration South أى الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة .
يحكمها ، مدير عام ، ومقره فى بيت المقدس ، ويخضع للورد اللنبى القائد العام لقوات الاحتلال البريطانى وحليفاتها فى الشرق .

وكانت هذه الإدارة الانجليزية تحكم المنطقة الممتدة من الحدود المصرية جنوبا حتى خط الناقورة غربا ، ونهر الأردن شرقا ، ولواء القدس ، ولواء نابلس ، ولواء عكا .. ثم أنشأت (أى بريطانيا بالاتفاق مع الحلفاء) الإدارة الشرقية لبلاد العدو المحتلة O.E.T.A.E. وتضم داخل سورية من معان جنوبا حتى حدود تركيا الجنوبية شمالا مع أقضية أدلب ، وجسر الشاغور ، والباب غربا والفرات شرقا ، وتركت بريطانيا إدارة هذه المنطقة فى أيدى رجال أسمتهم ، رجال الثورة العربية وعلى رأسهم الأمير فيصل بن الحسين[٨] ، وذلك ذرًّا للرماد فى العيون ، حتى يحين وقت احتلالها بمعرفة فرنسا صديقة العرب الوفية الآن .

ولم يدع الفرنسيون الفرصة تفوتهم ، فطالبوا الانجليز بتمكينهم من أخذ نصيبهم فى أقاليم الشرق العربى الآسيوى ، ودارت اتصالات لم يشترك فيها العرب ، ولم يؤخذ فيها رأيهم ، وانتهت باتفاق ٣٠ من سبتمبر - أيلول - ١٩١٨ ، وتقرر إنشاء الادارة الغربية لبلاد العدو المحتلة O.E.T.A. West . وتشمل : جبل لبنان ، ولواء طرابلس ، ولواء

---

(٨) الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج ٢ - هامش صفحة ٩٩٩ ، السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٠٢ .

اللاذقية ، وقضاء أنطاكية ، وقضاء اسكندرونة ، وهذان القضاءان من ولاية حلب ووضعت هذه المنطقة بأكملها تحت النفوذ الفرنسى[٩] .

---

(٩) المرجع السابق ، هذه هى نظرة بريطانيا وفرنسا ودول أوربا إنهم يعتبرون العالم العربى والإسلامى أعداء لهم ؟ فما هو موقفكم يا عرب ؟ وما هى نظرتكم إليهم ؟؟

الباب الثانى

المؤامرة اليهودية الأوربية مستمرة

الفصل الأول

انهيار الدولة العثمانية ، ووقوع بلاد المسلمين في قبضة الاحتلال الأوربى

- أوربا (دول الحلفاء) يواصلون تنفيذ المؤامرة لاغتصاب فلسطين .
- الحلفاء يجتمعون فى فرنسا « تحت عنوان مؤتمر الصلح » .
- بريطانيا تطلب من الحسين إيفاد مندوب لحضور المؤتمر .
- وسافر فيصل بن الشريف الحسين إلى فرنسا ، ليشهد ما يسمى مؤتمر الصلح الذى عقد فى (فرساى) فى ٢٣ من فبراير ١٩١٩ م .
- الحكومة الفرنسية رفضت أن تُعِدّهُ ذو صفة رسمية .
- ضابط المخابرات الإنجليزى لورانس ، يستغل سذاجة فيصل السياسية كما يقول كتاب التاريخ ويغريه بعقد اتفاق مع حاييم وايزمان ممثل الصهيونية العالمية مقنعا إياه بأهمية الاتفاق مع اليهود لحضور المؤتمر لمواجهة مطامع فرنسا فى بلاد الشام .. وتورط فيصل كما يقال ، وإن كان قد اشترط لسريان تلك الاتفاقية أن تنجز بريطانيا عهودها فى مسألة استقلال العرب[1] .

وهكذا ، « وقع فيصل بسذاجته السياسية فى الفخ الذى نصبته له الصهيونية ، وأهدى الصهيونية العالمية ورقة رابحة ، لاستغلالها فيما بعد ضد العرب واعترف فيما اعترف به بوعد بالفور ، بل ووعد بالعمل على تنفيذه ، واتخذ من بريطانيا ذات المطامع الواسعة فى العالم العربى قاضيا يحتكم إليه فى تقرير مصير فلسطين والأمة العربية » .

« ورغم ذلك فقد رفضت الحكومة الفرنسية الاعتراف بفيصل ممثلاً للعالم العربى فى مؤتمر الصلح ولكن لابد من ضمان سكوت العالم العربى المسلم الذى غرروا به واحتوائه ولهذا سمحوا بحضوره ، بحجة تدخل بريطانيا الصديقة الوفية للعرب !! ليقدم مذكرة !! مطالبا فيها باستقلال العرب فى ٢٩ يناير ١٩١٩ :

(١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٢٢ ؛ السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٠٢ .

« جئتُ ممثلا لوالدى الذى قاد الثورة العربية ضد الترك ، تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربية فى آسيا – معترفا باستقلالها وسيادتها بضمان من عصبة الأمم » .

وتتابعت فصول المأساة ، الصهاينة يتقدمون إلى مؤتمر الصلح بمذكرة مرفق بها الاتفاقية التى وقعوها مع فيصل حسب ما تزعمه كتب التاريخ ، يطالبون فيها بوضع فلسطين تحت ملكية عصبة الأمم[٢] على أن تفوض عصبة الأمم ، بريطانيا بإدارة شئون فلسطين بصفتها دولة منتدبة ، لتقوم بجعل الهدف الأساسى لنظام الانتداب هو تحقيق إنشاء الوطن القومى لليهود فيها؛ وذلك بتشجيع الهجرة وتسهيل إقامة اليهود فى الأراضى الفلسطينية ، وبإنشاء مجلس يهودى يمثل يهود فلسطين ، ويهود العالم بأسره فى الوطن القومى لليهود ، على أن تكون لهذا المجلس الأولوية فى القيام بالمشروعات العامة والحصول على الامتيازات واستثمار الموارد الطبيعية للبلاد .

ماذا فعل ما يسمى مؤتمر الصلح[٣] المنعقد فى فرنسا ؟

لقد تظاهر بالحيرة (تمثيلية) تجاه ما تقدم به الأمير فيصل ، وما تقدم به الصهاينة ، وتجاه رغبات فرنسا وبريطانيا المتعارضة فى اقتسام الفريسة ، وقرر ذراً للرماد فى العيون ، تشكيل لجنة ، بناء على اقتراح الرئيس الأمريكى ولسن ، من كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا

---

(٢) السياسة الدولية ص ٢٠٦ ألم نقل إنّها مؤامرة عالمية ، العصابة تنشىء « عصابة الأمم » ، وتعتبرها منظمة تمثل المجتمع الدولى واحد أفراد العصابة وهم اليهود ، يخططون ، وبقية أفراد العصابة ينفذون...

المخطط اغتصاب فلسطين ووضعها تحت ملكية عصابة الأمم ؛ من يقول هذا ، أم تُغتصب وتباع دون إرادة من أهلها ، وتحت سمع وبصر مجتمع دولى ، هذا هو الذى وقع .

المخططون اليهود يطالبون بتفويض بريطانيا من قبل « عصابة الأمم » لاغتصاب وتهويد فلسطين وتسليمها لهم ... أو بمعنى أوضح إبادة وتشريد شعب فلسطين وإحلال القراصنة وقطاع الطرق اليهود وأعوانهم المستقدمين من كافة بلاد العالم محله ، السياسة الدولية ، ص ٢٠٦ .

(٢) السياسة الدولية ص ٢٠٦ .

(٣) الأولى أن يسمى « مؤتمر اغتصاب الفريسة وتمزيقها » ، والفريسة هى العالم العربى .

والولايات المتحدة الأمريكية فى ٢٥ مارس ١٩١٩ للسفر إلى البلاد العربية والتعرف على رغبات السكان وأمانيهم[٤] القومية » .

ورغبات الشعوب العربية ، هى الاستقلال التام ، وهذه لم تكن تحتاج إلى تشكيل لجان أو تحقيقات إنما تشكيل هذه اللجنة كان يهدف أساسًا إلى دراسة أوضاع المنطقة العربية على الطبيعة ، واستطلاع مدى تقبل أهالى تلك المنطقة لغرس الكيان اليهودى ، ولمعرفة العقبات التى يمكن أن تعترض تنفيذ المخطط ، وكيفية التغلب عليها ، ولهذا تم الاكتفاء بتشكيل لجنة أمريكية عرفت باسم لجنة كنج - كرين .

والتقط فيصل الطعم ، ورجع إلى بيروت فى إبريل ١٩١٩ ، واستقبلته جماهير الشعب العربى استقبال الأبطال وهى لا تعلم شيئًا عن اتفاقيته مع وايزمان ، وكان رجوعه لإعداد العُدّة لاستقبال الوفد الأمريكى .

لجنة كنج - كرين الأمريكية :

ووصلت لجنة كنج كرين إلى يافا فى ١٠ يونيو ١٩١٩ ، وتسلمت مذكرة بالمطالب[٥] العربية فى ٣ يوليو ١٩١٩ وهى :

أولاً : الاعتراف باستقلال سوريا كلها بما فى ذلك فلسطين ولبنان دولة ذات سيادة على رأسها الأمير فيصل ملكًا ، والاعتراف باستقلال العراق[٦] .

ثانيًا : الغاء اتفاقية سايكس - بيكو ، ووعد بالفور ، وأى مشروع لتقسيم سوريا ، أو إنشاء دولة يهودية فى فلسطين .

---

(٤) السياسة الدولية ، ص ٢٠٧ .

(٥) وهى القرارات التى اتخذها المؤتمر السورى العام فى ٢ يوليو ١٩١٩ ؛ بعثة كنج-كرين ، هارى ن . هوارد .لى ، مكتبة خياط ، بيروت .

(٦) سبحان الله ، لقد كنتم مستقلين أحرارا ياعرب ، أنتم الذين فتحتم الطريق أمام الاحتلال إلى بلادكم يوم أرقتم دماء إخوانكم العثمانين الذين كانوا يحمون أرض الشام وأرض الجزيرة وأرض العراق .. وهذا يتكرر فى عالمنا المعاصر ، وما زال، من الذى صفى الوجود العسكرى الفلسطينى فى الأردن؟ فى مذابح أيلول الأسود ١٩٦٨؟ من الذى صفى الوجود العسكرى الفلسطينى فى لبنان ؟ أليسوا لمارون والكتائب والدروز والنصيريون ، من الذى يحمى ظهر العدو اليهودى الآن فى الأرض المحتلة ؟ أليست الأنظمة العربية الحاكمة ؟!! السياسة الدولية ، ص ٢٠٩ .

ثالثًا: رفض الوصاية السياسية التى تتضمنها النظم الانتدابية المقترحة ، وقبول المعونة الأجنبية[٧] لفترة محدودة على شرط أن لا تتعارض مع الاستقلال الوطنى والوحدة القومية[٨] ، وتفضل المعونة التى تقدمها أمريكا[٩] ، فإن لم يتيسر فالمعونة البريطانية ، مع رفض المعونة الفرنسية فى أى شكل .

وحملت لجنة كنج - كرين الأمريكية القرارات ، ووصلت إلى باريس فى سبتمبر ١٩١٩ لتجد ظروفًا مغايرة جعلت مهمتها كأن لم تكن ، وذلك أن المخطط اليهودى الأوربى قد بدأ يدخل مرحلة أخرى من مراحل التنفيذ .

أوربا تواصل تنفيذ المؤامرة :

- فرنسا تعد العدة لالتهام أجزاء من سورية .
- فيصل يحاول تهدئة الجماهير العربية ، تحت الضغط الفرنسى والبريطانى . سامحك الله يافيصل !!
- مؤتمر شعبى فى دمشق فى ٨ مارس ١٩٢٠ يعلن استقلال سوريا بما فى ذلك لبنان وفلسطين بقيادة فيصل .
- مؤتمر شعبى بالعراق يعلن استقلال العراق بقيادة الأمير عبدالله شقيق فيصل .
- المجلس الأعلى للحلفاء (القراصنة) يجتمع فى سان ريمو (فرنسا) فى ٢٥ إبريل[١٠] ١٩٢٠ ويقرر : (١) وضع سورية ولبنان تحت الاحتلال الفرنسى (وسموا الاحتلال انتدابا !)[١١] (٢) وضع العراق وفلسطين تحت الاحتلال البريطانى . (٣) التزام حكومة الاحتلال الإنجليزى بتطبيق وعد بالفور .

---

(٧) رحم الله زمانا كانت الشعوب تدرك أن المعونات الأجنبية تتعارض والاستقلال السياسى للأمة .

(٨) إذن المنطلق الذى كانت تنطلق منه الشعوب العربية هو المنطلق القومى ، الوطنى ، وبهذا تم عزل حركة الجهاد العربى من أجل الاستقلال عن بقية حركات الجهاد الإسلامى ضد قوى الاستخراب العالمى .

(٩) ويبدو أن جماهير الأمة لم تكن تدرك خطورة دور الولايات المتحدة الأمريكية فى مساندة الحركة الصهيونية .

(١٠) السياسة الدولية وفلسطين ، صفحة ٢٠٩، ٢١١ .

(١١) من الذى انتدبهم ؟ قراصنة الأمم والشعوب من أبناء أوربا .

نذالة فرنسية :

● وواصل الأعداء تنفيذ المخطط ، « وقامت فرنسا بإعداد العدة لالتهام بقية سوريا باسم الانتداب (الاحتلال) ، فوجّه قائد القوات الفرنسية يوم ١٤ يوليو ١٩٢٠ انذارًا للملك فيصل تضمن عدة مطالب أهمها :

١ – تسليم سكة حديد رياق – حلب إلى السلطة العسكرية الفرنسية .
٢ – إلغاء التجنيد وتخفيض عدد الجيش العربى .
٣ – قبول الانتداب (الاحتلال) الفرنسى قبولا غير مشروط .
٤ – تداول العملة التى فرضتها الإدارة الفرنسية .
٥ – معاقبة الأشخاص الذين قاموا بأعمال عدائية ضد القوات الفرنسية » .

تعليـــق :

سامحك الله يافيصل وسامح والدك ، هذه هى أمة الحلفاء (فرنسا وانجلترا) التى من أجلها أعلنتم ما يسمى بالثورة العربية الكبرى ! هل لنا أن نسميها النكبة العربية الكبرى ! ارقتم دماء إخوانكم فى بلاد الشام وجزيرة العرب والعراق لكى تمهدوا الطريق لقوات الاحتلال الانجليزى والفرنسى هل أدركتم الآن وأنتم بين يدى الله ، أن العدو قد ضرب المسلمين بعضهم ببعض ، وبعد ذلك أجهز على من تبقى منهم ؟

ماذا كان على الأمة أن تفعل وماذا كان على الزعيم أن يفعل ، كان لابد من رفض الانذار الفرنسى وتنظيم الصفوف وإحياء روح الجهاد .

ولكن الزعيم قبل الانذار ، ورحل إلى أوربا ، وبقى الجيش السورى يقاتل ، وقتل قائده يوسف العظمة ، واحتل الفرنسيون سوريا[١٢] .

---

(١٢) إذن بعد الحرب العالمية أصبح العالم العربى ممزقا تحت الاحتلال الأوروبى .. سورية ولبنان تحت الاحتلال الفرنسى ، مصر والعراق وشرق الأردن تحت الاحتلال الانجليزى ، المغرب العربى فريسة للاستعمار الفرنسى والأسبانى والإيطالى .

واحتل الانجليز العراق ، ونصبوا فيصل[١٣] ملكا عليها ، واقتطعوا شرق الأردن من سوريا ونصبوا عليها الأمير عبدالله[١٤] بن الحسين أميرًا تحت الانتداب (الاحتلال) البريطانى ، واحتلوا أيضًا فلسطين وبدأوا يعدون العدة لتهويدها .

---

(١٣) ما هو الهدف من تنصيب فيصل ملكا على العراق ؟ تطويق فلسطين وحصارها حتى لا يسمع الناس صوت الشعب الفلسطينى وهو يذبح ويشرد وتنتهك حرماته على يد دول أوروبا بما فى ذلك أمريكا وروسيا وتحت سمع وبصر وبموافقة ما تسمى بهيئة الأمم ومجلس الأمن (الظلم) (السياسة الدولية ص ٢١٢) .

(١٤) ما هو الهدف من تنصيب عبدالله أميرًا على شرق الأردن ؟! وإقامة جيش عربى أركان حربه جلرب باشا الانجليزى ، وقادة ألويته وكتائبه غالبهم من الإنجليز .. الهدف منع أى محاولة إنقاذ للشعب الفلسطينى أن تدخل عن طريق هذه الجبهة ، أى أن النظام الملكى برئاسة الأمير عبدالله الذى أصدرت بريطانيا قرارًا بجعله ملكا كان بطريق غير مباشر فى خدمة تحقيق إقامة القاعدة اليهودية فى قلب العالم العربى .

الفصـــل الثــانى

أوربــا تقــرر

« وضع فلسطين تحت الانتداب الانجليزى لتنفيذ وعد بالفور »

وذلك يعنى بوضوح أن أوربا قد فوضت بريطانيا

لإبادة وتشريد شعب فلسطين ، وفتح باب الهجرة إلى فلسطين أمام اليهود

لإقامة دولة لهم

– بريطانيا صديقة العرب الوفية !! تتنكر لعهودها ، وتدير ظهرها للعرب ، وتبدأ فى تنفيذ وعد بالفور وتنشىء حكومة لفلسطين برئاسة الصهيونى هربرت صمويل فى أول يوليو ١٩٢٠ .

– « بيان صمويل ..

« إنِّى مأمور من جلالة الملك جورج الخامس أن أبلغكم الرسالة الآتية ..

إن الدول المتحالفة التى نالت الفوز الباهر فى هذه الحرب ، قد أودعت إلى بلادى أمر الوصاية على فلسطين لكى تسهر على مصالحها وتكفل لبلادكم العمران السلمى الذى كنتم تنشدونه .. ولا يخافكم أن الدول المتحالفة قررت اتخاذ التدابير لتضمن إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين بالتدريج » .

– « عصابة الأمم » تبارك الجريمة الأوربية :

وافقت دول أوربا على وضع فلسطين تحت الانتداب (الاحتلال) البريطانى ، فى ٢٥ إبريل ١٩٢٢ كما ذكرنا ، ولم تكتف بذلك ، بل حرصت على تحقيق مساندة دولية لهذه الجريمة ، فاستصدرت موافقة من عصبة الأمم على صك الانتداب فى ٢٤ يولية ١٩٢٢ .

وقد علق على هذه الواقعة الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الشناوى (رحمه الله) :

« إن صك الانتداب – وقد صادق عليه مجلس « عصبة الأمم » فى الرابع والعشرين من شهر يوليو سنة ١٩٢٢ – ١٣٤١ هـ يمثل قمة النجاح للحركة الصهيونية فى مطلع

العشرينات من القرن العشرين ، وهو دليل على أن أقطاب الصهيونيين قد استطاعوا تطويع الدول الأعضاء فى تلك الهيئة الدولية لتحقيق الأهداف الصهيونية ، فبريطانيا التى أصدرت تصريح بالفور هى التى عهد إليها مجلس عصبة الأمم فى حكم فلسطين وفق نظام الانتداب ، وكان اختيار بريطانيا لهذه المهمة نزولاً على رغبة الصهيونيين .

ويلاحظ أن الصهيونيين من الإنجليز والأمريكيين قد اشتركوا مع خبراء وزارتى الخارجية والمستعمرات فى لندن فى وضع وصياغة[1] صك الانتداب كى تجىء أحكامه متمشية مع وعد بالفور ، ولذلك أدرجوا فى مقدمة الصك نص تصريح بالفور ، ولم تقنع مقدمة صك الانتداب بهذا الادراج لنصوص التصريح بل جاءت بمزيد من الادعاءات الصهيونية فزعمت المقدمة بالصلة التاريخية التى تربط الشعب اليهودى بفلسطين وبالأسباب التى تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومى فى تلك بالبلاد . « ظلمات بعضها فوق بعض » وإغراق فى مغالطات تلجأ إليها عصبة الأمم ، فالصلة التاريخية معناها أن يهود العالم فى القرن العشرين لا يعدُّون أجانب أو دخلاء على فلسطين ، وترديد عبارة « الشعب اليهودى » ، والاصرار على وصف عرب فلسطين بأنهم طوائف ، هودعم وتأكيد لادعاءات اليهود ، وكان جديرًا بعصبة الأمم ألّا تزج بنفسها فى دروب الصهيونية ومتاهاتها ، وألا تجعل من نفسها بوقا يردد مزاعم الصهيونية ، وفى مواد صك الانتداب البالغ عددها ثمانى وعشرين مادة يتعاقب فى نظام رتيب النص على الامتيازات التى تقررت لليهود فى فلسطين ، وليست إلا إشراكا للمنظمات والهيئات الصهيونية إشراكا فعلياً فى حكم البلاد وصولا إلى إنشاء الوطن القومى كمرحلة أولى من مراحل البرنامج الصهيونى »[2] .

« إن عصبة الأمم حين عهدت إلى بريطانيا فى تنفيذ تصريح بالفور قد تنكرت للميثاق الذى قامت عليه » ؛ و« أن عصبة الأمم جعلت من نفسها أداة طيّعة لينة فى خدمة الاستعمار والصهيونية ، بل بدت كأنها جهاز من أجهزة الاستعمار والصهيونية » ؛ والحق

---

(١) د. عبدالعزيز محمد الشناوى فى تقديم لرسالة « سياسة الاستعمار والصهيونية » ج ١ ص ١٧ – ١٨ الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، ص ١٨ .

(٢) ذكر وايزمان فى مذكراته : أن اليهودى الأمريكى بنيامين كوهين كان يتولى مع سكرتير اللورد كيرزون وزير الخارجية البريطانية وضع صك الانتداب والاتفاق على نصوصه ، جهاد شعب فلسطين ، ص ١١٣ .

أن عصبة الأمم قد بدت بداية غير طيبة حين أريد لها أن يصدر عنها صك الانتداب على فلسطين متضمنا أحكاما جائرة بالنسبة للعرب ، وما نجم عن ذلك من تخضيب أراضى فلسطين بدماء آلاف من الشهداء العرب ، وتشريد البقية الباقية من السكان ، وتحويلهم إلى لاجئين يعانون شظف العيش وقسوة الحياة » .

«ليس من المبالغة فى شيء أن نقول : إن صك الانتداب كان حجر الزاوية فى تهويد فلسطين وإقامة الوطن القومى تمهيدًا لإنشاء الدولة اليهودية فى نهاية المطاف ويلاحظ أن **عمليات تفتيت بلاد الشام فى التسويات** التى تمت فى أعقاب الحرب العالمية الأولى قد استهدفت خدمة الاستعمار والصهيونية معًا ؛ فإن اجتزاء فلسطين من بلاد الشام كان تدبيرا استعماريًا صهيونيًا يخدم مصالح الامبراطورية البريطانية والحركة الصهيونية فى الوقت نفسه ، كما أن إنشاء سورية ولبنان كوحدتين سياسيتين تخضعان لانتداب فرنسا كان إجراء قصد به خدمة الاستعمار الفرنسى ؛ واستكملت **عمليات التفتيت السياسى والإقليمى** بزرع إمارة شرق الأردن ووضعها تحت الانتداب الانجليزى . وهكذا شهدت هذه الرقعة التى كانت تسمى بلاد الشام قيام كيانات سياسية يخضع بعضها للندن ، وبعضها الآخر لباريس ، وتسيطر الصهيونية بأجهزتها الرهيبة ، وفى مقدمتها الوكالة اليهودية على مقدرات فلسطين تحت ستار الانتداب البريطاني»[٣] .

«وهكذادخلت بريطانيا فلسطين ، وهى متمنطقة بهذا الصك الخطير للانتداب ، الذى تقمّص بالفور ووعده فى كل بند من بنوده ؛ والذى حوّر وعد بالفور من وعد بريطانى إلى صك عالمى» .

«وكما فى وعد بالفور لا يوجد فى صك الانتداب أى ضمان للعرب مسلميهم ومسيحيهم ، من أهل فلسطين إلا ضمان بعض الحقوق المدنية ، فكأن أهل البلاد هم الأجانب الوافدون ، وكأن اليهود المستجلبين هم أهل البلاد الشرعيون ، فلا يهتم الانتداب إلا باليهود ينميهم اقتصاديا ، ويقويهم إداريا ، ويكونهم سياسيا» .

---

(٣) د. عبدالعزيز محمد الشناوى فى تقديم رسالة سياسة الاستعمار والصهيونية ج ١ ، ص ١٩ - ٢٠ .

« والحق أنه انتداب غريب ، يتضمن جريمة عالمية ، ويفرض على وطن مأهول بسكان تاريخيين ليساعد على طردهم وإبادتهم وإحلال غيرهم من الغرباء محلهم »[٤] .

كما أن الاطلاع على بنود صك الانتداب ، يؤكد حقيقة لابد وأن تعرفها جماهير الأمة المسلمة، وهى أن الصديقة الوفية!! بريطانيا العظمى قِبْلَة بعض الأنظمة الحاكمة فى عالمنا المعاصر ، هى التى فتحت الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين !!

إذ تنص المادة الثانية من صك الانتداب :

« تكون الدولة المنتدبة (بريطانيا) مسئولة عن جعل البلاد (فلسطين) فى أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومى اليهودى » .

وتنص المادة السادسة :

« على حكومة فلسطين (الانجليزية) أن تسهل هجرة اليهود إلى فلسطين فى أحوال مناسبة وتنشط بالاتفاق مع الهيئة اليهودية استقرار اليهود فى الأراضى الأميرية والأراضى الموات المطلوبة للأعمال العمومية » .

وتنص المادة السابعة :

« على حكومة فلسطين (الإنجليزية) أن تسن قانونا للجنسية يتضمن نصوصا بتسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما على الرعوية الفلسطينية .

ولتحقيق هذا الهدف أصدرت حكومة الاحتلال الانجليزى بفلسطين قانون المهاجرة لإغراق فلسطين باليهود » .

---

(٤) وضع القانون رجل يهودى اسمه بنتويتس ، وكان مدير الهجرة يهوديا أيضًا هو حايمسون ، جهاد شعب فلسطين ، ص ١١٦ ، ١١٧ ، كان عدد اليهود لا يزيد عن خمسين ألف نسمة سنة ١٩١٦ ، ووصل الرقم لأكثر من نصف مليون فى عام ١٩٤٠ ، هل عرف الناس الآن وخاصة أمة العرب ، المجرم الحقيقى وهل من سياسة حازمة واجراءات جادة تعيد المجرم إلى صوابه ، حتى يكف عن دعمه لأعداء أمتنا ، بل أعداء الإنسانية .

تعليـــق :

إذن أوربا – انجلترا وفرنسا وأمريكا وروسيا – هى التى اغتصبت أرض فلسطين وسلمتها لليهود بعد إبادة وتشريد شعبها ، ومع ذلك لازالت أمة العرب تواليهم ، وتعقد معهم المعاهدات الاقتصادية ، وتتبادل معهم السفراء ، وتسمح لهم بحريـة الحركـة فى ديار الإسلام أكثر من أبناء الإسلام ، بل وتعطى الفرصة لمراكزهم الثقافية لإفساد شباب الإسلام . بل وفتحت أمامهم الباب على مصراعيه إلى ديار الإسلام ، فتمكنوا بذلك من العمل الدائم لتدمير ما تبقى من خلق ودين ، لإزاحة صخرة الإسلام التى يتحطم عليها ما تبقى من مخططات تمكنهم من السيطرة النهائية على ديار الإسلام .

والأنكى من ذلك أن الأنظمة العربية لا زالت تتوهم أن أمريكا وأوربا حريصون على حل قضية الشعب الفلسطينى عبر مؤتمرات السلام وعبر المنظمات الدولية ، غير مدركة أن شعارات الشرعية الدولية ومؤتمرات السلام ما هى إلا وسيلة يهودية أوربية لتخدير مشاعر الأمة العربية والإسلامية ريثما يتم تمرير بقية مخطط الأعداء « من النيل إلى الفرات » . ريثما يتم إجهاض الانتفاضة الفلسطينية وما نجم عنها من يقظة إسلامية تتنادى إلى الجهاد فى أرجاء العالم الإسلامى .

الفصـــل الثالـــث
بريطانيا بمساندة عصابة الأمم
تتخذ الخطوات التنفيذية
لتهويد فلسطين الإسلامية وإتمام تنفيذ الجريمة

«ضاعت فلسطين لا بالسيف من يدنا لكن بإصبع غدّار ومنسحب
قد فرقتنا ومـازالت تفرقنـا عدوة الشرق والإسلام والعرب[1]»

وبدأت بريطانيا ، بعد تطويع المجتمع الدولى لاصدار القرارات لتحقيق أهداف اليهود ، باتخاذ الخطوات العملية لتهويد أرض فلسطين ، بمعنى إبادة وتشريد شعبها ، وفتح باب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين على مصراعيه ، مع تهويد أجهزة الحكم والأجهزة الاقتصادية والثقافية والتعليمية ، وكل ذلك يجرى تحت إشراف وتوجيه من الوكالة اليهودية[2] .. مثال ذلك :

أ) تهويد هيئة الحكومة ، ودائرة الخزينة ، ودائرة الشرطة ، بمعنى إسناد وظائفها الإدارية إلى اليهود بعد طرد العرب منها .

ب) إخضاع المدارس العربية لإشراف المفتشين الانجليز ، لمراقبة المناهج والعملية التربوية لضمان عدم تربية أجيال مسلمة تعرف أعداءها الذين اغتصبوا أرضها ، وهتكوا أعراضها وشردوا وأبادوا أهلها ، وتدرك أن الله قد فرض عليها إحياء روح الجهاد الإسلامى لإنهاء هذه الهجمة اليهودية الإنجليزية العالمية الشرسة .

---

(١) الشاعر الليبى أحمد رفيق المهداوى ، جهاد شعب فلسطين ، ص ٩٦ – ١٠٣ .

(٢) مع أن صك الانتداب لم توافق عليه عصابة الأمم إلا فى يوليه ١٩٢٠ ، فإن اللجنة اليهودية برئاسة وايزمان قد وصلت إلى فلسطين فى إبريل نيسان ١٩١٨ ، بناء على توجيه بريطانيا ، ومعها تعليمات إلى الحاكم البريطانى فى فلسطين أن يسمع لها ويطيع (جهاد شعب فلسطين ص ٨٧) .

وفى المقابل أطلق الإنجليز لليهود حرية إنشاء المدارس واستقلالها وحرية اختيار المناهج مع جعل اللغة العبرية لغة رسمية لهم .

ج) تمكين اليهود من إحكام قبضتهم على الاقتصاد الفلسطينى ، ولتحقيق ذلك فقد نقب مندوب الاحتلال البريطانى فى فلسطين عن كل وسيلة لإفقار الفلسطينيين وإبعادهم عن أرضهم ، وفى نفس الوقت كان يضع اللبنات القوية لتنمية الثروة اليهودية ومن هذه الوسائل :

١ - قام المندوب البريطانى صموئيل بتسليم اليهود ، أراضى الغور ، التى كانت باسم السلطان عبدالحميد الثانى فى إبريل ١٩٢٠ ، كما أنه وهب وأجّر الأراضى العمومية التى كانت ملكا للدولة لليهود ، وهكذا اغتصب الانجليز أرض المسلمين التى كانوا يزرعونها وينتفعون بها وسلموها لليهود .

٢ - منح المندوب البريطانى امتياز الكهرباء لليهود فى ١٢ سبتمبر ١٩٢١ كما منحهم أيضا امتياز البحر الميت ومناجم المعادن .

٣ - إغلاق البنك الزراعى العثمانى ، الذى كان يقرض الفلسطينيين قروضا ميسرة ، بدون فوائد ، لتضييق الخناق عليهم ، ليقترضوا من البنوك الربوية التى أنشأها اليهود والانجليز ، فإذا تراكمت عليهم الديون والفوائد وعجزوا عن سدادها ، أُخذت أرضهم منهم عنوة .

وهكذا وجد الشعب الذى يعيش على أرض فلسطين نفسه يتعرض لعملية إبادة مقصودة ومرسومة ، وكان لابد من رد فعل - كان لابد من رد فعل على مستوى العالم الإسلامى كله ، ولكنه كان مصفدًا بأغلال الاحتلال الأجنبى ، وأغلال الحكام الذين وظفوا أبناء الأمة فى جيش وشرطة لحماية الأجنبى ، وضرب أبناء الأمة الراغبين فى التحرر .

وهكذا ، قدر للشعب الفلسطينى أن يخوض وحده المعركة ضد قوى الاحتلال الانجليزى اليهودى المدعومة من قوى البغى العالمية ، ولهذا تفتق ذهن مندوب بريطانيا (صديقة العرب الوفية) عن ضرورة إصدار مجموعة من القوانين لمنع أهالى البلاد من التصدى لمخطط الانجليز لتهويد أرض فلسطين .. من هذه القوانين :

أ) قوانين الأحكام العرفية أو العسكرية[٣] (الاستثنائية) وقوانين منع الاجتماعات والمظاهرات وقوانين بفرض الرقابة على الصحف ، والهدف من ذلك قهر إرادة الشعوب وتكميم أفواهها ومنعها من التعبير عن وجهة نظرها ، والمطالبة بحقوقها ، والتصدى لأعدائها ، وهذه هى الوسيلة التى يلجأ إليها حتى الآن كثير من الأنظمة الحاكمة فى العالم الإسلامى للحيلولة بين شعوبها وبين التحرر ، والتصدى لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين .

وهكذا ، أبى أعداء الله وأعداء الإسلام ، إلا أن يقتلوا أمة بأكملها ، ويستأصلوا شأفتها ، ويأبوا أيضا إلا أن يتم ذلك فى صمت ، بمعنى عدم السماح للأمة برفع صوتها بالاحتجاج على ما يجرى على أرضها ، أو قل عدم السماح للأمة بالتألم من الجراح التى يثخن بها جسدها .

---

(٣) ولهذا الهدف أصدرت الحكومة الانجليزية دستورًا لفلسطين ، يدعم أهداف اليهود ، وأين ؟! « بقصر بكنجهام فى ١٤ أغسطس ١٩٢٢ » من الذى أصدره ؟! صاحب الجلالة ملك بريطانيا .

« إن هذا الدستور ، كان تقنينا للاستبداد الذى تمارسه بريطانيا فى حق الشعب العربى المسلم فى فلسطين ، إن هذا الدستور كان عبارة عن إطلاق لليد الحمراء الرسمية (الانجليز واليهود بمعاونة الدول الاستعمارية والصليبية) ، تعمل كل ما يبدو لها من إجرام فى سبيل تهويد أرض فلسطين ، دون رادع من خلق ، أو قانون أو عرف ، انه دستور يقنن الظلم ، ولا يلتزم بالعدالة فمثلا المادة ٤٦ من الفقرة ٣ من هذا الدستور الذى وضعه المشركون ليطبق على أرض الإسلام فى فلسطين تنص على :

« يشترط ألا يطبق التشريع العام ومبادىء العدل والانصاف المشار إليها فى هذا الدستور إلا بقدر ما تسمح به ظروف فلسطين وأحوالها » .

هذا هو دستور فلسطين ، الذى أصدرته بريطانيا ، ياأصدقاء بريطانيا ، وأحبائها حتى لا ننسى ، فالعدل والانصاف له حدود فى عرف المغتصب الانجليزى (جهاد شعب فلسطين ص ١١٨ - ١٢١) .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فالدولة المنتدبة ، صديقة العرب واليهود !! كانت حريصة أن يكون هناك توازن قُوى ، وتوازن القوى فى نظرها أن يُجرد أهل فلسطين من السلاح ، وفى المقابل تدرب اليهود على حمل السلاح ، وتسلمه لهم .

وإخلاصًا ووفاءً للصهيونية العالمية ، قام الجنرال البريطانى « ساندرس » بتوزيع السلاح فعلا على اليهود (جهاد شعب فلسطين ص ١٣٣) .

الباب الثالث

الشعب الفلسطيني يتصدى للمؤامرة اليهودية الأوربية

الفصــل الأول

الانتفاضة الفلسطينية

مؤتمرات ـ مظاهرات ـ اتصالات ـ إضرابات ـ جهاد مسلح

وهب الشعب الفلسطيني عن بكرة أبيه ، يتصدى للمؤامرة اليهودية العالمية الشرسة التي يقوم بتنفيذها الحكومة الإنجليزية بتوجيه من الوكالة اليهودية ، يتصدى للمؤامرة التي تستهدف الدين والأرض والعرض والثروة والإنسان .

وقد تمثل هذا التصدي في :

١ – عقد المؤتمرات ، والقيام بمظاهرات ، والاضراب العام والجهاد المسلح .

٢ – تشكيل الوفود لشرح أبعاد المؤامرة على الرأي العام الأوروبي ، ونسوا أن أوربا هي المنفذ لمخطط الجريمة ، وهذا ما لم تكن تدركه ، أو كانت تدركه حركة الجهاد الفلسطيني ، ولكن لم يكن أمامها من سبيل إلى تجاهل هذا الأسلوب .

وكادت الحركات الجهادية الفلسطينية أن تؤتي ثمارها ، وتنهي الهجمة اليهودية الانجليزية الشرسة مثلما حدث عام ١٩٣٦ ، لولا تدخل بعض الأنظمة العربية الحاكمة ولولا الخيانة التي مارستها بعض الأنظمة العربية لتمكين اليهود من أرض فلسطين مثلما حدث عام ١٩٤٨ ، تحت ضغط دول أوروبا شريكة الجريمة .

وذلك يعني أن أبناء فلسطين ، لم ينتبهوا منذ البداية إلى أن اغتصاب فلسطين وإقامة قاعدة يهودية عدوانية ، جزء من مؤامرة يهودية عالمية على ديار الإسلام ، ضليع في تنفيذها المجتمع الدولي بما فيه بعض أبناء العرب والمسلمين .

وأدرك المتآمرون خطورة بروز حركة الجهاد على أرض فلسطين رغم كل اجراءات القهر والتعسف التي استخدموها مع أهل فلسطين ، ومن هنا تفتق ذهن أبناء أوربا بما في ذلك أمريكا وروسيا ، عن أسلوب جديد يمكن من تنفيذ المخطط وتهويد أرض فلسطين هذا الأسلوب يقوم على التسويف ، والمماطلة والخداع وتخدير مشاعر الأمة وتنويمها .

هذا الأسلوب يدخل فيه :

أ) تشكيل اللجان وتوجيهها إلى أرض فلسطين للتحقيق فى المشكلة ظاهرًا وفى متابعة تنفيذ وعد بلفور على أرض فلسطين مثال لجنة رئيس القضاة البريطانى هايكرت[1] فى أعقاب انتفاضة يافا فى مايو ١٩٢١ ولجنة شو عام ١٩٢٩ ، ولجنة جونسون وفرانشى ولجنة بيل ..

ب) الدعوة إلى المفاوضات بين الدول العربية وانجلترا وغيرها من دول أوربا ، ويدخل فى ذلك عقد المؤتمرات والمفاوضات .

ج) إصدار الكتب البيضاء[2] والسوداء لاطلاق الشعارات والوعود الكاذبة لتخدير مشاعر الأمة ريثما يتم تمرير المخططات .

ويمكن لنا أن نقول ، بأن هذه السياسة قد خدعت ، لا أقول كل أهل فلسطين ، وإنما على الأقل خدعت جزءًا كبيرًا منهم ، وبهذه الأساليب التى اتُّبعها الانجليز – وكان يُسهل الثقة فيها رغم كذبها ، بعضُ حكام العرب ؛ وكان العدو يكسب كل يوم شيئا جديداً فى الوقت الذى تخسر فيه الأمة جزءًا من ديارها وأموالها وأبنائها .

(١) جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن ، تأليف صالح مسعود أبو يصير ، ط دار الفتح للطباعة والنشر بيروت ، ١٣٨٩ ص ١٠٧ .

(٢) جهاد شعب فلسطين ، ص ١٣٠ ، ١٥٠، ١٥٤ وفيه تلخيص للكتاب الأبيض الذى أصدره تشرشل فى عام ١٩٢٢ ، والكتاب الأبيض الذى أصدرته بريطانيا عام ١٩٣٠ ، والكتاب الأسود الذى أصدرته بريطانيا فى نفس العام .

المبحث الأول
صور من انتفاضة الشعب الفلسطينى وهو يتصدى للمؤامرة اليهودية الأوربية العالمية على فلسطين

شعب فلسطين يواجه المؤامرة اليهودية العالمية وحده بعد تكبيل الشعوب العربية والإسلامية بأنظمة حاكمة تحول بين المسلمين ونجدة إخوانهم فى فلسطين ، وتحول بينهم وبين الجهاد لاستخلاص مقدساتهم

وتداعى شعب فلسطين إلى عقد المؤتمرات ، وعقد المؤتمر الفلسطينى الأول فى ٥ مارس ١٩١٩ والثانى فى فبراير ١٩٢٠ ، والثالث فى ديسمبر ١٩٢٠ ، والرابع فى يونيه ١٩٢١ فى مدينة القدس ، وعن هذه المؤتمرات صدرت قرارات تندد بوعد بالفور وتطالب بإنهاء الانتداب (الاحتلال) البريطانى ، وجلاء القوات الانجليزية المحتلة عن أرض فلسطين ، وتنبه العالم العربى والإسلامى إلى خطورة الهجمة اليهودية التى يعاونها ويمكن لها الاحتلال الانجليزى على أرض فلسطين ، ولكن الشعوب لم تكن تملك حرية الحركة وكذلك الأنظمة التى كانت تعين من قبل سلطات الاحتلال الفرنسى أو الانجليزى أو الايطالى وغيرها ، لأنهم أصيبوا بمرض حب الدنيا وكراهية الموت .

كما قام الفلسطينيون باختيار وفد يمثلهم ، سافر إلى بريطانيا لعرض قضيته على الرأى العام البريطانى وعلى الحكومة البريطانية ، وكانت خيبة أمل الوفد كبيرة ، حينما طلب منهم تشرشل وزير المستعمرات البريطانية فى ذلك الوقت مفاوضة وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية ، والذى لم يكن من سكان فلسطين فى يوم من الأيام ، ورفض الوفد العربى الفلسطينى هذا الاقتراح ، وقدم مذكرة إلى الحكومة البريطانية بمطالبه ولكن لم يكن من سميع أو مجيب .

وهكذا تبخرت الآمال وتنكرت بريطانيا لمواثيقها مع الشريف الحسين ، وتنكرت للدماء التى أريقت فداء لحلف مكماهون أملا فى دولة عربية مستقلة ، وعلى كل ، الخطأ لم يكن خطأ بريطانيا إنما الخطأ خطأ أبناء العرب والمسلمين الذين أعطوا ولاءهم ومواثيقهم وصفقة أيديهم لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين بل وعاونوا معاونة فعالة فى ضرب ثلاثة جيوش عثمانية كانت تحمى بلاد الشام وفتحوا الطريق أمام انجلترا وفرنسا لاغتصاب فلسطين وسورية وغيرها .

وحينما أحست بريطانيا ، أن شعب فلسطين بدأ يعد العدة لمواجهة المؤامرة اليهودية مواجهة جهادية حقيقية ، لجأت (أى بريطانيا) إلى أسلوب التخدير للشعب الفلسطينى فأصدرت بيانا أنها بسبيل إصدار كتاب توضح فيه سياستها فى فلسطين ، وانتظر الناس ، وأصدر تشرشل الكتاب الأبيض وياليته ما صدر ، عام ١٩٢٢ « يشيد فيه باليهود ، ودورهم وتاريخهم فى فلسطين ، ويقرّر أنّه من الضرورى أن نعتبر عودتهم حقّا وليست منة وأن هذا هو السبب فى إعطائهم ضمانا دوليا لوطنهم القومى بينما لا يشير إلى العرب إلا كطائفة فى فلسطين »(٣) .

وهكذا يتضح أن بريطانيا ومن وراءها دول أوربًا هى التى رمت الأمة العربية الإسلامية بهذا البلاء اليهودى ، وأن بقاء هذا السرطان فى جسد الأمة ، مضمون ومسنود من دول أوروبا ، وأن دعم ذلك العدوان على ديار الإسلام هو خط ثابت فى سياستها ، وأنّه من العبث أن تتصور الأمة المسلمة أن تتنصل بريطانيا ودول أوروبا من وعودها وحمايتها لليهود من أجل عيون العرب المسلمين .

واستمر شعب فلسطين ، يعبر عن رفضه لخطة تهويد فلسطين بالوسيلة المتاحة له ، وهى عقد المؤتمرات وإصدار القرارات ، مثال ذلك المؤتمر الثامن الذى عقد بالقدس فى ٢٠ يونيه ١٩٢٨(٤) وصدرت عنه قرارات يطالب فيها بحكومة نيابية ، والحد من الموظفين البريطانيين ، والاحتجاج على منح امتياز البحر الميت لشركة يهودية ، وعلى إيثار العمال

---

(٣) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٢٨ - ١٣٣ .

(٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ١٣٢ .

اليهود بالعمل بدلاً من العمال العرب ، والتخلّى عن وعد بالفور ، وغلق باب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين .

ولكن صيحات المؤتمر ذهبت أدراج الرياح .

الإنجليز يسلحون العصابات اليهودية لمعاونتهم فى وأد أية مقاومة فلسطينية :

« لقد كشف اليهود عن وجههم الكالح ، فبعد أن كانوا يحاولون خديعة العرب بأنهم لا يضمرون لهم شرًا ، وأنهم سوف يحيلون فلسطين إلى جنة جديدة لصالح العرب واليهود ، وأن رؤوس أموالهم وخبرتهم وقدرتهم العالمية سوف تتيح لشعب فلسطين العربى أن يخدموا بلادهم بأنفسهم بعد هذه اللهجة الوديعة المخادعة ، ومجرد أن أنْهى اليهود مؤتمرهم العالمى المعقود فى زيورخ عام ١٩٢٨ تغيرت لهجتهم وأساليبهم ، فأعلن الحزب اليهودى الإصلاح (الافسادى) بلسان رئيسه جابوتنسكى الدعوة إلى اليهود ليتسلحوا ، وأن يسلكوا طريق العنف والقوة لتحقيق أهدافهم وتشجَّع اليهود ، وطالبوا صراحة بحائط البراق الشريف وساروا جماعات يوم ١٥ أغسطس ١٩٢٨ فرفعوا عليه العلم اليهودى ، هاتفين الحائط حائطنا ، رافعين صوتهم بأناشيدهم اليهودية ، وهكذا بدأ التبجح واضحا ، القتلة سفاكو الدماء الكفار يدعون بأن بيت المقدس لهم ، واستمرَّ الصراع بين الفلسطينيين واليهود على صفحات الجرائد ، حتى إذا عُلِم أن الميجور ساندرس البريطانى بدأ يوزع السلاح فعلاً على اليهود ويجند بعضهم فى الفرق النظامية ، انطلقت الشرارة الثورية ، وبدأ أهل فلسطين معركة كانوا فيها وحدهم ، يقاتلون جموع اليهود المسلحين والدولة البريطانية بجيوشها »[٥] .

---

(٥) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٣٣ ، وهو يعتمد على كتاب محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين ، صفحة ١٦٣ .

المبحث الثانى
الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٢٩[٦]
الفلسطينيون يجاهدون اليهود والإنجليز

– سقوط ٣٣٨ شخصا بين جريح وقتيل فى خلال خمسة عشر يوما .
بريطانيا تصدر أحكامًا بإعدام المجاهدين ، فؤاد حجازى ، وعطا الزير ، ومحمد جمجوم .

– وفى ٢٠ أغسطس ١٩٢٩ ، وقعت معركة بين الفلسطينيين واليهود عند ممر البراق فى بيت المقدس ، وانبرى أهل فلسطين يدافعون عن وجودهم ، ويهاجمون المغتصبين لديارهم ، وفى أثناء ذلك بدأ التواطؤ بين الإنجليز واليهود واضحا لإجهاض الحركة الجهادية وتهويد أرض فلسطين :

أ) « قامت بريطانيا بتوزيع السلاح على الرعايا البريطانيين وكان عدد كبير من اليهود يحمل الرعوية البريطانية كما أعلنت بريطانيا رسميا أنها بدأت تسلح اليهود دفاعا عن مستعمراتهم » .

ب) « استدعت بريطانيا قواتها من داخل فلسطين وخارجها وجاءت بسرب يتكون من ١٣ طائرة تحلق فى عنف فوق المسجد الأقصى لإرهاب المسلمين الذين كانوا يؤدون فريضة الجمعة فى اليوم الأخير من شهر أغسطس ١٩٢٩ » .

ج) « تعاون الإنجليز والفرنسيون فى تشديد قبضتهم على حدود سوريا الفلسطينية حتى تمنع كل معونة محتملة عن الفلسطينيين ، وسلط الإنجليز جيشهم على العرب ، فيستشهد منهم ٢٤ فلسطينيًا ليلة ٣ سبتمبر ١٩٢٩ » .

---

(٦) جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن ، صفحة ١٣٦ – ١٥٤، وهو يعتمد على صحيفة الأهرام ٢٨ من أغسطس ١٩٢٩ ، برقية لرويتر من لندن فى ٤ من ديسمبر ١٩٢٩ ، صحيفة الأهرام – ٥ سبتمبر ١٩٢٩ .

د) « ما من معركة نشبت بين الفلسطينيين واليهود إلا كان الجنود الإنجليز فى الصف المحارب للفلسطينيين ، ولقد تجاوزوا حد المعارك إلى المهاجمة للبيوت الفلسطينية وتقتيل الأسر الآمنة والتمثيل بها كما حدث فى **قرية صور باهر وغيرها**، ورغم هذا استمرت الحركة الجهادية خمسة عشر يوما قدم فيها الفلسطينيون ٣٣٨ بين جريح وقتيل » .

هـ) حينما عاد المندوب البريطانى تشانسلور من لندن إلى فلسطين فى سبتمبر (أيلول) ١٩٢٩ أصدر بيانا قبل التحقق من الأحداث جاء فيه « قد راعنى ما علمته من الأعمال الفظيعة التى اقترفتها جماعات من الأشرار سفاكى الدماء عديمى الرأفة واعمال القتال الوحشية[٧] التى ارتكبت فى أفراد من الشعب اليهودى » ، وهكذا أصبح المغتصبون المعتدون سفاكو الدماء ، شعبا ، وأصبح المجاهدون الذين يدافعون عن عرضهم ومقدساتهم جماعات من الأشرار !!!

هذا هو سلوك صديقة العرب الوفية بريطانيا العظمى ! ! ومع هذا ما زال العرب يمرِّغون جباههم على أعتابها طمعًا فى كلمة رضا تعيد الحق إلى أصحابه ، كما يتخيلون وهم واهمون !!!! .

ولم يقف إجرام بريطانيا عند هذا الحد ، فقد أصدر المندوب البريطانى تشانسلور أوامر باعتقال مئات من الشباب الفلسطينى ، وأصدر حكما بقتل عشرين فلسطينيًا ، ونفذ الحكم فورًا فى الشهداء الثلاثة .. فؤاد حجازى وعطا الزير ومحمد جمجوم ، وحكم بالسجن المؤبد على ٢٣ مجاهدًا ، وتنوعت الأحكام حتى بلغ عدد الفلسطينيين المحكوم عليهم ٧٩٢ عربيًا وفرضت غرامات مالية على عدد من القرى العربية وحددت إقامة كثير من الزعماء فى أماكن نائية فى فلسطين وشرد الألوف من الشباب والرجال ، وحيل بينهم وبين مواصلة عملهم وحياتهم .

وتوالت أحكام الاعدام تصدر للارهاب دون شفقة بتدبير وتوجيه من صديقة العرب الوفية !! بريطانيا العظمى !

---

(٧) جهاد شعب فلسطين ، ص ١٣٨ ، محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين ، ص ٢٢٣ .

و) حينما صدر الحكم الانجليزى اليهودى بالإعدام على الشهداء الثلاثة **فؤاد حجازى وعطا الزير ومحمد جمجوم**[٨] ، وتقرر التنفيذ يوم الثلاثاء ١٧ من يونيو ١٩٣٠ ، تدخل رجالات العرب فأبرقوا إلى صديقتهم بريطانيا العظمى ، ورفع التماس إلى **مجلس الملك الأعلى بلندن** ، وبذلت كل المحاولات فذهبت جميعًا أدراج الرياح ، وهكذا تثبت الأيام أن الإنجليز لا يأبهون لإراقة الدم العربى الإسلامى ، فهل نتعلم ياعرب ؟ فهل نتعظ ؟ أم لازلتم مصرين على الاحتفاظ بصداقة صديقتكم الوفية ؛ بريطانيا العظمى رغم أنها سقت الأمة الإسلامية من كؤوس الموت ألوانًا .

ز) تذكروا شهداءنا على أرض الإسراء والمعراج .. فؤاد حجازى الذى لم يتجاوز الاثنين والعشرين ربيعا ورفيقيه الآخرين عطا الزير ومحمد جمجوم اللذين دخلا الحلقة الرابعة من العمر وهم الذين حمدوا الله على أن غنمهم الشهادة ، وطلبوا حناء خضبوا بها أيديهم حسب عوائد أهل الجليل فى أيام أفراحهم ، وتخاصم الثانى مع الأول عندما حانت ساعة إعدامه وأبى إلا أن يسبق رفيقه إلى لقاء ربه[٩] .

ح) « لم تكتف بريطانيا بالإرهاب ، والابعاد والاعدام للشعب الفلسطينى ، إنما اتخذت أساليب شيطانية لإرهاق العرب اقتصاديا عن طريق فرض غرامات على القرى المهيضة الجناح ، وكانت غرامات باهظة ثقيلة مفروضة على قرى أضنتها الديون ، وأثقلت بالضرائب ، وهدتها الرهونات . وبحث المندوب البريطانى عن يهودى قدير يكل إليه تحديد الغرامات على القرى العربية فاختار اليهودى البريطانى ، إبرامسون الذى أنزل جام غضبه وحقده على القرى العربية مثقلا لها بالغرامات الفادحة »[١٠] .

ط) وكانت بريطانيا تتبنى كل أسلوب ضار بعرب فلسطين ، فما يكاد الفلاح يتم حصاد زراعته حتى تُوقِف حركة التصدير للخارج فيهبط سعر الشعير ، وما يكاد يتم حصاد القمح حتى يَرِدَ لليهود الدقيق الأجنبى بكميات كبيرة ، فتضرب المحصولات المحلية ضربة شديدة .

---

(٨) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٤١، ١٤٢ .

(٩) نفس المرجع ، جريدة الزهور – حيفا عدد ١٩ يونيو ١٩٣٠ .

(١٠) نفس المرجع ، ص ١٤٣ .

ى) كما أصدرت بريطانيا قانون مصارف التسليف ، استهدف إفقار العرب حتى تضطرهم إلى أن يقترضوا بضمان أرضهم تمهيدًا لاستيلاء بنوك التسليف اليهودية على تلك الأراضى[11] .

الفلسطينيون يواصلون جهادهم وبريطانيا تواصل تنفيذ المؤامرة :

وواصل المجاهدون الفلسطينيون وحدهم مقاومة الهجمة الإنجليزية اليهودية الشرسة ، وأحس الأعداء بعجزهم عن مواجهة هذه الحركة الجهادية ، ولذلك ترى بريطانيا تلجأ إلى سياسة المراوغة والخداع ، فأعلنت أنّها سترسل لجنة للتحقيق فى أسباب ما أسمته بالثورة الفلسطينية .

« وجاءت إلى فلسطين لجنة برلمانية يرأسها القاضى والترشو وبدأت عملها فى أواخر اكتوبر ١٩٢٩ وعقدت ٤٧ جلسة علنية و١١ جلسة سرية واستمعت إلى ٦١٠ شهود من موظفين فلسطينيين ويهود[12] .

وجاء التقرير ليضع اليد على العلة ويطالب بضرورة التجاوب مع بعض مطالب الفلسطينيين .. ورحب العرب بتقرير اللجنة ، ورغم أنه كان أقل من طلباتهم ، وسرعان ما ألفوا لجنة من كبار رجالاتهم ، رحلوا فورا إلى لندن ، وكان قوامها « موسى كاظم الحسينى وأمين الحسينى وراغب النشاشيبى وعونى عبدالهادى وجمال الحسينى .

وقدم الوفد إلى رامزى مكدونالد رئيس وزراء بريطانيا آنذاك مطالبهم :

١ - إيقاف الهجرة اليهودية . ٢ - منع انتقال الأراضى إلى اليهود .

٣ - إنشاء حكومة وطنية على أساس سكان البلاد[13] .

« ورفضت بريطانيا المقترحات ، وأعلن رئيس وزرائها أنّها لن تتأثر بالضغط والتهديد ، ولن تخالف صك الانتداب ، غير أنها ستلجأ إلى صيانة مصالح الطوائف غير

---

(١١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٤٥ ، وهذا يوضح لنا أن سياسة إغراق الأمة بالقروض الأجنبية تستهدف إفقار الأمة وربطها برباط التبعية لأعدائها .

(١٢) المرجع السابق ص ١٤٦ ؛ المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ص ١٢٦ .

(١٣) نفس المرجع ص ١٤٩

اليهودية فى فلسطين ، ولهذا السبب فقد أوفدت جون هوب سمبسون ليدرس مسائل الهجرة والإسكان والتنمية على الأرض الفلسطينية نفسها ويرفع تقريرًا عنها ، وأدى سمبسون مهمته ورفع تقريره » .

وهكذا نلاحظ بريطانيا العظمى ، صديقة العرب الوفية حريصة على تنفيذ وعد بالفور ، وأنه خط أساسى وثابت فى سياستها ، وفى نفس الوقت اعتبرت سكان فلسطين الأصليين طوائف ، ثم لجأت إلى حيلة تشكيل اللجان ، وإصدار التقارير لتخدير الأمة وتمرير المخططات ، وإجهاض الحركة الجهادية ، ويدخل فى ذلك ما يسمى بالكتاب الأبيض ، الذى أصدرته بريطانيا فى اكتوبر ١٩٣٠ ، معتمدًا على تقرير لجنة والترشو وتقرير سامبسون ، وكلها تنادى بوجوب وضع حد لهجرة اليهود ، وتأمين الفلاح العربى فى أرضه ، وإشعار العرب بأنه لا خطر على مستقبلهم ، وإتاحة الفرصة أمامهم لحكم بلادهم .

ولكن بريطانيا صديقة العرب الوفية أصرت أن تثبت فى الكتاب[١٤] :
أنه ليس فى نيتها الإخلال بصك الانتداب ، ولا النكوص عن وعد بالفور ؛ ورددت ما ذكره تشرشل فى الكتاب الأبيض الذى أصدره عام ١٩٢٢ من أن اليهود حين يعودون إلى فلسطين ليجعلوها مركزًا يكون فيه لليهود اهتمام وفخر فإن عودتهم تلك إلى فلسطين يعتبر حقًّا لا منَّة .

ولم تنس صديقتكم ياعرب ، الحركة الجهادية ، فأطلقت عليها لفظة « الاضطرابات » كما تسميها الآن « بالإرهاب » وإنّها قد اتخذت تدابير خاصة لمواجهة مثل هذا ولذلك :

« فقد قررت حكومة جلالته أن تحتفظ فى فلسطين حينذاك بفرقتين من المشاة وسربين من الطائرات وأربع فرق من السيارات المسلحة فى فلسطين وشرق الأردن[١٥] » .

ولكى تكتمل الخدعة ، « استقال وايزمان من رئاسة الوكالة اليهودية ، والمنظمة الصهيونية احتجاجا على صدور الكتاب الأبيض ، وتحركت الصهيونية فى أوروبا وأمريكا

---

(١٤) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٥٠ .

(١٥) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٥١ ، اعتمادًا على محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين ، ص ٩٥، ١٠٣ .

تستنكر ما ورد فى الكتاب الأبيض ، وإذا بنا نفاجأ ببريطانيا تصدر كتابا سماه العرب « الكتاب الأسود » تتراجع فيه عما ورد فى الكتاب الأبيض بشأن العرب ، ففى ٤ نوفمبر ١٩٣٠ أعلن وزير المستعمرات البريطانية فى خطاب أرسله إلى جريدة التيمس ، « أنَّه ليس فى نية بريطانيا ، **إيقاف الهجرة اليهودية** ، **إلى فلسطين** ، وأنَّ هجرة العمال اليهود سوف لا تتأثر بزيادة العاطلين عن العمل من العرب » (١٦).

« وهكذا تنكرت بريطانيا لما سبق أن نشرته على العالم قبل أيام ليست ببعيدة من اعترافها ، بتضرر العرب من الهجرة اليهودية ، وانتشار البطالة ، وعدم استيعاب الأراضى للمهاجرين ، واستحالة إخراج الفلاحين العرب من أراضيهم ، حتى فى حالة التشكك فى الملكية .

هذا نموذج لأسلوب الخداع والتضليل الذى اتبعته بريطانيا ، بتوجيه وموافقة أبناء أوروبا لتمرير المخططات وتهويد واغتصاب أرض فلسطين لإقامة دولة يهودية عليها .

وهنا العديد من الدروس المستفادة :

إن اغتصاب أرض فلسطين وإقامة دولة يهودية عليها ، التزام ثابت من دول أوروبا بما فى ذلك أمريكا وروسيا قبل اليهودية العالمية ، وأن تشكيل اللجان وابتعاث المحققين واصدار التقارير والبيانات ومؤتمرات السلام والمفاوضات إنما هى من قبيل التخدير للشعوب الإسلامية وامتصاص الغضب الجماهيرى ، حتى يتم تنفيذ المخطط ويتم الإجهاز على العالم الإسلامى واغتصاب خيراته وثرواته .

---

(١٦) جهاد شعب فلسطين ص ١٥٥ .

المبحث الثالث

الانتفاضة الفلسطينية تستأنف تصديها للإنجليز ، باعتبارهم المسئولون عن العمل لتهويد فلسطين.

- مظاهرات وصدام مع قوات الاحتلال الإنجليزى .
- شهداء وجرحى برصاص الإنجليز .

- مؤتمر بالقدس عام ١٩٣١ تحضره اثنتان وعشرون دولة إسلامية :

قرارات المؤتمر دون المستوى المطلوب لمواجهة المؤامرة اليهودية الأوربية على فلسطين ورغم ذلك ، فإن بريطانيا صديقة العرب !! تعرقل تنفيذها .

- يهود القاهرة يتبرعون ليهود يافا !!

لقد تنبّه الشعب الفلسطينى إلى خطورة الدور الذى يلعبه الإنجليز ، فقامت المظاهرات فى كل صقيع من أصقاع فلسطين تدعو إلى التسليح وإلى توجيه الثورة ضد الإنجليز باعتبارهم المسئولين أولاً عن استمرار اغتصاب فلسطين وإعطائها لليهود إلى هذا تنادى الخطباء ، وهاجم الجنود البريطانيون المتظاهرين الفلسطينيين وسقط مئات من الجرحى ، واكتظت السجون بالمعتقلين العرب » .

وتلفت الفلسطينيون إلى إخوانهم فى العقيدة ، إلى العالم الإسلامى وتنادوا إلى عقد مؤتمر إسلامى فى القدس .

وفى ليلة « الرابع من ديسمبر[١٧] ١٩٣١ انعقد المؤتمر الإسلامى الذى شهده مندوبون عن أكثر من اثنين وعشرين قطرا ، وأسهم فيه عديد من كبار المفكرين والعلماء ، ولكن قراراته كانت دون المستوى المطلوب ، لقد جاءت قرارات هزيلة » :

---

(١٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٥٩، ١٦٠ ؛ حقائق عن قضية فلسطين ، ص ١٣٩ .

- دعوة العالم الإسلامى إلى مقاطعة البضائع اليهودية .
- ضرورة وقف الهجرة اليهودية .
- إنشاء جامعة إسلامية بالقدس .
- إنشاء شركة زراعية لإنقاذ أراضى فلسطين والحيلولة دون استيلاء اليهود عليها .

ورغم ضعف القرارات فقد عجزت الدول الإسلامية عن تنفيذها ، لأن حكامها لم يكونوا يملكون من أمر أنفسهم شيئا ، لأنهم معينون من قبل الاحتلال الأجنبى ، الذى قرر اغتيال فلسطين وتسليمها لليهود .

لقد ذهب وفد فلسطينى يجوب العالم الإسلامى ، ويقنع زعماءه بالخطر على المقدسات الإسلامية ، والوجود الإسلامى فى أرض الإسراء والمعراج ، واستجاب المسلمون لهذه الدعوة .

« وكان الوفد الإسلامى إلى الهند ، يتكون من عدد من زعماء المسلمين من بينهم مفتى فلسطين السيد أمين الحسينى والزعيم المصرى محمد على علوبة وشاعر الإسلام الهندى محمد إقبال ، وسرعان ما تبرع نظام حيدر أباد بمليون روبية ، وتوالت التبرعات على اللجنة ، ولكن الحكومة البريطانية أرسلت تعليماتها إلى نائبها فى الهند ونجتُون ، تطلب إليه أن يعامل وفد المؤتمر الإسلامى باحترام ، وأن يحاول بجميع الوسائل دون نجاح مهمته [١٨] ، ومنع تحويل الأموال التى جمعها إلى فلسطين .

وبالفعل منع الإنجليز خروج الأموال من الهند ، واحبطوا مهمة الوفد العربى ، وهكذا يبدو بوضوح للعالم الإسلامى ، من هم أطراف المؤامرة على فلسطين ، ودور أوربا ومن وراءها اليهودية العالمية فى اغتصاب أرض فلسطين ، ويتأكد له أيضا ، أن الأنظمة الحاكمة فى العالم الإسلامى لم تكن تملك قرارها ، ولا تملك أن تمد يد المساعدة إلى إخوانها فى الإسلام ، لأنَّها كانت خاضعة للاحتلال الأجنبى ، بل ان العالم الإسلامى كان شحيحا فى الإنفاق على إخوانه فى الإسلام على أرض فلسطين ، وفى الوقت الذى تدفق فيه الأموال

---

(١٨) الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ص ٢٠ .

على اليهود من جميع أنحاء العالم ، بل ان يهود العالم العربي كانوا يتبرعون لليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين » [١٩] .

---

(١٩) فقد نشرت المجلة الصهيونية التي كانت تصدر في مصر أن يهود القاهرة أرسلوا ابان احتلال الإنجليزي ثلاثة آلاف جنيه تبرعا ليهود يافا ، جهاد شعب فلسطين صفحة .

« ولا عجب في ذلك فقد كان التجار اليهود يعملون بحرية وقدرة ونشاط في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي ، فهم في مصر على سبيل المثال كانوا يتمركزون في أهم البيوتات المالية ولهم الكلمة العليا ، وبيدهم الحول والطول ، فشيكوريل وبنزايون وقطاوي ومزراحي وهانو يتصرفون في المال والتجارة بحرية كما لو كانوا في أرضهم وبلادهم . وكان جاتينيو وفلكس دانا وموصيري وجوزيف ليفي وأوفاديا سالم وروفيه وجرسين يتحكمون في البورصة وتجارة القطن والبصل وشركات المقاولات ويتصرفون في الاقتصاد المصرى كما لو كانوا أسياده وحماته » .

وفي شمال افريقيا بأقطاره الأربعة « ليبيا وتونس والجزائر والمغرب كان اليهود يتحكمون في تجارة السكر والدقيق والصوف ويتعاونون مع دول الاستعمار مترجمين وعملاء وجواسيس ، ومن حصيلة نشاط اليهود في العالم العربي كانت تجمع إعانات لليهود في فلسطين كما كان اليهود في بقية أنحاء العالم يجمعون الملايين لصالح مشروعاتهم في فلسطين ، وتعتقل فرنسا لجنة التبرعات لفلسطين بالجزائر ، على حين يجمع العون لليهود تحت حمايتها علنا جهاد شعب فلسطين ، ص ١٦٤ ، الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ، فتحي الرملي ، ص ١١٧ .

وهكذا ، يتضح لنا أن ولاء اليهود في بلاد العالم العربي والإسلامي هو لليهود في أي مكان ، كما يتضح لنا أيضا أن الخراب الاقتصادي الذي يعاني منه العالم العربي والإسلامي اليوم ، كان وراءه اليهود الذين كانوا يتمركزون في أكبر المؤسسات الاقتصادية ، وتركوها بعد أن نهبوا ثروة العالم الإسلامي وذهبوا إلى بيوتات المال في أوروبا وأمريكا ، بل انهم قد أخضعوا بلاد العالم الإسلامي لأنظمة اقتصادية تقوم على النظام الربوي الذي أثقل كاهل الأمم والشعوب بالديون وجعلها عبيدًا للدول الأوروبية الكافرة ، وفي أيامنا هذه دُمّرَ الاقتصاد في بعض ديار العالم العربي ، ومن ثمار ذلك عرض بعض أجزاء من القطاع العام للبيع ، ومع غياب رأس المال الوطني القادر على الشراء بعد تدمير شركات توظيف الأموال ، سوف تتاح الفرصة لرؤوس الأموال الأجنبية اليهودية المتسترة بالجنسيات الأمريكية وغيرها ، شراء هذه الأجزاء ، وهذه البداية تعرض أمن واقتصاد واستقلال البلاد للضياع ، كما حدث على أرض فلسطين .

المبحـــث الرابع

الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٣

- **الشعب الفلسطيني يستأنف جهاده ضد الإنجليز واليهود فى اكتوبر ١٩٣٣ ، فى القدس ويافا .**

بريطانيا تسعى لإجهاض الانتفاضة بوسائل شتى منها :

- **إطلاق الرصاص على المتظاهرين ، استشهاد اثنين وثلاثين وجرح ١٦٧ منهم الزعيم كاظم الحسينى فى يوم واحد .**
- **اعتقال زعماء الانتفاضة فى مقر الجمعية الإسلامية المسيحية فى يافا .**

لقد تأكد لأهل فلسطين أن بريطانيا ضليعة فى الجريمة التى تقوم بتنفيذها على أرض فلسطين وأنها أداة طيعة فى يد اليهود لاغتصاب أرض فلسطين ، وأن سياسة إرسال اللجان والتحقيقات وإصدار البيانات إنما هو لكسب الوقت وتمرير المخطط .

« ولم يكن فى طوق الشعب الفلسطينى إلّا التظاهر تعبيرًا عن رفضه لمخطط بريطانيا واليهود ، ومن هنا فإن بريطانيا وهى تنفذ جريمتها وضعت فلسطين تحت طائلة الأحكام العسكرية (العرفية) وحرمت على العرب التظاهر ، ومنعتهم من حمل السلاح للدفاع عن أنفسهم .

ولكن أنَّى لأية قوة فى الأرض أن تمنع الإنسان عن التعبير عن رفضه للظلم الذى يتعرض له ؟؟ لقد خرجت مظاهرة من المسجد الأقصى يوم الجمعة ١٣ اكتوبر ١٩٣٣ ، انضم إليها جمع كبير من النصارى ، وتقدمهم الزعيم موسى كاظم الحسينى ، وتعرض جنود بريطانيا للمظاهرة وأطلقوا عليها الرصاص[٢٠] ، فجرح حوالى خمسة وثلاثون فلسطينيا .

وخرجت مظاهرة فلسطينية أخرى من مسجد يافا فى يوم الجمعة ٢٧ اكتوبر ، تصدت لها قوات كبيرة من مشاة الجيش البريطانى وخيالته ومدرعاته ، وأطلق الرصاص على

---

(٢٠) جهاد شعب فلسطين ص ١٧٠ .

جموع المتظاهرين ، فاستشهد من الشعب الفلسطينى اثنان وثلاثون شابا ، وجرح ١٦٧ ، وضرب الشيخ موسى كاظم الحسينى (تسعون عاما) فى رأسه فجرح جرحا بليغا لم تفارقه آلامهُ حتى توفى شهيدًا فى ٢٦ مارس ١٩٣٤ .

هذه هى الصديقة الوفية ، بريطانيا هى التى رمت الأمة بهذا البلاء ، هى التى قتلت شباب الأمة ويتمت أطفالها وأيمت نساءها ، وبعد ذلك لازال زعماء العرب يَحجّون إليها ، ويستقبلون نساءها استقبال الفاتحين ، ويقدمون لهن الهدايا من أموال هذه الأمة التى ابتليت بقادة لا يخشون الله حق خشيته .

واجتمع زعماء الانتفاضة وقدموا مذكرة إلى المندوب البريطانى مطالبين بإنشاء حكومة وطنية ، ووقف الهجرة اليهودية – ومنع انتقال الأراضى إلى اليهود ، ولكنّه لم يستجب .

وتداعى العلماء إلى مؤتمر ، عقد برئاسة مفتى فلسطين ، وعنه صدرت[٢١] قرارات ووجهت نداءات إلى الملوك والأمراء لإنقاذ فلسطين ، ولم يتجاوب معها أحد .

---

(٢١) نفس المرجع ، ص: ١٧٥

المبحث الخامس

الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٥

- تنطلق من مسجد حيفا ، بقيادة الإمام ،الشيخ عز الدين القسام[٢٢]
- قوات الاحتلال البريطانى تسعى لإجهاض الانتفاضة .
- استشهاد الشيخ عز الدين القسّام يوم ٢٥ نوفمبر - تشرين الثانى - ١٩٣٥ .

الشيخ عز الدين القسام عالم من علماء المسلمين الذين كانوا يؤمنون أن الجهاد العملى والقتال الصادق هو خير منطق يجابه به الأعداء الذين يهاجمون أرضنا ويدنسون مقدساتنا ، وأنه لا كرامة لمسلم يرضخ للأعداء ويعاملهم أو يصادقهم أو يطمئن إليهم ، وما انتهى درس من دروسه فى مسجد حيفا الكبير إلا وختمه بقوله تعالى : ﴿ **ومن يتولهم منكم فإنّه منهم** ﴾ .

---

(٢٢) هو الشيخ محمد عز الدين عبدالقادر القسام من مواليد بلدة جبلة من قضاء اللاذقية فى سوريا عام ١٨٧١ .

نشأ فى بيئة عربية إسلامية ، درس بالأزهر الشريف بعد أن بلغ الرابعة عشرة من عمره ، عُين مدرسًا للجامع الكبير فى جبلة .

جاهد الفرنسيين الذين احتلوا سوريا ولبنان إلى جانب عمر البيطار ، صدر عليه حكم الاعدام من الديوان العرفى فى اللاذقية بعد توقف الثورة .

رحل إلى فلسطين حيث استقر فى ضاحية الياجور قرب حيفا وكان معه الشيخان محمد الحنفى وعلى الحاج عبيد (شباط ١٩٢٢) تنبه إلى مؤامرة أوربا واليهود لتهويد فلسطين : « فانضم إلى أسرة المدرسة الإسلامية حيث عمل مدرسا فيها لتكون وسيلته للاتصال بالطلبة وأوليائهم والمدزمين ، ثم انضم إلى جمعية الشبان المسلمين فى حيفا ، حيث انتخب رئيسا لها عام ١٩٢٨ ، ولقد كان انتسابه لهذه الجمعية تغطية لأعماله السرية وإعداده للثورة ، كما أصبح خطيبًا لجامع الاستقلال ، ومأذونًا شرعيًا ، وهكذا جمع الشيخ القسام وظائف معلم فى مدرسة وواعظ فى مسجد ، ومأذون للأنكحة ورئيس لجمعية ، فضمن لنفسه شرعية الاتصال بطبقات الأمة كافة .

بدأ جهاده بتأليف القلوب ونشر المحبة وإزالة الخصومات ، ونبذ الأحقاد وتعميق الوازع الدينى فى نفوس الناس وتربيتهم على العقيدة الإسلامية .

ثم توعية الجيل والأمة إلى مخاطر الهجرة وبيع الأراضى ومؤامرات الحكومة البريطانية وذلك أثناء تدريسه طلابه فى المدرسة وإرشاده المواطنين فى خطبه ودروسه فى المسجد وعكف على تكوين قاعدة إيمانية صلبة من المناضلين =

« واستجاب جموع الشباب لصحبة الشيخ الجليل ، وابتدأت المنطقة تشهد أعمالاً بطولية عظيمة فمنذ أوائل ١٩٣٥ شهد المثلث العربى جنين نابلس طولكرم سيلا من الاغتيالات للضباط الإنجليز ونسف القطارات ، وهوجمت معسكرات الجيش البريطانى ، وقتل أى عربى يثبت لدى الوطنيين اتصاله بالبريطانيين اتصالاً مريبًا » .

« وكانت هذه الأعمال تتم تحت جنح الظلام ، وفى فترات متعاقبة فى غاية الدقة والتنظيم والسرية ، وسرت روح الجهاد بين الشعب فتتابع تنظيم التشكيلات السرية ، وزادت متاعب البريطانيين وإرهابهم .

« ولقد كان القَسَّام صادق الرأى مخلص العقيدة ، فربا بنفسه أن يدعو إلى الجهاد ولا يجاهد وأن يشهد تلاميذه يقاتلون ولا يقاتل ، وأن يكون قائد الجهاد قابعا وراء أحد أعمدة المساجد أو بعيدًا عن الميدان كما يفعل عديد من قواد المعارك أو الدعوات ، ربا بنفسه عن هذا وأعلن فى قوة عن معاداته لسلطات الاحتلال ، وعزمه على منازلة الجنود البريطانيين ، وحاصرت قوات الاحتلال عرين البطل المجاهد ، ودارت معركة فى غابة يعبد بمنطقة جنين .

انتهت يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥ ، باستشهاد القائد وبعض رفاقه ، وأسر الباقون من عصبته المؤمنة بعد نفاذ ذخيرتهم ، ليسجنوا ويعذبوا طويلا فى سجون بريطانيا العظمى ،

= لتكون مستعدة للقتال ، وقد قام بتأسيس مدرسة ليلية لتعليم الأميين فكانت أيضا مكانا لتجميع الناس وبث فكرة الجهاد فيهم .

وكان القسام يلوم العلماء على تهاونهم فى الدعوة إلى الجهاد ويحملهم مسئولية الوضع الجائر الذى كانت تنوء فلسطين تحت أثقاله لعدم تحويل المحاريب إلى منابر الجهاد والدعوة إلى طرد الانجليز واليهود ، ومحاولاتهم وسعيهم الحثيث إلى تجويف الدين وجعله هياكل نظرية مفرغة لا تمت إلى حقيقة الإسلام بصلة ، وإبعاد الدين عن السياسة ، وإغراقهم فى التنعم .

وازداد عدد الجواسيس عليه وعلى منظمته الجهادية التى أسسها ، حتى أن حاكم لواء حيفا الانجليزى أرسل إليه وقال له :

ياشيخ إنك متحرك وذو نشاط مناوىء لنا ، فرد عليه الشيخ قائلاً بعد أن أخرج المصحف من جيب جبته: هذا الكتاب العظيم يأمرنا بالجهاد ولا نخالفه .

ثورة الشهيد عز الدين القسام وأثرها فى الكفاح الفلسطينى ، عونى العبيدى ، مكتبة المنار – الأردن – الإسلام بين العلماء والحكام ، عبدالعزيز البدرى ، ص ٢٣٥ .

وذهب القسام البطل المجاهد إلى ربه شهيدًا ، فجدد فى النفوس معنى التضحية ، وقوى من عزائم شعب فلسطين برغم قلة العتاد وضآلة الزاد .

ورثاه الشاعر فؤاد الخطيب :

أولت عمامتك العمائم كلها ... شرفا تقصر عنده التيجان
إن الزعامة والطريق مخوفة ... غير الزعامة والطريق أمان
ما كنت أحسب قبل شخصك أنه ... فى بردتيه يضمها اثنان
يارهط عز الدين حسبك نعمة ... فى الخلد لا عنت ولا أحزان
شهداء بدر والبقيع تهللت ... فرحا ، وهش مرحبا رضوان

تعليق :

هذا نموذج يوضح الطريق إلى بيت المقدس ، ولا طريق سواه ، وهذا النموذج وغيره ، هز الأعداء والأصدقاء من الأعماق ، فها هو هتلر يوجه رسالة إلى ألمان السوديت عام ١٩٣٦ قائلاً : « اتخذوا ياألمان السوديت من عرب فلسطين قدوة لكم ، انهم يكافحون انجلترا واليهودية العالمية معا ، ببسالة خارقة ، وليس لهم فى الدنيا نصير أو مساعد أما أنتم فإن الدنيا كلها من ورائكم (*) .

وها هو الجنرال ولسون وكان قائد بريطانيا فى بعض معارك فلسطين يشهد : « إن خمسمائة من ثوار عرب فلسطين يقومون بحرب العصابات ، لا يمكن التغلب عليهم بأقل من فرقة بريطانية كاملة السلاح » .

(*) جهاد شعب فلسطين ، ص ١٧٨ .

المبحث السادس

الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٣٩
- حركة جهادية عارمة تنطلق من المساجد .
- شعب فلسطين بكافة فئاته يقاتل الإنجليز واليهود

- إضراب شامل لمدة ستة أشهر (إبريل حتى أكتوبر ١٩٣٦) يصيب الحياة بالشلل .
- حركة الشيخ عز الدين القسام[٢٣] امام مسجد حيفا كانت بمثابة الشرارة التى أحيت روح الجهاد الإسلامى على أرض فلسطين .
- الجهاد الإسلامى المسلح يقاوم جيوش بريطانيا التى كانت تقوم بتهويد فلسطين ، أسابيع طويلة ، رغم الحصار وقلة السلاح والجوع والفقر الذى أحدثه الاحتلال على أرض فلسطين .
- **لجنة عربية عليا من جميع الأحزاب الفلسطينية تتكون من : أمين الحسينى ، الفردروك ؛** حسين الخالدى ، ويعقوب الغصين ، وجمال الحسينى ، وعونى عبد الهادى ، وأحمد حلمى باشا ، وراغب النشاشيبى ، ويعقوب فراج ، وعبد اللطيف صلاح ومحمد عزة دروزة ، وفؤاد سابا باشا ، تنظم للاضراب والجهاد المسلح ، وتطالب بوقف الغزو اليهودى المسمى بالهجرة ، ومنع انتقال الأراضى إلى اليهود ، وتشكيل حكومة وطنية .
- فشلت بريطانيا بقواتها فى إنهاء الاضراب وحركة الجهاد المسلح .
- بريطانيا تستعين بالحكام العرب لوقف هذه الانتفاضة ، وإجهاضها .
- أدرك شعب فلسطين ، أن بريطانيا تساندها أوروبا كلها جادة فى اغتصاب أرض فلسطين واستقدام اليهود وتسليمها لهم وأدركوا أن سياسة المؤتمرات والوعود لن تجدى

---

(٢٣) التى أعلنت فى نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٣٥ ، ثورة الشهيد عز الدين القسام وأثرها فى الكفاح الفلسطينى ، عونى العبيدى ، مكتبة المنار .

سبيلا وأن أفضل أسلوب هو المقاومة المسلحة التى رفع لواءها الشيخ عز الدين القسام .

● العلماء يستغيثون بالملوك والرؤساء العرب .

الحسينى ينادى .. إنّنى أطالب العالم العربى والإسلامى أن يدرك فلسطين قبل أن تصبح أندلسًا ثانية ، ولكن لا حياة لمن تنادى !![٢٤] .

« وحينما جاء اليوم العشرون من إبريل كان الإضراب يعم فلسطين كلها ، لكنه لم يكن إضرابا جزئيا ولا محدودًا ، بل كان عاما شاملاً مؤثرًا مستمرًا ، وكان إضرابًا وحيدًا فى نوعه لم يعرف له مثيل فى التاريخ ابتدأ فى إبريل واستمر ستة أشهر حتى اكتوبر سنة ١٩٣٦[٢٥] » .

« وتشكلت اللجنة العربية العليا[٢٦] من جميع الأحزاب الفلسطينية التى أجمعت على ضرورة مقاومة السياسة البريطانية مقاومة عملية جهادية » .

« وتجاوب الشعب الفلسطينى مع نداءات اللجنة ، وقراراتها وأضرب طلاب المدارس والمحامون وأغلقت الغرف التجارية فى القدس وحيفا ويافا ونابلس ، وجميع أرجاء فلسطين ، وامتنع عن العمل رؤساء المدن، والمناطق ومديرو البلديات ، وأغلق المجلس الإسلامى دوائره العديدة ، وامتنع السجناء العرب عن العمل التى اعتادت السلطة تكليفهم به ، وأصر رجال البوليس العربى فى طولكرم ويافا والقدس على الإضراب وأعلن الأطباء العرب أنهم سوف يعالجون المرضى مجانا مهما طال الإضراب ، وشاركت المرأة بجهودها ، أضرب سائقو السيارات والموظفون ، وأغلقت المتاجر الكبيرة ، والصغيرة ، وامتنع

---

(٢٤) جهاد شعب فلسطين ص .

(٢٥) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨١ ، تراجع مجموع الصحف العربية لهذه الفترة بدار الكتب المصرية وخاصة الأهرام فبراير ١٩٣٦ .

(٢٦) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٤ ؛ فلسطين بين الانتداب والصهيونية ، وهى الآن قد أصبحت أندلسا ثانية ، رحم الله الحسينى ، وسامح الله أبناء الأمة العربية المسكينة ولعنة الله على إنكلترا واليهود وأمريكا وروسيا ، وكل من أعانوا فى اغتصاب أرض الإسراء والمعراج وتسليمها لليهود .

القرويون عن إنزال محصولاتهم إلى الأسواق ، وأغلق بائعو الخضروات متاجرهم ، ولم تبق إلا الصيدليات ، والأفران ، توزّع الخبز تحت إرشاد زعماء الإضراب »[٥] .

« وفى مطلع شهر مايو بدأ الجهاد المسلح على أرض فلسطين ضد بريطانيا ، وعملائها اليهود ، وقد أخذ ذلك الجهاد الصور التالية :

- إثارة الرأى العام ومطالبته بالامتناع عن دفع الضرائب .
- عقد المؤتمرات لتنبيه الأمة إلى الخطر الذى يحيق بفلسطين .. مثال ذلك المؤتمر العام الذى عقد بالقدس فى ٧ مايو ١٩٣٦ ، وقد أعلن فيه أمين الحسينى ، رئيس لجنة الإضراب المؤتلفة أن العرب لم يعودوا ، يثقون فى وعود بريطانيا ، وأهاب بالأمة أن تثبت إلى النهاية مستعرضا أحداث فلسطين وعهود بريطانيا التى لا عهد لها ، وطالب العالم العربى والإسلامى أن يدركوا فلسطين قبل أن تصبح أندلسًا ثانية .

وعلى طلقات الرصاص ودوى القنابل وأنين الجرحى وسلاسل المعتقلين أصدر الحزب الوطنى الفلسطينى منشوره التالى :

« أيها الشعب الباسل ، باسم الحزب الوطنى ، نوجه إليك هذا النداء ، فقد رأينا أن نغير أساليب كفاحنا قبل أن نطلب إلى الإنجليز تغيير سياستهم ، ووسائلنا معهم كانت احتجاجات وبيانات ، وسيلتنا الآن كفاح عملى شريف ، هم الأصل فى قضيتنا ، واليهود فرع هم الذين رمونا بالصهيونية ، وهم الذين يهدرون دماء أبنائنا دفاعا عن هذه الحركة الآثمة »[٢٧] . وواصل شعب فلسطين جهاده لأعدائه وقد تمثل ذلك فى :

- إشعال الحرائق فى مخازن البضائع[٢٨] ، والسيارات اليهودية والإنجليزية ، وإلقاء القنابل على مراكز الشرطة ، وإلقاء القنابل على القرى والتجمعات العسكرية اليهودية والإنجليزية التى اغتصبت أرض فلسطين وتعمل على إبادة شعبها .
- تحطيم أنابيب المياه التى تسقى القدس . ونسف الجسور بين المدن المختلفة .
- قطع الأسلاك التليفونية فى مدن فلسطين .

---

(٥) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(٢٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٩ .

(٢٨) نفس المرجع ، صفحة ١٨٣ ؛ جريدة الأهرام مايو ١٩٣٦ .

– قطع أسلاك الإذاعة فى القدس .
– مهاجمة المستعمرات اليهودية وتجمعات قوات الاحتلال الإنجليزى .
– نسف الخط الحديدى بين القدس واللدّ ويافا .

وتحت الضربات الفلسطينية الشجاعة اضطر اليهود إلى هجر مستعمراتهم إلى مدينة القدس؛ وقد نشرت برقيات الصحف فى الرابع من يونيو أن مدينة القدس قد ضاقت باللاجئين إليها من المستعمرات اليهودية ، وأصبح أمر إعاشتهم عسيرًا جدًا .

« وهكذا انقضى شهر مايو سنة ١٩٣٦ وفلسطين العربية كلها ثائرة مجاهدة ، تجاهد بريطانيا بجيوشها وأساطيلها وطائراتها ، ويكافحون معها الصليبية الاستعمارية ، متمثلة فى فرنسا وأمريكا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا واليونان ، وكلها دول سارعت إلى تأييد وعد بالفور ، والعمل على تهويد فلسطين ؛ وتكافح أيضا الصهيونية العالمية التى سيطرت على دول أوروبا وأمريكا ودوائر المال فسيَّرتها[٢٩] لمصالحها ، وأصبحت صاحبة الحول والطول لدى أحزابها ورجالها » .

واتخذت بريطانيا مزيدًا من الاجراءات التعسفية لكسر حركة الجهاد الإسلامى على أرض فلسطين من ذلك :
١ – الاعتقالات الجماعية[٣٠] .
٢ – تكرار الإنذارات لشعب فلسطين بأنهم سيقمعون الاضطرابات بعنف وشدة .
٣ – تحميل القرى بالنفقات الباهظة للقوات البريطانية التى تتصدى[٣١] لمقاومة حركة الجهاد الفلسطينى .

---

(٢٩) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٨ .

(٣٠) وارتكب الانجليز فى هذه الفترة من الجرائم الوحشية ما يندى له الجبين فدمروا المنازل ، واحرقوا القرى ، وتركوا المدن نهبًا مباحًا لجنودهم ، وأخذوا يسوقون الناس جماعات لأعواد المشانق ، ويفرضون أقصى العقوبات على من يشتركون فى الثورة بطريق مباشر أو غير مباشر ، حتى أنهم كانوا يحكمون بالاعدام على كل من توجد فى حوزته طلقة ذخيرة فارغة ! الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ص ٢٣ .

(٣١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٨ ، مجموعة اللوائح والقوانين الفلسطينية بمكتبة الجامعة الأمريكية بيروت ، تحت رقم ٥٦٩ – ٣٤٩، محاضرات فى تاريخ فلسطين .

٤ – الاستعانة بقوات جديدة من قوات الاحتلال الانجليزى فى مصر ، بل والاستعانة بسلاح الطيران لضرب تجمعات الفلسطينيين .
٥ – فرض حظر التجول فى المدن والقرى ، ومحاصرة المساجد .
٦ – إعلان قانون الطوارىء (الأحكام العرفية) الذى جاء رهيبا عنيفا ، والذى أعطى للحكومة حق إنزال العقوبات الصارمة لمن تقتنع أنه مخل بالأمن ، وأن للسلطة أن تضع يدها على أى منزل أو بناء تقتنع أن رصاصة أو قنبلة أو مواد متفجرة قد أطلقت منه ، وللمندوب البريطانى أن يأمر بهدم ذلك المكان أو التصرف فيه كيفما شاء .
– إلقاء المنشورات على المجاهدين فى محاولة للتغرير بهم لإلقاء السلاح .
– هدم القرى وأحياء كثيرة من المدن .

وفى الثانى والعشرين من يونيو ، أعلنت السلطات الإنجليزية عن نشوب أعظم معركة بين جنودها وبين الثوار العرب ، وقد اشتركت فيها الدبابات والطيارات البريطانية على خط طوله عشرون كيلو مترًا ، وقد عَزَّزت القوات البريطانية أثناء المعركة بنجدات من فرقة السيفورت ، مع عدد من الدبابات والطيارات ، وقد انقسم الثوار إلى فريقين أحدهما تَحصَّن فى جهة الشمال واحتشد القسم الأكبر فى الجنوب ، وقد استؤنفت المعركة بشدة فى مَيدان ازداد طوله إلى ثلاثين كيلو مترًا ، وهاجم الثوار المستعمرات اليهودية كما هاجموا حاميات القطار »[٣٢] .

« وجن جنون المندوب البريطانى فأصدر أمره بإبعاد أمين سر اللجنة العربية العليا إلى الحفير ثم أمر بإبعاد رئيس لجنة إضراب السيارات ، ثم أمر بإبعاد رئيس بلدية يافا . واستمر المندوب ينزل جام غضبه على شعب فلسطين العربى حتى شرد من كل بيت عددا ، وأبعد من كل أسرة قسما ، وكانت بريطانيا قد أعدت لذلك الأمر تشريعها المشهور « قانون منع الجرائم » الصادر فى ٢٢ من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٣ والذى نثبت هنا بعضا من مواده تسجيلاً لأساليب بريطانيا فى تهويد فلسطين .
المادة ٥ فقرة ٤ ب ...

« ليس من الضرورى فى الاجراءات التى تتخذ بموجب هذا القانون إثبات أن المتهم ارتكب فعلا معينا أو أفعالاً معينة من شأنها أن تظهر غايته ، أو تنم عن نيته ، أو أخلاقه

(٣٢) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٩٣ .

ويجوز إصدار قرار بحقه ليستمر الاعتقال أو التعهد أو اطلاق السراح إذا ثبت لحاكم اللواء أو لرئيس المحكمة المركزية من ظروف القضية أو من أخلاقه المعروفة وجوب إصدار قرار بحقه[٣٣] » .

ويحظر على من طبق عليه هذا القانون أن :

١ - ينتقل من مكان إقامته إلى أى قضاء أو مدينة أو قرية أخرى .
٢ - أن ينقل مكان إقامته إلى أية منطقة بوليس أخرى .
٣ - أن يغادر القضاء أو المدينة أو القرية ويجب عليه :
- أن يعلم مدير بوليس اللواء الذى يقيم فيه عن حركته أو مسكنه .
- أن يحضر إلى أقرب مركز بوليس كلما كلف بذلك » .
- أن يبقى داخل مسكنه من غروب الشمس إلى شروقها وللبوليس أن يزوره فى مسكنه فى أى وقت يشاء ، وكل مخالف يعاقب بالحبس أو الغرامة .

تعليـق :

هكذا فعلت صديقتكم الوفية بريطانيا العظمى ياعرب ، انها تعامل أصحاب البلاد الأصليين على أنهم مجرمون خارجون على النظام ، تطبق عليهم من القوانين ، ما يطبق على القتلة وسفاكى الدماء وجريمتهم أنهم يدافعون عن ديارهـم وأموالهم وأعراضهم .

إن الباحث فى تلك المعارك التى دارت بين مجاهدين لا يملكون سوى إيمان بالله عز وجل ، فى مواجهة أعتى القوى اليهودية والصليبية ، يرى صورًا من الشجاعة والبطولة لا تنسى .

« وإن ننسى ، فلن ننسى أحد شهداء هذه المعركة وهو **الشيخ قاسم محمد الشايب** من علماء الإسلام الذى استشهد يوم بلعا ، لم يوجد بين ثيابه إلا مصحفا كريما ، ١٢ مليمًا لا غير ، كان هذا كل رأس ماله[٣٤] » .

---

(٣٣) نفس المرجع ص ١٩٣ .

(٣٤) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٠٣ ، مجموعة المناشير والقوانين الفلسطينية الجامعة الأمريكية ببيروت ، رقم ٥٦٩ - ٣٤٩ .

« وهذه امرأة قروية تقف إلى جانب جثث الشهداء ، فتشير بيدها إلى إحدى الجثث « أنه يشبه ابنى » ثم تترك الجثة لتدخل القرية وهى تزغرد فقد تبين لها أن الشهيد كان ابنها .

وحين تدهور القطار بين كفر جنس ومحطة اللد ، كان الفاعل الشهيد **حافظ صقر** واقفا أمام القطار المتدهور يشاهده ، فأطلق عليه جندى النار ، فأصابه إصابة قاتلة »[٣٥] .

وبينما كان العالم المسلم عبدالحفيظ أبو الفيلات يقود فريقا من المجاهدين كمنت له مفرزة من الجند ، واشتبك معها فى معركة ، فلما سدد بندقيته إليهم لم ينطلق رصاصها الفاسد فاستل خنجره وهجم يقاتل الجنود البريطانيين .

« لقد شهدت أرض فلسطين معارك خالدة مازال شعب فلسطين يؤرخ بها عديدًا من الأحداث وهى معارك يجب أن تخشع النفوس لذكراها ، فقد كانت تدور بين شعب لا يكاد يتسلح إلا بجهد قليل وبين جيوش الامبراطورية الانجليزية المدربة ، والمدعومة من دول أوربا .

بل إن هذه الحركة الجهادية قد أرغمت بريطانيا إلى إلغاء مناورات جيشها التقليدية بالقرب من لندن ، ووجهتها لفلسطين بقيادة الجنرال « جون ديل » ولكن ذلك كله لم يفت فى عضد المجاهدين ولم يوقف جهادهم ، والدليل على ذلك :

معركة بلعا[٣٦] :

« فى الثالث من سبتمبر ١٩٣٦ صدرت الأوامر الانجليزية لتخرج عشرون سيارة عسكرية مصحوبة بالدبابات ومحملة بالجند ، وطلب منها أن ترابط على الطريق بين طولكرم

---

(٣٥) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٠٤ ، وما بعدها هنالك معارك لابد من دراستها وتحليل أحداثها وإبرازها لتكون زاداً للحركة الجهادية ضد أعداء الإسلام ، مثل معركة ترشيحا ومعركة جبع ومعركة بيت جبرين (شمال غرب نابلس) ومعركة الخضر التى جرح فيها عبدالقادر الحسينى واستشهد فيها البطل السورى القائد سعيد العاصى ، ومعركة كفر صور التى اشتركت فيها عشر دبابات ، غنم الثوار واحدة منها فى جبل طولكرم ، ولم تكن هذه المعارك لتوقف الأعمال الفردية الفدائية ، فهذا فلسطينى يطلق النار على مساعد مدير الشرطة فى حيفا (جهاد شعب فلسطين صفحة ١٩٩ - ٢٠٤) .

(٣٦) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٩٩ ، انظر أخبار المزيد من المعارك ، صفحة ٢٠٠ وما بعدها نفس المرجع .

ونابلس ، للحفاظ على القافلة اليهودية اليومية ، وعلمت بهذا قيادة المجاهدين ، من مخبريها الذين يعملون داخل صفوف العدو ، فبثت الألغام فى طريق السيارات ، وحين نزل الجند مفزوعين من الانفجارات ، أطلق المجاهدون رصاصهم وابتدأت معركة كبرى ، وكان المجاهدون يرابطون على جبلين متقابلين ، وكان الجنود يحتمون بالسيارات وحواجز الأشجار وخلف الدبابات » .

« ووصلت أثناء المعركة قوة عسكرية من نابلس ، وأصبح عدد الجند يقارب خمسة آلاف جندى ، واشتركت خمس عشرة طائرة فى المعركة ، واستعمل الجيش البريطانى مدافع الميدان ، فحطم صخور الجبال وعصف بثمار الأشجار ، وتوافد القرويون يساعدون المجاهدين ، واستمرت هذه المعركة يومًا كاملاً من الصباح حتى غروب الشمس ، وأسقطت منها طائرتان للعدو ، وأحرقت اثنتان ، واستشهد عشرة من المجاهدين كان بينهم عدد من العراق والشام ، وكانت خسائر الإنجليز كبيرة » .

توقفت الحياة على الأرض المغتصبة ، وعجزت بريطانيا تحت ضغط التهديد والوعيد عن إيقاف حركة الجهاد وإنهاء الاضراب الشامل ، ولهذا لجأت بريطانيا إلى أسلوب الخداع والترغيب :

١ – طلبت من نورى السعيد رئيس وزراء العراق محاولة تهدئة المجاهدين فلم تفلح .

٢ – حاولت الإيقاع بين المسلمين والمسيحيين ، وأسندت إلى عدد كبير من المسيحيين مناصب استحدثتها للغرض المذكور .

٣ – تأليف لجنة من البرلمان البريطانى برئاسة المدعو ونترتون ادعت صداقة العرب والدفاع عنهم بقصد تضليلهم وتهدئة جهادهم – كما هو واقع الآن – واقناعهم ألّا يقطعوا آمالهم فى الإنجليز[٣٧] .

٤ – أعلنت فى ١٨ مايو أنها سوف ترسل لجنة ملكية لبحث أسباب الثورة ، وكأنها لا تدرى سببا .

---

(٣٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٩ .

(٣٨) نفس المرجع صفحة ٢٠٤ وما بعدها ، جريدة الأهرام ٢ يوليو سنة ١٩٣٦ .

الفصل الثاني
المبحث الأول
بريطانيا تستنجد بالملوك والأمراء العرب لإجهاض الانتفاضة الفلسطينية الكبرى

- صديقة العرب !! الحكومة البريطانية، تصف جهاد الشعب الفلسطيني، ضد اللذين يريدون غصب مقدساته وأعراضه ودياره بأنه « تكدير لصفو السلام في فلسطين »[1] وهكذا يختل المعيار ويصبح جهاد صاحب الحق لاستخلاص حقه، إقلاقًا لراحة المغتصب .
- بريطانيا .. « صاحبة الرغبة المعلنة لتحقيق العدل » !! تستنجد بالملوك والأمراء العرب ، لإجهاض الجهاد الفلسطيني .
- الرؤساء والملوك يتجاوبون ..
- بريطانيا تلجأ إلى سياسة التسويف والمماطلة لتمرير المخطط ولاغتصاب فلسطين ، وتشكل اللجنة الملكية البريطانية للتحقيق ..

أي تحقيق ياأعداء الأمة الإسلامية ؟ شعب اغتصبت دياره وانتهكت حرماته ، ويتم أطفاله ، وأيم نساؤه ، يحتاج إلى تحقيق ؟؟

- الفلسطينيون يقاطعون اللجنة ، ثم يتصلون بها تحت ضغط إخوان العروبة الذين قالوا لهم : « نظرًا لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية في إنصاف العرب ، فقد رأينا من المصلحة الاتصال باللجنة الملكية[2] ..

مبارك حسن نية الحكومة البريطانية !! ياعرب !!

---

(١) نفس المرجع صفحة ٢٠٤ وما بعدها ، جريدة الأهرام ٢ يوليو سنة ١٩٣٦ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢١١ .

وفى الأسبوع الثانى من اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٦ أذيعت نداءات ثلاثة بتوقيع بعض حكام العرب منهم الملك غازى الأول ملك العراق ، والأمير عبد الله أمير شرق الأردن ، وجاء النداء على النحو التالى :
القدس – بواسطة رئيس اللجنة العربية العليا :

« لقد تألمنا كثيرًا للحالة السائدة فى فلسطين ، فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبدالله ، ندعوكم للإخلاد إلى السكينة ، حقنا للدماء ، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل .

وثقوا أننا سنواصل السعى فى سبيل مساعدتكم »[٣] .

وتوقفت الحركة الجهادية العارمة على أرض فلسطين استجابة لنداء بعض حكام العرب ، وانتظارًا للتحقيق الذى ستجريه بريطانيا صديقة العرب !!

تعليـــق :

أبشروا ياعرب .. أبشروا يامسلمون .. الأنظمة العربية الحاكمة ، قد تألمت لما يجرى على أرض فلسطين ، وبناء على هذا الألم الذى أحست به ، يطلبون من المجاهدين الفلسطينيين الإخلاد إلى السكينة ، وحقن الدماء ، وبالطبع دماؤهم ودماء الصليبيين واليهود .. والسبب اعتمادًا على حسن نوايا صديقتكم الحكومة البريطانية .

هذه هى قصة إجهاض جهاد الشعب الفلسطينى لليهود والإنجليز عام ١٩٣٦ كما رواها صالح مسعود أبو بصير فى كتابه وهى تؤكد جملة نقاط :

أولاً : إن بريطانيا ضليعة فى التآمر على العالم العربى الإسلامى ، وهى التى قامت بغرس وحماية الكيان اليهودى فى أرض فلسطين ، وهى كذلك لازالت حريصة على استمرار هذا الكيان العدوانى ودعمه[٤] .

---

(٣) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٠٨ ؛ محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين ، صفحة ٨٦ ، الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، ص ٢٣ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

ثانيـــًا : حسن النية المفرط تجاه بريطانيا – الذى كان عليه حكام العرب ، وما كان لهم أن يكونوا كذلك ، لأن الله علمنا : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين** ﴾ .

ثالثـًا : إن توقف حركة الجهاد كانت خسارة للشعب الفلسطينى ، لأنها أعطت فرصة للأعداء للتنكيل بقادة الجهاد وتصفية بعض قواعد المقاومة[٥] .

رابعًا : كان من الواجب على الحكام العرب ، وقد تبين لهم هدف بريطانيا من اغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود ، وتصفية المقاومة الفلسطينية ، أن يخطوا خطوات إيجابية فيحيوا روح الجهاد الإسلامى لتحرير فلسطين وغيرها من ديار الإسلام ، على اعتبار أن تحرير فلسطين مسئولية العالم الإسلامى ، وفريضة فى رقبته .

خامسًا : كان من الواجب قطع العلاقات الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية وغيرها مع دول العالم التى تدعم العدوان الإنجليزى اليهودى على أرض فلسطين ومنهم أمريكا وروسيا وفرنسا ..

---

(٥) توقف الانتفاضة لمدة أربعة أشهر تلبية لرجاء الإخوان العرب وأثناءها كان عشرة آلاف يهودى بولنديين يستعدون للسفر إلى فلسطين لدعم الكيان اليهودى وكانت قوات الاحتلال البريطانى تسعى إلى تفتيت وحدة صف المقاومة وإجهاضها ، وحينما أدرك الفلسطينيون الخدعة ، واصلوا جهادهم لعدوهم فى عام ١٩٣٧ .

المبحـث الثـانى

بريطانيا تجهض الانتفاضة الفلسطينية عبر لجان التحقيق

مثال (١) لجنة بيل الملكية :

وصلت لجنة بيل الملكية للتحقيق والبحث عن الحقيقة على أرض فلسطين ، وأعد تقريرًا ، نشر فى ٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٣٧ ، ينادى بتقسيم فلسطين بين الغرب واليهود ، وفرض انتداب على منطقة القدس ، وضم القسم العربى إلى إمارة شرق الأردن(٦) .

الإنجليز واليهود ينتهزون فرصة توقف الجهاد على أرض فلسطين ، لإجهاض قوة المجاهدين ، ودعـم قوات العدوان اليهودى والإنجليزى ومن ذلك :

- تنفيذ حكم الإعدام فى بعض الشبان العرب .
- تسلط الضباط وحكام الألوية على الشعب العربى يسومونهم سوء العذاب (سجن - نفى - تعذيب) من هؤلاء المجرمين حاكم لواء الجليل « أندروز » الذى كان يحمى اليهود ويشجعهم على تملك الأراضى وسلبها من العرب .
- تطبيق قانون الطوارىء على الشعب الفلسطيني .. مثال « إصدار أمر بتجديد سجن (اعتقال) جماعة الشهيد عز الدين القسام عاما جديدًا بعد انتهاء مدة الحكم القضائى الأصلى .

---

(٦) جهاد شعب فلسطين ، ص ٢١٦ ، تقرير اللجنة الملكية لفلسطين ، مطبعة دير الروم القدس ١٩٣٧ ، وهكذا نلمح التواطؤ بين اليهود وبريطانيا ، وكيف أن تشكيل اللجان للتحقيق كانت وسيلة من وسائل تخدير الشعب الفلسطينى وإخماد روح الجهاد به ريثما يتم استكمال تنفيذ المخططات ومشروع التقسيم الذى يجعل لليهود جزءًا من أرض فلسطين كخطوة مرحلية نحو التهام فلسطين كلها وأجزاء من البلاد العربية المجاورة والدليل رفض اليهود لفكرة التقسيم فى حينه - فى مذكرات وايزمان التى ذكرت ذلك وما نلمحه فى إصرار اليهود ونحن فى عام ١٩٩١ على التمسك بكل شبر اغتصبته من ديار العرب المسلمين .. أين صديقتكم بريطانيا ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل ؟ « ياعرب » عرفتم من الذى وجه الطعنة النجلاء إلى قلب الوطن العربى الإسلامى » ، وأنكم كنتم مخدوعين فى أعداء الإسلام والمسلمين ، وأنكم كنتم مخطئين حينا وثقتم فيهم وأعطيتموهم ولاءكم ، ألم يكن من الأولى بكم أن تستجيبوا لداعى الجهاد ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم ﴾ ، ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ﴾ .

وردّ الشعب الفلسطينى على وحشية الإنجليز واليهود : « مصرع أندروز » وحليم بسطا وموفات .

فكان الجزاء من جنس العمل ، ففى السادس والعشرين من سبتمبر (أيلول) ١٩٣٧ وبينما كان أندروز خارجا من الكنيسة الانجليكية فى الناصرة قتله المجاهدون الفلسطينيون ، وكان المجاهدون قبل ذلك قد وجهوا ، كما يقول صالح مسعود أبو يصير (تحذيرًا) إلى ضُبَّاط الشرطة الذين وجدوا فى رحاب بريطانيا منطلقا لوحشيتهم ضد الوطنيين ، والمعتقلين والأبطال الذين يؤسرون فى المعارك ، وفى أوائل عام ١٩٣٧ أطلق الرصاص على حليم بسطا ، وكان بسطا هذا قد دخل فلسطين فى حملة الإنجليز الأولى بقيادة اللنبى ثم أخلص فى خدمتهم ، حتى أصبح مساعدًا لمدير الشرطة وكثيرًا ما أنذره المجاهدون دون جدوى ، طالبين إليه أن يكف عن إيذائهم وعن شدته مع العرب ، ومع ذلك لم يرعو هذا الضابط مِمَّا اضطر المجاهدين إلى ملاحقته[(٧)] وقتله .

وبينما كان المدعو « موفات » حاكم جنين قد أحاط نفسه بمجموعات من البوليس والجنود يحرسونه ويحمون مَقّره بعد أن تلقّى إنذارًا من الثوار كان هذا نصه : « من القائد الصغير يوسف أبو دره إلى مستر موفات » :

«إذالم تحسن سلوكك مع الأهالى خلال ثمانية أيام .. فسأقتلك » ولكن مستر موفات ركب رأسه واستمر شرّا على عرب فلسطين ، بينما نقل سكنه إلى معسكر الجيش البريطانى خارج جنين ، واشتدت حراسته بالمصفحات ، ولم يبق أى احتمال لإمكان الاعتداء عليه ولكن القائد الصغير أبو درّة كان صادقًا فى وعيده ، فبعد ثمانية أيام تماما أرسل إليه اثنين من المجاهدين تسلق أحدهما أنابيب المياه حتى وصل الدور الذى به مكتب موفات ؛ فوجّه انذارًا إلى سكرتيره العربى رأفت الدرهللى ، واجتاز غرفة الحاكم البريطانى وأفرغ فيه رصاص مسدسين كانا معه ، واستمر يطلق الرصاص دون أن يحفل أو يخاف تاركا المكان بينما أخذ رفيقه يطلق الرصاص خارج البناء لتغطية الانسحاب .

- عجز بريطانيا عن التصدى لهجمات المجاهدين الفلسطينيين ، رغم أنها استجلبت قوات جديدة من قوات الاحتلال المرابطة فى مصر وعينت الماجور جنرال وايفل قائدًا عسكريًا جديدًا فى فلسطين[(٧)].

---

(٧) جهاد شعب فلسطين ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، جريدة الأهرام ٢٤ أغسطس ١٩٣٧ .

• اللجوء إلى الحيلة والخديعة : خطاب من وزير المستعمرات البريطانى (ديسمبر ١٩٣٧) إلى المندوب البريطانى فى فلسطين يعلن فيه سحب مشروع التقسيم .

• حركة الجهاد تزداد اشتعالاً فى عام ١٩٣٨[٨] .

صفحات من تاريخ هذا الجهاد يجب على الأمة التعرف عليها لتكون لها زادًا فى جهادها ضد أعدائها وأعداء الإنسانية .

ولما عجزت بريطانيا عن إخماد شعلة الجهاد الفلسطينى والاستمرار فى تهويد فلسطين لجأت إلى الخديعة وأسلوب المماطلة وتشكيل اللجان :

مثال ٢ : لجنة جون ودهيد[٩] فى ٢٧ إبريل (نيسان) ١٩٣٨ :

– العرب يستقبلون اللجنة بالإضراب العام .

– منشور من اللجنة العربية العليا « ليس فى الوطن العربى أقسام للمنح ، فمن شاء فليهب من ماله ومن أراد فليمنح من ملكه الخاص » .. وقاطع العرب لجنة جون وود هيد مقاطعة تامة فعادت من حيث أتت ورفعت تقريرًا ذكرت فى نهايته :

« إن تنفيذ هذا القسم ، الذى نوصى به سوف يقابل بثورة عربية ، وسوف لا يمكن إخمادها ؛ إلا بقوة تفوق قوتهم ، أما عدد تلك القوات اللازمة لهذا الأمر ، وأما المدة التى ستصرف فى إخمادها ، وأما النفقات التى ستبذل ، والخسائر التى تلحق بالبلاد ، والعدد والأرواح التى ستزهق وتعداد ما ستخلفه هذه الأعمال من شعور الكره للإنجليز واليهود ، فهى أسئلة لا تستطيع اللجنة أن تكلف نفسها عناء الإجابة عنها[١٠] .

• بريطانيا تتراجع عن قرار تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب ، وتعلن أنها تسعى لخلق تفاهم بين العرب واليهود فى سبيل إقامة السلام فى فلسطين ، وأنها فى سبيل ذلك سوف توجه فورًا دعوة إلى الدول العربية وإلى الوكالة اليهودية وإلى عرب فلسطين لعقد اجتماع فى لندن[١١] حول السياسة الخاصة بفلسطين » .

---

(٨) نفس المرجع ص ٢٣٦ .

(٩) جهاد شعب فلسطين صفحة ٢٣٧ – ٢٣٨ .

(١٠) جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن ، ص ٢٤٧ ؛ حبال من رمل ، ايفلاند ، ص ٥٦ .

(١١) نفس المرجع : ص ٢٥٠ .

- بريطانيا تحتفظ بحق رفض الزعماء الفلسطينيين المسئولين عن الانتفاضة[١٢] ، ومنعهم من تمثيل عرب فلسطين .
- بريطانيا تعد لمؤتمر المائدة المستديرة فى لندن .
- بيان لوزير المستعمرات فى مجلس العموم البريطانى (٦ اكتوبر ١٩٣٨) . البيان يلقى الضوء على سياسة الدول الأوربية المعاصرة .
- البيان يزعم « أن اليهود كان لهم موطن فى فلسطين منذ ألفى سنة[١٣] وأنهم عادوا إليها استنادًا إلى صك الانتداب » .
- إن بريطانيا قد قامت بواجبها وفتحت الأبواب للهجرة اليهودية[١٤] إلى فلسطين ، وأنه قد وصل فلسطين حوالى ٢٥٠,٠٠٠ يهودى فى الفترة بين (١٩٢٢- ١٩٢٨) .
- وجود اليهود فى فلسطين هو حق لهم وليس مِنَّة .
- إن الشعب العربى يعيش فى فلسطين منذ قرون عديدة .
- وصف البيان جهاد الفلسطينيين وتصديهم لمخطط التهويد بالإرهاب .

« ثم أعلن عن الاجتماع الذى سوف يُدعى له العرب والحكومات المجاورة وشعب فلسطين وكذلك اليهود من جانب آخر ، ولكن الوزير البريطانى لا يذكر اليهود وحدهم ولكنه يقول : إن الحكومة بطبيعة الحال ستدخل المباحثات مرتبطة بالالتزامات

---

(١٢) نفس المرجع ، ص ٢٥١، ٢٥٢ .

(١٣) هذا هو منطق صديقتكم العجوز ياعرب ، وأصدقائكم الجدد أمريكا - واليهود ، من يدافعون عن ديارهم وأعراضهم وأموالهم إرهابيون !! من يريدون أن يتحرروا ويحرروا مقدساتهم ارهابيون !! والذين يغتصبون الديار والأعراض والأموال راغبون فى السلام !!

هنيئا لأصحاب هذا الفهم المعكوس ، وبعد ذلك تعطون ولاءكم لأعدائكم اليهود والشيوعيين والصليبيين ونسيتم قول الله: ﴿ لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ .

(١٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ٢٥٣ وهذا غير صحيح ، وإن كانت كتب التاريخ التى كتبها المستشرقون تذكر ذلك بعد أن زيفوا التاريخ وزعموا لليهود وجودا مزعومًا فى أرض الإسلام منذ ألفى سنة ، وقد بينا فساد ذلك فى كتابنا (الطريق إلى بيت المقدس ؛ ذرية إبراهيم والمسجد الأقصى ؛ ليس لليهود حق فى فلسطين ؛ للمؤلفين دار الوفاء للطباعة والنشر) .

المترتبة عليها بموجب صك الانتداب نحو العرب ونحو اليهود ونحو البرلمان ونحو الولايات المتحدة[١٥] الأمريكية .

مثال ٣ : مؤتمر المائدة المستديرة (لندن) عام ١٩٣٩ :

إجهاض الانتفاضة الفلسطينية وتمرير مخططات اليهود جرى عبر مؤتمر السلام الذى دعت إليه بريطانيا !!

إن لم تصدقوا فارجعوا إلى مراجع التاريخ واقرأوا عن مؤتمر المائدة المستديرة (لندن)

حينما تسلمت بريطانيا تقرير جون وودهيد سنة ١٩٣٨ تظاهرت بعدولها عن قرار التقسيم الذى اقترحته لجنة بيل سنة ١٩٣٧ ، ولم يكن ذلك لأنها أدركت خطأها ، ورأت العدول عن أطماعها .. وإنما السبب هو الصعوبات السياسية والادارية والمالية العظيمة التى ينطوى عليه اقتراح إنشاء دولة يهودية[١٦] .

ولهذه الأسباب تراجع الإنجليز عن فكرة التقسيم واقترحوا عقد اجتماع فى لندن حول السياسة الخاصة بفلسطين بما فيها الهجرة اليهودية ، وجاء فى ثنايا الاقتراح ، وإنّ بريطانيا لتحتفظ لنفسها بالنسبة لتمثيل عرب فلسطين[١٧] ، بحق رفض الزعماء الذين تعتبرهم مسئولين عن حَملة الاغتيال والعنف ، وإذ لم تنجح هذه المباحثات فسوف تعلن بريطانيا السياسة التى يجب اتباعها .

وهكذا يتضح لنا أن الإنجليز الذين أرغموا رئيس المجلس الإسلامى فى فلسطين وهو رئيس اللجنة العليا وعديدًا من رفاقه على الهجرة إلى سورية ولبنان .. الإنجليز الذين قاموا باعتقال ونفى أعضاء اللجنة العربية العليا إلى سيشل كانوا حريصين أن يبتعد هؤلاء عن شرف التمثيل لشعبهم ، فهم الثوار وهم القادة وهم الأعداء للمؤامرة اليهودية الأوربية ، كانوا حريصين على أن يمثل الشعب الفلسطينى ، الذين يبحثون عن أنصاف الحلول ، ولكن الشعب الفلسطينى كان يقظا ، وتحت ضغطه ، اضطرت بريطانيا إلى إطلاق سراح

---

(١٥) نفس المرجع ، ص ٢٥٣ .

(١٦) نفس المرجع ، ص ٢٥٥ .

(١٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٥١ .

المعتقلين فى ديسمبر ١٩٣٨ وإعطاء الشعب الفلسطينى الحق فى اختيار ممثليه فى مؤتمر لندن..

وفى أعقاب الإفراج عن الزعماء الفلسطينيين وقبل انعقاد المؤتمر - كما بينّا ، أصدر وزير المستعمرات (الاقطار المحتلة) بيانا فى ١٦ اكتوبر تشرين الأول ١٩٣٨ فى مجلس العموم البريطانى يحدد فيه سياسة بريطانيا فى المؤتمر ، ولو وعت الحكومات العربية ما فيه ما كلفت نفسها مشقة التفكير فيه أو حضوره لأن بريطانيا دعت إلى هذا المؤتمر وهى مصممة على تهويد فلسطين ، استنادًا إلى صك الانتداب وإلى التفويض الصادر لها من مجلس الحلفاء الأعلى والذى وافقت على اصداره « عصابة الأمم » ، **وذلك يعنى أن المجتمع الدولى شريك فى الجريمة**[١٨] .

وعقد مؤتمر لندن فى السابع من فبراير « شباط » ١٩٣٩ وحضره عن الأنظمة العربية مصر والعراق وشرق الأردن واليمن والمملكة العربية السعودية وعن بريطانيا وفد برئاسة تشمبرلين رئيس الوزارة البريطانية .

تكلم رئيس الوفد الفلسطينى وندد بالمؤامرة اليهودية البريطانية وطالب باستقلال العرب والعدول عن إقامة الوطن اليهودى والغاء الانتداب ، ووقف هجرة اليهود إلى فلسطين .

وأسفرت مناقشات المؤتمر عن لعبة جديدة لتخدير حركة الشعوب العربية ريثما يتم تنفيذ الجريمة هذه اللعبة تتمثل فيما أعلنته بريطانيا :

« إنه ليس فى نيتها أن تقيم دولة عربية ولا دولة يهودية ، ولكنها عازمة على إعلان استقلال فلسطين[١٩] لجميع سكانها بعد عشر سنوات (أى عام ١٩٤٨) وعلى أن تستمر الهجرة اليهودية إلى فلسطين » بمعدل ٧٥ ألف للسنوات الخمس التالية .

---

(١٨) وهذا هو نفس الأسلوب الذى تنتهجه دول أوربا وأمريكا واليهود قبل وبعد أحداث الخليج عام ١٩٩٠ ، ١٩٩١ ، لا فارق بين أسلوب الأمس واليوم ، إلا أن قطاعا من الأمة العربية أصبح يردد ما يردده الأعداء .

(١٩) نفس المرجع ص ٢٥٣ - ٢٥٥ .

تعليـق :

لقد حاولت بريطانيا من خلال الدعوة إلى هذا المؤتمر تخدير حركة الشعب الفلسطينى الجهادية ، وتخدير الشعوب العربية ، بل انه أثناء انعقاد المؤتمر ، كانت القوات البريطانية تقاتل المجاهدين الفلسطينيين وتفتش القرى بحثا عن السلاح والمجاهدين وتهدم المبانى وتنكل بالجموع الثائرة مثلما يفعل اليهود الآن ، ولكنها لم تفلح ، وواصلت الثورة الفلسطينية جهادها .

أمتنا .. انتبهى .. وأنت تدعين إلى مؤتمر للسلام بين اليهود وأمة الإسلام .. تذكرى مؤتمر لندن (فبراير ١٩٣٩) أنه وسيلة الأعداء لتخدير الأمة وتمرير المخطط .. أنه لن يعيد للأمة حقا مسلوبا ، لن يحرر الأرض التى بارك الله فيها للعالمين .. لن يؤدى ديات القتلى ولن يعيد الحياة إلى آباء وأمهات اليتامى .. أنه لن يعيد الابتسامة إلى الأرامل والأيامى .. تذكرى ذلك ياأمتنا أمة الغثاء وأنت تتصورين أن مؤتمرات السلام أو الأمم المتحدة أو الدول الأوروبية سوف تنهى العدوان الواقع على العالم الإسلامى ومنه أرض فلسطين .

الانتفاضة الفلسطينية تستأنف جهادها عام ١٩٣٩ :

وواصلت الحركة الجهادية نضالها ضد القراصنة الجدد الذين يتسترون بستار الشرعية الدولية ؛ القراصنة الذين اتخذوا من المنظمات الدولية مطية لتحقيق عدوانهم ، وإذا بصديقة العرب تتصدى لهم ، تقتل ، تعتقل ، تعذب ، ولهذا فإن المجاهدين قد أحالوا فلسطين جحيمًا تحت أقدام اليهود وحاميتهم بريطانيا ، وسقط الشهداء يروون شجرة الحرية بدمائهم ومن هؤلاء **عبدالرحيم الحاج محمد**[٢٠]، **ومحمد عيسى فراج، وأخيه عبدالغنى من أهالى الخليل .**

حركة الجهاد الفلسطينى تتوقف فى سبتمبر ١٩٣٩ ، ما هو السبب ؟؟

أولاً : المظالم البريطانية التى أنزلتها بريطانيا بالشعب الفلسطينى ، لم يعد هناك سكان قرية لم تفرض عليهم غرامات جماعية تحت طائل من قانون العقوبات المشتركة الذى

---

(٢٠) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٥٦ - ٢٥٨ .

كان يحتم فرض العقوبات والغرامات على سكان القرية أو الحى مهما بلغ عددهم ومهما كان الفاعل واحدًا (وهذا لازال يطبق فى الأراضى المحتلة بل انه يطبق فى بعض بلاد العالم اليوم). إنّ هذه المظالم قد أنهكت قوة الشعب الفلسطينى خاصة أن الأنظمة العربية كانت تحول دون تلاحم بقية الشعوب مع الشعب الفلسطينى فى نضاله ضد اليهود والإنجليز(٢١) .

ثانيًا : تشريد القيادة الفلسطينية خارج الأرض المحتلة ، فقد كان المفتى رحمه الله لاجئا فى لبنان الواقعة تحت الاحتلال الفرنسى ، وكان يجب أن تدور حركته فى أضيق الحدود وإلا طاردته فرنسا(٢٢) .

ثالثًا : قيام الحرب العالمية وإحكام الرقابة على حدود العراق ، وإصابة الحركة الفلسطينية فى لبنان وسورية بالشلل نتيجة ضغط قوات الاحتلال الفرنسى ، فالحصار كان شديدًا والامكانيات ضعيفة ، والهجمة شرسة .

رابعًا: البيان الذى أعلنته بريطانيا فى أعقاب مؤتمر لندن ، فتح باب الأمل فى استقلال فلسطين بعد عشر سنوات(٢٣) .

وفى نفس الوقت كانت بريطانيا قد أشرفت على تكوين الجيش اليهودى المسلح ، ووضعت عددًا كبيرًا منه فى ورش الجيش البريطانى ، ومطاراته ، وثكناته ، ودربت أعدادًا كبيرة منهم وأشركتهم فى العمليات الحربية ، واعتمدت إنشاء بعض المصانع اليهودية لانتاج المتفجرات والذخائر وسائر الاحتياجات العسكرية .

وهكذا أصبح لليهود جيش رسمى عاد إلى فلسطين بمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية بجميع أسلحته ومعداته ، بل لقد استجلبت بريطانيا الجنرال وينجيت البريطانى خبير حرب العصابات وكلفته بأن يدرب منظمة (الهاجانا) اليهودية على حرب العصابات .

---

(٢١) نفس المرجع ، ص ٢٥٩ – ٢٦٤ .

(٢٢) ص ٢٧٤ .

(٢٣) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٤٠٠ .

ارجع إلى التفاصيل ، جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٥٩ – ٢٧٤ واعداد الأهرام من بداية يناير وفبراير ومارس ومايو ١٩٣٩ ، لكى تدرك بطولة شعب استهان بالحياة وقدمها فى سبيل إسلامه المرجع السابق ٢٧٤ .

الفصـــل الثـــالث

بريطانيا تضع يدها في يد أمريكا لإتمام جريمة تهويد فلسطين

أولاً : حرص الحزبين الحاكمين في بريطانيا (العمال والمحافظين) على تهويد فلسطين !!

أعلن الحزب .. « إن مؤتمر حزب العمال ، يعلن أنه لإزالة السبب الأساسى لآلام اليهود ، ولضمان بقائهم ونموهم الحر ، يجب أن يدعم النمو المطرد ، للوطن القومى اليهودى فى فلسطين ، بالهجرة والاستيطان بمساعدة دولية ، ويجب أن يسمح للشعب اليهودى (أصبحوا شعبا) أن يستغل إلى الحد الأقصى مقدرة القطر الاقتصادى لاستيعاب المهاجرين ، تأكيده التقليدى لإنشاء الوطن القومي لليهود فى فلسطين ، يُشدد على الالتزامات الخاصة المفروضة على بريطانيا بموجب تصريح بالفور والانتداب »[١] .

وفى مؤتمر عام ١٩٤٤ الذى عقد بلندن ، أصدر حزب العمال البريطانى قرارًا يطالب بإجلاء العرب عن فلسطين وإحلال اليهود محلهم :
« فليشجع العرب على الخروج ، بينما اليهود يدخلون ، إن للعرب مناطق واسعة تخصهم وحدهم فيجب ألا يطالبوا بإخراج اليهود من فلسطين الضيقة والتى تقل عن مساحة ويلز ، وبالحقيقة يجب علينا أن نعيد دراسة إمكانية توسيع حدود فلسطين الحالية ، بالاتفاق مع مصر وسوريا وشرق الأردن »[٢] .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٨ .

تعليـــق :

كم مضى على هذا القرار ياأمة العرب ؟؟ وقت طويل .. أربعـون عاما ، ونفذ الجزء الأكبر من القرار ، وجارى تنفيذ الجزء الباقى من إبادة وطرد شعب فلسطين وإحلال اليهود محلهم .. وبدون مفاوضات توسعت قاعدة العدوان اليهودى ، وسلم لها الخونة الجولان السورية ، وضم القراصنة الضفة الشرقية لنهر الأردن ، ونُزع سلاح سيناء تمهيدًا لعدوان يحدد شركاء الجريمة زمانه وأسبابه !![٣]

وماذا فعل أبناء العروبة ؟ مشغولون بالمهام العظام ، بالمطربين والمطربات وبطولات الكرة .. وهجوم السلام الذى ترنحت أمامه قوى اليهود !! سامحكم الله .. لو وجدتم من يأخذ على أيديكم لنجونا ونجت مقدساتنا ، ولكن تركتم وشأنكم ، ولذلك فإن المركب يغرق « وليس لها من دون الله كاشفة » .

ثانياً : تعاون بريطانى أمريكى فى عهد ترومان لاستكمال خطة تهويد فلسطين :

أ) وحينما وصل حزب العمل البريطانى إلى الحكم عام ١٩٤٥ ، سعى لدى أمريكا فى عهد رئيسها « ترومان » إلى تشكيل لجنة انجليزية أمريكية ظاهرها إيجاد حل للقضية الفلسطينية ، وباطنها دراسة على الواقع ، لما تم تنفيذه من خطة التهويد وما تبقى منها والعقبات وكيفية التغلب عليها ، مع معرفة اتجاهات الرأى العام فى العالم العربى والإسلامى تجاه خطة التهويد[٤].

---

(٣) ولعلنا قرأنا تصريحات موشيه باركوخيا نائب رئيس أركان حرب الجيش اليهودي فى جريدة الأهرام والجمهورية بتاريخ ١٣/٦/١٩٩٠ التى توعد فيها الدول العربية ومنها مصر وزعم أن اليهود سيعبرون قناة السويس ولن يقفوا (أى اليهود) عند حدود ١٩٦٧ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٨٨ .

تعليــق :

يبدو أن الصهيونية العالمية لم تكن مطمئنة تماما إلى قيام بريطانيا بمهمة تهويد فلسطين ، حتى يتم إعلان قيام الدولة اليهودية بعد خمسين عام من قرارات مؤتمر بال الذى عقد عام ١٨٩٧ ، ولهذا فقد رأت ضرورة إشراك أمريكا مع بريطانيا لمتابعة تحقيق الهدف فى موعده المقرر ، ولهذا شكلت اللجنة لتقويم ما تم إنجازه ، وتحديد الخطوات المتبقية لإتمام عملية التهويد .

كل ذلك يحدث وهجرة اليهود مستمرة إلى فلسطين بمعدل ثابت ومستمر ..

« لقد تحولت فلسطين بعد تقرير اللجنة الإنجليزية الأمريكية إلى شعلة من النيران ، ولكن بين كفتين غير متوازنتين. فالعرب الفلسطينيون يجاهدون وحدهم فى الميدان ، لا سند لهم إلا جهودهم الذاتية ، حيث الأمة العربية ممزقة الأوصال ، مغلوبة على أمرها ، يحكمها حكام يدينون بالولاء للمستعمر أكثر مما يدينون لإسلامهم وعروبتهم . أما اليهود فوراءهم ثروات اليهود فى كل بقاع الأرض ووراءهم أمريكا وأوربا تمدهم بالمال وتسندهم بالنفوذ ثم حكومة فلسطين البريطانية مهمتها سن القوانين التى تسهل لليهود تحقيق أغراضهم أمام العرب وجنود الجيش البريطانى يهاجمون العرب فى الليل والنهار ويقتلون المجاهدين ويحمون اعتداء اليهود وإجرامهم » .

ب) ميلاد هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن :

مؤامرة يهودية أوربية تتمخض عنها الحرب العالمية الثانية ، تهدف إلى تأكيد هيمنة الدول الكبرى على الدول الصغرى ، طبقا للمبدأ السياسى الذى أقرته الدول الاستعمارية : « الدول الكبرى لها الحق فى التهام الدول الصغرى » « وأن الشعوب الصغيرة يجب أن تفنى أمام الدول الكبرى » ، وأيضا الملك المباح Res Nullus[٥] .

---

(٥) الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج ٢ ص ١٠٢٩ .

ج) « مؤتمر أمريكى انجليزى روسى فى يالتا » ١١ فبراير ١٩٤٥ :

بتاريخ ١١ فبراير ١٩٤٥ اجتمع روزفلت (رئيس أمريكا) وستالين (رئيس روسيا) ، وتشرشل (رئيس وزراء بريطانيا) فى يالتا واتفقوا على اقتسام مناطق النفوذ فى العالم .

وتمخض الاجتماع عن تشكيل هيئة الأمم المتحدة تضم كل الأنظمة الحاكمة فى العالم على أن تكون السيطرة الفعلية عليها فى يد دول خمس من أعضاء هذه المنظمة ، الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتى والمملكة المتحدة (بريطانيا) وفرنسا والصين ، بمعنى أن إرادة أى شعب من شعوب الأرض كما تمثلها هيئة الأمم المتحدة ، وهيئتهم التنفيذية التى يعبر عنها مجلس الأمن ، غير نافذة ، إلا إذا وافقت عليها خمس دول مجتمعة على رأسها أمريكا .

وهكذا أصبحت إرادة الدول الاستعمارية المتآمرة الجائرة الظالمة تعلو فوق إرادة أمم الأرض جميعًا[٦] .

---

(٦) لقد وافقت أغلبية كاسحة من الجمعية العامة على إدانة الصهيونية بأنها عنصرية ، بما يعنى أن دولتها غير مشروعة ، كما وافقت على قرار بإسقاط العضوية عنها ، ومع ذلك بقيت برغم إرادة أغلب دول العالم ، لأن الولايات المتحدة ناهضت هذه الإرادة، ومن الأمثلة القريبة منا اعتراض الولايات المتحدة على ما كان يتضمنه مشروع قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر على أن حرب ١٩٦٧ من عودة القوات المتحاربة إلى المواقع التى كانت بها قبل ٥ يونيه ١٩٦٧ أى انسحاب إسرائيل وهو نص تقليدى فى كل قرارات مجلس الأمن المتضمنة إيقاف إطلاق النار . ولكن الولايات المتحدة الأمريكية اعترضت على الانسحاب فتوقف القتال وبقيت سيناء وباقى الأرض العربية ، مرتهنة وتحت أيدى الصهاينة ، ومنذ ذلك لم تتوقف الحروب والعنف على الأرض العربية ، ومازلنا نتذكر أنه فى سبتمبر ١٩٧٤ ، بعد أن رفضت دولة اليهود ما طلب جونار يارنج ، مبعوث هيئة الأمم المتحدة من التزامها من حيث المبدأ بالانسحاب من الأرض المحتلة طبقا للقرار ٢٤٢ قدمت دولة عدم الانحياز إلى مجلس الأمن مشروع قرار يتضمن « إدانة استمرار احتلال إسرائيل للأراضى التى استولت عليها نتيجة لنزاع عام ١٩٩٧ مخالفة بذلك التزاماتها طبقا لميثاق الأمم المتحدة ، وافقت عليه كل الدول الأعضاء فى مجلس الأمن فى ذلك الوقت ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية .

والمثال الآخر كان يوم ١٤ يناير ١٩٩١ حين تقدمت فرنسا باقتراح إلى مجلس الأمن ، كان كفيلاً باجتناب مخاطر الحرب وويلاتها ، اعترضت عليه الولايات المتحدة الأمريكية ، فقامت الحرب ولم تزل .

وما حدث أخيرًا من انسحاب الاتحاد السوفيتى من حلبة المنافسة ، بعد انهيار امبراطوريته تحت ضربات المجاهدين الأفغان وصمودهم وانحيازه إلى الولايات المتحدة ، لتتوحد قوى الديكتاتورية الدولية المفروضة على العالم فى الولايات المتحدة .

=

وهكذا قام النظام الدولى المتجسد فى هيئة الأمم المتحدة ، فلا تقبل أية دولة عضوا فى الجمعية العامة إلا إذا وافقت الولايات المتحدة ولو وافقت كل الدول ماعداها ، فبقيت الصين الشعبية غير مقبولة إلى أن أرادت الولايات المتحدة فقبلت ، ولا تسقط العضوية عن أى عضو ولو كان عنصريا إن لم لم توافق الولايات المتحدة الأمريكية ، وهكذا أصبح الجو ممهدًا أمام اليهودية العالمية وقوى الاستعمار العالمى لالتهام فلسطين ، ممتطية ظهور دول العالم ممثلا فى هيئة الأمم ومجلس الأمن .

(د) ميلاد جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ :

وصاحب الفكرة هو « ايدن » الإنجليزى ، وكان الهدف تجميع الدول العربية فى تنظيم واحد حتى يسهل الامساك بزمامه وتوجيهه الوجه التى يريد المحتل الأجنبى . وفى ظل جامعة الدول العربية تم اغتصاب فلسطين ، وأقام اليهود دولتهم على الأرض المحتلة واعترفت معظم الدول التى تتواجد فيها للعدو اليهودى الذى اغتصب فلسطين إنه صاحب فلسطين ، وفى ظلها اغتصب المسجد الأقصى وبيت المقدس ، وامتدت حدود الدولة اليهودية وفك الحصار من حولها ، وأصبح الطريق مفتوحا أمام بنى يهود لتحقيق المزيد من الأهداف على حساب العالم العربى .

= وهكذا منذ مؤامرة يالتا عام ١٩٤٥ انعدمت المساواة بين الدول ، ولم تعد قواعد القانون الدولى ملزمة إلا لمن تريد أمريكا أن تلزمه بها ، ولم تعد قرارات الهيئة العامة للأمم المتحدة نافذة إلا إذا أرادت أمريكا نفاذها ، ولم تعد الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة برلمانها ولم يعد مجلس الأمن سلطتها التنفيذية ، فسقطت الشرعية الدولية ، كما تسقط الشرعية فى أى مجتمع يتحكم فيه طاغية.

ما فائدة الحياة إذن ؟ ما فائدة الحديث عن دول حكامها وأعلامها وجيوشها وشعوبها إذا كانت مجرد أدوات مسخرات لاشباع نهم الوحش الأمريكى .

إن سقوط الشرعية الدولية قد وضع كل الأمم والشعوب والبشر فى كل الدول المقهورة أمام الخيار بين أمرين لا ثالث لهما : اما أن تقبل مذلة الخضوع للإدارة الأمريكية واما أن تقاتل من أجل الحرية .

عن مقال : (الحقيقة الوحيدة فى حرب الخليج ، أمريكا هى التى خرقت الشرعية .. فكيف تنادى بها ، بقلم د. عصمت سيف الدين مقالة نشرتها جريدة الشعب ، عدد ٥٨٣ الصادر فى ١٣ رجب ١٤١١) .

الفصـــل الرابـــع

الشعوب العربية تستيقظ على هول المؤامرة

تمهيـــد :

- الشعوب العربية والإسلامية تفيق على هول المؤامرة : مظاهرات شعبية تطالب الحكومات العربية باتخاذ موقف حاسم فى مواجهة الهجمة اليهودية ، وانقاذ فلسطين ، لأن ذلك واجب فى رقاب المسلمين.
- تطور خطير على الساحة الدولية بعد توقف الحرب العالمية الثانية : شركاء الجريمة أمريكا وبريطانيا يوفدون لجنة مشتركة منهما إلى فلسطين لتضع تقريرًا يطابق سياستهما .
- هذا التطور حدث بعد تولى الرئيس الأمريكى ترومان مهام رئاسته وبعد وصول حزب العمل البريطانى إلى حكم بريطانيا .
- الهيئة العربية تصدر بيانا تندد فيه بنقض بريطانيا للعهد الذى قطعته على نفسها فى مؤتمر لندن فبراير (١٩٣٩) : « إن العرب يعارضون بكل قواهم دخول مهاجر يهودى واحد إلى فلسطين[١] .. ان فلسطين ملت سياسة إيفاد لجان التحقيق » .

تعليـــق :

« هل عرفتم ياعرب لماذا يئس الفلسطينيون من مؤتمرات السلام التى تدعون إليها ، لماذا كفروا بالمنظمات الدولية ؟ لأنَّها ضيَّعت فلسطين ، وشباب الانتفاضة قرأ التاريخ وعرف طريقه .. فلا تضيعوه بالتلويح بالمؤتمرات .. عليكم أنتم بحضور المؤتمرات .. ومزيدًا من التنازلات .. ومزيدًا من الضياع ، أما الذين عرفوا طريق الجهاد فدعوهم وشأنهم .

---

(١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٨٩ .

وواصل البيان العربى قوله : « (وشعب فلسطين) لا يعترفون لأى فريق بالتدخل ، ولا يقرون لأى شعب آخر أو دولة أخرى بحق تقرير مصير بلادهم ، ولذلك فهم يستغربون إشراك بريطانيا للولايات المتحدة فى هذه القضية ، ورفض البيان تشكيل اللجنة وتمسكوا بمطالبهم .

ولكن لم يأبه أحد للبيان العربى ، وواصلت بريطانيا فتح أبواب فلسطين لاستقبال المزيد من المهاجرين اليهود .

واستمر الضغط الشعبى داخل أمريكا وبريطانيا ، يستعجل عملية التهويد ، وجاء تقرير اللجنة المشتركة ، مطابقا للسياسة البريطانية والأمريكية ، « يجب أن يصرح فى الحال بإدخال مائة ألف يهودى إلى فلسطين[٢] » ، وأن يمنح أذونات الدخول بالسرعة الكافية خلال عام ١٩٤٦ ، وأن تطلق حريّة التصرف بالأراضى .

---

(٢) أعلن الحاكم العسكرى الإنجليزى فى فلسطين « ليس من العدل أن تقف الهجرة اليهودية انتظارًا لتوصيات اللجنة الإنجليزية الأمريكية وسوف تستمر الهجرة بالمعدل المقترح ، وهو ألف وخمسمائة مهاجر سنويًا » نفس المرجع ، ص ٢٨٩ . وقد صرح الرئيس الأمريكى ترومان عشية إصدار اللجنة قرارها : « انى سعيد جدًا بأن أيدت لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية طلبى بالسماح لمائة ألف يهودى إلى فلسطين فى الحال ، أى أن النظام الأمريكى الذى يدعم الهجرة اليهودية الآن ١٩٩١ ، إنما ينفذ خطا ثابتا فى سياسة وهى دعم التواجد اليهودى على أرض فلسطين واغتصابها » .

المبحث الأول

الشعوب العربية تطالب الأنظمة الحاكمة بالتحرك لنصرة فلسطين والتصدى للمخطط الأمريكى البريطانى

اجتماع ملوك وممثلى سبع دول عربية فى انشاص فى مايو ١٩٤٦ ، وممثلى الجامعة العربية فى بلودان فى يونيه ١٩٤٦

رئيس مخابرات بريطانى يوجّه جلسات المؤتمر لخدمة مخطط التهويد

وتداعت الشعوب العربية إلى أداء واجب نصرة الشعب الفلسطينى والدفاع عن « الأرض المقدسة » التى بارك الله فيها للعالمين ، والتصدى للهجمة اليهودية على أرض فلسطين .

وتحت ضغط الشعوب ، اجتمع ملوك ورؤساء وممثلو سبعة دول عربية : (مصر وشرق الأردن وسورية ولبنان والسعودية واليمن والعراق) فى انشاص فى ٢٨ مايو ١٩٤٦ ، وقرر المجتمعون (الملوك والرؤساء العرب) .. ماذا قرروا ؟ لقد قرروا التمسك بالاستقلال لفلسطين وعروبتها وتأليف هيئة تمثل الفلسطينيين وترفع صوتهم عاليا[1] .

تعليـق :

مبارك يافلسطين ... لقد تمسكت الأنظمة العربية الحاكمة بعروبتك وهذا يكفيك ، لا عليك أن تغتصب الديار وتنتهك الأعراض ،!!! فلسطين عربية وستظل عربية !!

ثم ماذا ؟ وعقدت الجامعة العربية مؤتمرًا استثنائيًا فى بلودان فى سورية ، خلال يونيه (حزيران) ١٩٤٦ ، واتخذ القرارات التالية (نعم قرارات) :

- تكوين لجنة خارجية ولجنة داخلية ..
- تكلف اللجنة الخارجية بوضع رد باسم الجامعة العربية على مقترحات لجنة التحقيق الأمريكية الإنجليزية .

---

(١) جهاد شعب فلسطين ص ٢٩١ وما بعدها .

- أما اللجنة الداخلية فقد قررت تأليف هيئة فلسطينية عربية عليا (استجابة لقرارات الملوك والرؤساء) تواصل أعمالها لصالح القضية (وهكذا تحولت مأساة فلسطين إلى قضية مجالها اللجان والتحقيقات) .
- كما قررت إنشاء لجنة مركزية داخلية تكون تابعة للهيئة العليا ، لإنقاذ الأراضي العربية .. (ومن أين المال ؟!) على أن تمدها الجامعة العربية بمليون جنيه[٢] ، ماشاء الله ، ما هذا الاسراف يا عرب ؟ ورغم هذا هل نفذت القرارات ؟ لم تنفذ بل لم تقرأ !!

تعليـق :

عرفتم الآن أيتها الشعوب كيف أضاعت الأنظمة العربية فلسطين ثم ذهبت بموافقتها المتخاذلة تتباكى عليها ، هذه هى ردَّة فعل الأنظمة ، وما كان يجب أن يكون هذا ، كان من الواجب عليها :

دعوة العالم الإسلامى إلى نصرة الشعب الفلسطينى وتحرير مقدسات المسلمين فى فلسطين ، وإحياء روح الجهاد الإسلامى ، وضرب مصالح الدول الأوروبية فى العالم الإسلامى ، ولكن لابد لكى تدركوا أن ذلك هو الحل ، أن تتربوا فى مدرسة محمد ﷺ ، ليس هذا كل ما فى الجُعبة انتظر أيها القارىء ، لتعرف ماذا فعلت اللجنة الخارجية .. يقول صالح أبو يصير رحمه الله « إن أولئك العرب الذين اجتمعوا فى بلودان عام ١٩٤٦ لم يكن أغلبهم يملك نفسه ، ولا يعترف له باستقلاله ، فقد لحق بالمجتمعين الجنرال كلايتون رئيس المخابرات بالجيش البريطانى فى الشرق الأوسط ، ورافقه المستر برايانس المدير المساعد للمخابرات البريطانية فى فلسطين وهو المختص بالشئون العربية فيها ، ولم يجرؤ عربى واحد أن يستغرب وجود هذين الانجليزيين الخطرين ، بل ولم يستطع العديد من أولئك المجتمعين أن يبعد عن لقائهما والتحدث إليهما » .

(٢) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٩١ - ٢٩٢ .

النتيجة :

« منذ أن دخل كلايتون بهو فندق بلودان الكبير ، جاءت قرارات الجامعة العربية على وفاق لا خلاف فيه مع ما قررته بريطانيا قبلا ، وأعلنه بيفن وزير خارجيتها . « وبهذه الروح الكليتونية قرر مجلس الجامعة العربية مفاوضة الحكومة البريطانية وفى حال فشل المفاوضات تعرض القضية على الأمم المتحدة[٣] ، وليس من شك فى أن هذا القرار يكاد يكون من صياغة كلايتون » .

---

(٣) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٩٣ .

المبحث الثانى

مؤتمر السلام .. لندن عام ١٩٤٦

مندوبو الأنظمة العربية تعترف بالكيان اليهودى على أرض فلسطين

وسرعان ما أخذ القرار العربى طريقه إلى التنفيذ ، وخلال نوفمبر (تشرين الثانى) من عام ١٩٤٦ انعقد مؤتمر لندن الذى اقترحته دول الجامعة العربية ونال موافقة بريطانيا فدعيت إليه .

كان من الواجب على ممثلى الحكومات العربية رفض حضور المؤتمر دون ممثلين عن الشعب الفلسطينى .. ولكنهم لم يفعلوا !!

رغم ذلك .. لم ييأس شعب فلسطين من الحكومات العربية ، وحملهم أمانة الدفاع عن مصالحه أمام المؤتمر .

ماذا قدم مندوبو الحكومات العربية ؟؟ قدموا اعترافا بالكيان اليهودي على أرض فلسطين قبل معاهدة كامب ديفيد بثلاث وأربعين سنة .

المشروع : « الحكومات العربية فى مؤتمر لندن تسلم لليهود بكيان فى فلسطين » ! سامحكم الله أيتها الأنظمة !! كيان يهودى على أرض فلسطين !!

فقرات من المشروع العربى المقدم إلى بيفن وزير الخارجية البريطانية :

« اعترف العرب بما لليهود من كيان ومكان فى فلسطين على ألا يزيدوا فى أى يوم من الأيام عن ثلث السُكَّان ، وهم مستعدون للسماح بهجرة جديدة عند اللزوم ، على أن يتمتع اليهود فى مناطقهم بحقوقهم الدستورية وبلغتهم العبرية .. وبقسط وافر من الحكم الذاتى .. وأن يكون كل ذلك وسط دولة فلسطينية مستقلة مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة تحالف »[٤] .

---

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٩٤ .

هكذا ترى أيها القارىء ، أيها الدارس ، مظهرًا من مظاهر الهوان والضعف العربى الذى برز فى المؤتمر واستغلته بريطانيا وأمريكا .

وزير خارجية بريطانيا صديقة العرب التى يستقبل زعماؤها استقبال الفاتحين (بيفن) يعلن رفض المشروع العربى فى ٤ فبراير (١٩٤٧)[٥] لأن اليهود لا يوافقون عليه ولأنه يخشى أن يقوموا بحركة عنف ضد الحكومة البريطانية إذا هى قبلته .

وقد علق أحد مندوبى الشعب الفلسطينى فى مؤتمر لندن .

« لقد انتهى مؤتمر لندن بفشل ذريع للعرب ، وربح البريطانيون واليهود هذه الجولة »[٦] .. هل رأيتم دور المؤتمرات .. إنّه تخدير لمشاعر الجماهير ، والحصول على وقت كاف يعاون فى تمرير المخططات .. ورغم ذلك لازالت الأنظمة الحاكمة وأعوانها تدعو إلى مؤتمرات السلام .

(٥، ٦) نفس المرجع ، ص ٢٩٥ .

المبحث الثالث
الأمم المتحدة مطية لاغتصاب فلسطين وتهويدها

تعلمي ياأمتنا .. إنّ قضيتك لن تحل إلا فى ميدان الجهاد ، وكل من يصور لك أنها ستحل عن طريق المفاوضات أو مؤتمرات السلام أو المنظمات الدولية انما يخدعك خدعة ليس بعدها خدعة إنّما يسلم رقبتك للقصاب للإجهاز عليها .

المسألة الفلسطينية أمام المنظمة الدولية (هيئة الأمم) فى ٢٨ إبريل (نيسان) ١٩٤٧ .
من أراد ذلك ؟
بريطانيا وأمريكا .. لماذا ؟ لإشراك المجتمع الدولى فى تمرير المخطط .

- الدول العربية تلتقم الطعم وتوافق على عرض مشكلة فلسطين على هيئة الأمم ، وما كان لها أن تفعل !!

- هيئة الأمم مطية اليهودية العالمية تشكل لجنة للتحقيق فى قضية فلسطين !!!
التحقيق فى ماذا ! شعب اغتصبت دياره وأمواله ويخضع للإبادة والتشريد لإحلال آخر محله .. يطالب بدفع العدوان عنه .. هل هذه تحتاج إلى تحقيق ؟؟
المهم أن الأنظمة العربية وافقت على تشكيل اللجنة . وكان هدف اللجنة الأصلى استطلاع رغبات أبناء اليهود لتحقيقها ، وتخدير مشاعر الثوار الفلسطينيين وتذليل العقبات التى تقف أمام إقامة الدولة اليهودية وإشراك المجتمع الدولى فى تنفيذ ما تبقى من الجريمة .

يقول مناحم بيجن زعيم عصابة «الأرجون زفاى ليومى» الارهابية، وقائد مذبحة دير ياسين ومخرج .. كامب ديفيد : لقد حرص أعضاء هذه اللجنة على مقابلتى ومقابلة زملائى .

وقال دكتور بانش أحد أعضاء اللجنة لليهود الذين قابلهم : « اننى أستطيع أن أفهمكم تماما .. أننى مثلكم انتمى إلى أقلية مضطهدة » .

أما الدكتور هو « مساعد الأمين العام للأمم المتحدة وسكرتير اللجنة الدولية لفلسطين فقد وجه كلامه إلى زعيم العصابة ، ولمعاونيه يعقوب كوهين وإفراهام شمويل ، قائلاً : « إلى اللقاء فى إسرائيل المستقلة » .

أما مندوب جواتيمالا فقال : « كان بودنا لو قررنا أن تصبح فلسطين كلها لكم ، لولا أننا لا نستطيع أن نطلب لكم أكثر من الحدود التى رسمتها الوكالة اليهودية فى مطالبتها بتقسيم فلسطين بينكم وبين العرب » .

لجنة هيئة الأمم تقترح تقسيم فلسطين بين العرب واليهود :

لقد اقترحت أكثرية اللجنة أن تؤسس الدولة اليهودية على مساحة ١٤,٢٠٠,٠٠٠ دونم(*) كان يقيم فيها ٤٦٠,٠٠٠ عربى ولا يزيد اليهود فيها آنذاك على ٥٣,٠٠٠ يهودى ، وكان العرب يملكون فيها ثلثى الأراضى المسجلة والعقارات المملوكة ، هذه المناطق المقترحة لهذه الدولة تتألف من الجليل الشرق ومرج ابن عامر والسهل الساحلى من أسدود ويشمل تل أبيب ويافا وحيفا إلى قرب عكا مُضافا إليها بئر سبع ومنطقة النقب(٧) .

أما الدولة العربية والتى كان من المفروض أن تعطى لأهل البلاد الأصليين ، فكانت تحتوى ١١,٥٨٩,٨٧٠ دونم يقيم فيها ٦٥٠ ألف عربى وأحد عشر ألف يهودى ، ولا يملك اليهود فيها إلا نحو ١٠٠,٠٠٠ دونم ، وكانت الدولة اليهودية المقترحة حسب قرار التقسيم تشمل ٥٦,٤٧٪ من مجموع أراضى فلسطين على حين تشمل الدولة العربية ٤٢,٨٨٪ من تلك الأراضى ، أما منطقة القدس الدولية فكانت تشمل ٠,٦٥٪ منها .

---

(٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٩٥ – ٢٩٧ ، ولعلنا لا ننسى أن بيريز دى كويار كان يريد من هيئة الأمم عام ١٩٩١ إلغاء القرار الذى اتخذته باعتبار أن الصهيونية حركة عنصرية . ويبدو أنه يريد أن ينهى خدماته لليهود بهذه المحاولة : وهكذا يتضح ولاء المنظمة الدولية حتى الآن لليهود بإلغاء هذا القرار .

(*) الدونم ١٠٠٠ متر .

تعليــق :

إن التقسيم المقترح كان بناء على طلب الوكالة اليهودية ، ولم يكن ذلك كمطلب نهائى وإنما كخطوة مرحلية نحو التهام فلسطين كلها ، والعالم العربى بعد ذلك .

وتحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية ، وافقت ما تسمّى هيئة الأمم المتحدة بأغلبية ٢٥ صوتا ضد ١٣[٨] صوتا على قرار التقسيم ، وذلك فى ٢٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٧ .

والملاحظ أن الدول التى وافقت على التقسيم هى الدول الصليبية الأوربية الاستعمارية ومن يدور فى فلكها ، ومنها روسيا وأمريكا .

والعجيب أن بريطانيا قد امتنعت عن التصويت ، وذلك لكى تبدو فى موقف الحياد ، بينما هى صاحبة الفكرة ، وهى التى تتبناها ، وتعمل على إنجاحها ، والهدف أن تظل بقواتها واستخباراتها وأنصارها فى حنايا العالم العربى لتنفيذ ما يراد من مخططات الأعداء ، دون أن ينتبه إليها أحد .

موافقة هيئة الأمم على تقسيم فلسطين كانت بمثابة طعنة موجهة إلى قلب القضية الفلسطينية وخطورة الطعنة هنا تتمثل فى التزام الدول العربية الأعضاء فى هيئة الأمم بقرار يمزق الأرض الفلسطينية ، وبالتالى العالم العربى (وهو واقع) حرصا على روح الوفاق الدولى !!

ما هو الإجراء الذى كان يجب على الدول العربية والإسلامية اتخاذه ؟

---

(٨) الدول التى رفضت المشروع : مصر ، السعودية ، اليمن ، سورية ، لبنان ، إيران ، افغانستان ، باكستان ، العراق ، تركيا ، الهند ، اليونان ، كوبا ، إن الذى يرجع إلى مرجع جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٩٩ - ٣٠٥ يدرك الدور الخطير الذى بذلته أمريكا لتمرير قرار التقسيم ، فحينما أدركت أمريكا يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٤٧ أن الدول العربية والإسلامية تكتلت ضِدّ قرار التقسيم ، طالبت بتأجيل الاجتماع إلى ما بعد عيد الشكر الذى سيكون فى اليوم التالى ، قالت نيويورك تايمز ٢٧ نوفمبر ١٨٤٧ « أجلت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلستها التى تصوت بها على تقسيم فلسطين أمس بعد أن وجد مؤيدو الصهيونية أنهم لا يضمنون ثلثى الأصوات اللازمة لنجاح المشروع ، وفى يوم التأجيل كانت أمريكا بضغطها قد استطاعت أن تشترى قهرًا ثلاثة أصوات ، صوت هايتى ، ليبيريا ، سيام ، ليفوز المشروع العدوانى بالأغلبية .

كان من الواجب أن تنسحب الدول العربية والإسلامية الأعضاء من عضوية هيئة الأمم ويرفضون القرار لأنه قرار جائر .. كيف يسمحون لأنفسهم بعضوية مجلس يمزق الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، ويعطى شرعية لاغتصاب الأرض والديار والأموال والأعراض ؟ كيف يسمح العرب والمسلمون لأنفسهم أن يكونوا أعضاء فى منظمة تخطط وتنفذ العدوان على أرض الإسلام ، وتستظل بغير شرع الله ؟؟

كيف يعطون ولاءهم لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه والله يقول : ﴿ **لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ، إن كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ، إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا لكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون** ﴾ (سورة الممتحنة آيتان ١، ٢) .

لقد كان من واجب الأنظمة العربية بعد تمرير المؤامرة على فلسطين الإسلامية على هذا النحو ، الانسحاب من المنظمة التى تسمى دولية ، ورفض قراراتها ، والعودة إلى ربها ، وإسلامها ، وإعلان توبتها ، وتربية الأمة على مفهوم الإسلام الشامل وإحياء روح الجهاد الإسلامى ، وتحرير الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ، وقطع العلاقات الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية مع دول أوربا الشرقية والغربية بما فى ذلك أمريكا وروسيا) ، وقفل الأسواق فى وجه منتجات العالم الغربى والشرقى ، والاعتماد على الله ثم على النفس ، وتوحيد الجهود لتحرير فلسطين والعالم العربى (قلب العالم الإسلامى) من قبضة الاستعمار الأوربى، هذا ما كان على الأنظمة أن تفعله ، ولكن كيف لها أن تقوم بهذا وهى لم تكن تملك قرارها فضلاً عن حريتها ، وهذا هو واقعها المعاصر ، لا فارق بين اليوم والأمس ، فإلى الله المشتكى وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المبحث الرابع

صدور قرار هيئة الأمم الظالم فى نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود

الشعوب العربية تحاول إيقاظ حكامها وتطالبهم بالتصدى للخطر اليهودى الدولى لتهويد أرض فلسطين .. اجتماع مجلس الجامعة العربية فى عالية بلبنان فى ٧ أكتوبر ١٩٤٧ . شعب فلسطين يتقدم إلى الجامعة بطلبات محددة :

- موافقة الدول العربية على تشكيل حكومة عربية بفلسطين لتحكم البلاد بمجرد انسحاب الحكومة الإنجليزية .
- إمداد الفلسطينيين بالسلاح والمال والخبراء العسكريين والاعتماد على الله ثم عليهم فى إنهاء الهجمة اليهودية المدعومة من أوربا على فلسطين .

مجلس الجامعة يشكل لجنة من الخبراء لدراسة الوضع :

وقام خبراء العرب بدراسة الوضع داخل فلسطين ووصلوا إلى النتائج التالية :

« إن لليهود فى فلسطين منظمات سياسية وتشكيلات عسكرية يستطيعون معها أن يؤلفوا فورًا حكومة صهيونية وأن لهم قوة كبيرة من الرجال والسلاح والعتاد ، ولهم موارد من المال لا تنضب ، وليس لعرب فلسطين فى الوقت الحاضر من المال والسلاح والرجال ما يمكن أن يقاس بما لأعدائهم اليهود .. وأن جزءًا كبيرًا من شعب فلسطين معرض للفناء .. وأن فلسطين قادمة على أحداث خطيرة بسبب ما أعلنته بريطانيا من عزمها على الانسحاب من فلسطين » .

وفى نهاية التقرير المؤرخ ١٩٤٧/١٠/٩ أوصت اللجنة العسكرية لجامعة الدول العربية بقيادة إسماعيل صفوت باشا:

اولا : تجنيد المتطوعين وتسليحهم .

ثانيـًا : أن تقوم الدول العربية بحشد جيوشها النظامية على مقربة من الحدود الفلسطينية ، لدخولها بعد انتهاء الاحتلال البريطانى .

ثالثـًا : تأليف قيادة عربية عامة ، وأن يعين المرجع الأعلى لهذه القيادة من جميع الدول العربية .

رابعـًا : مد شعب فلسطين بكميات من السلاح إلى أن يتم تحقيق ما جاء فى توصيات اللجنة .

خامسًا: وضع مليون دينار تحت تصرف اللجنة العسكرية لتموين القوات الفلسطينية .

سادسًا: أن تقوم الدول العربية بتخزين أكبر كمية من الأسلحة والأعتدة وأن تدخرها للمجاهدين .

ماذا كانت النتيجة ؟؟ ماذا فعلت الأنظمة الحاكمة أعضاء الجامعة العربية ؟؟

لم تبد اهتماما لتنفيذ المقترحات باستثناء تخصيص مليون دينار ، والوعود فقط بإرسال كميات من السلاح[٩] .

إنشاء معسكر فى قطنا قرب دمشق لتدريب الشباب الفلسطينى

صديقة العرب الوفية بريطانيا تطالب بإغلاق المعسكر .. الأنظمة العربية تتجاوب مع بريطانيا حرصًا على روح المودة بينهم .

« وما كادت الدول العربية تبدأ تدريب الشباب الفلسطينى فى معسكر قطنا غرب دمشق حتى تقدم الجنرال كلايتون باسم بريطانيا بمذكرة إلى الجامعة العربية معارضا تدريب الفلسطينيين وتسليحهم ، معتبرة ذلك عملا غير ودى[١٠] .

«وكأن الأنظمة العربية كانت تنتظر تلكم المذكرة ، فما أن وصلت حتى أخذهم الرعب ، وسرحوا الشباب الفلسطينى وسحبوا أسلحتهم » كما يقول صالح أبو يصير رحمه الله :

وهكذا تلمحون المؤامرة ..

---

(٩) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٣٠٩ – ٣١٢ ؛ نكبة بيت المقدس ، ج ١ ، صفحة ١٦ ، ١٧ .

(١٠) نفس المرجع ، ص ٣١٢ ؛ المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ، ص ٢١٢ .

عجيب أمر عالم القراصنة ، مؤامرة لاغتصاب شعب وأرض وإبادة وتشريد أمة ، والمجرمون الغاصبون يتمتعون بتأييد أوربا.. وبريطانيا صديقة العرب تُهوِّدُ الأرض وتسلِّحُ الغاصبين بالأسلحة والعتاد ، وحينما يقوم الجيران - بمحاولة إعانة المظلوم للتصدى لمن ظلمه ، تُقيم الدنيا وتُقعدها وتعتبر ذلك عملا غير ودى .. إذن ماذا تسمين يابريطانيا صديقة العرب ما قمت به أنت ومن سار على شاكلتك فى غرس الكيان اليهودى فى قلب الوطن العربى ؟ ما قمت به على أرض فلسطين ؟ عمل وديا ؟

وأنتم ياعرب ، أيتها الأنظمة العربية كيف تسمحون لأنفسكم أن تتخلوا عن نصرة إخوانكم فى العقيدة بل جيرانكم ، لماذا لم تتجاوبوا مع قرارات اللجنة العسكرية ، كيف تغلقون معسكرا يتدرب فيه المظلومون ليتصدوا لمغتصبى ديارهم ؟ لمن ولاؤك أيتها الأنظمة ؟ لله ولرسوله وللمؤمنين ؟؟

فِعلكم يؤكد عكس ذلك .. هل هذا وفاء ؟ أم خيانة ؟

وكان على الشعب الفلسطينى أن يواجه المؤامرة وحده !!

اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية تعانى من قلة السلاح والعتاد ، لأن الدول العربية لم توف بما وعدت به .

- اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية تجتمع وتقرر إلزام الدول العربية بتقديم كميات محددة من الأسلحة(١١).

- الدول العربية توفى وتقدم أسلحة غير صالحة للاستعمال أما لقدم أو لفساد أو لعدم وجود ذخيرة له .

وقد علق على ذلك كاتب: «وإذا كان الشعب الفلسطينى قد حرم السلاح ، والتدريب خلال فترة الاحتلال البريطانى ، فإن السلاح الذى أمده به إخوانه العرب كان قديمًا ضئيلاً فاسدًا ؛ على أن الدول العربية ذاتها لم تكن دولاً مسلحة عام ١٩٤٧ ، وتلك مصر حين تسلحت غدر حكامها ، بجيشها العظيم فزودوه بسلاح فاسد وطرح موضوعه أمام القضاء المصرى وأدان المتهمين »(١٢) .

---

(١١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٣١٣ ؛ نكبة بيت المقدس ، ص ٥ ، ج ١ ص ٥٥ .

(١٢)نفس المرجع ، ص ٣١٥ ؛ حبال من رمل ، ولبركريـن ايفلاند ، نقله إلى العربية د. سهيل زكار ، طلاس للدراسات والترجمة ، دمشق ، ص ٥٦ .

« وإذا كانت أكبر دول الجامعة العربية ، لم تكن تملك سلاحًا ذا قيمة فى ذلك التاريخ ، فكيف يمكن أن ينتظر من شعب فلسطين أنْ ينال من دول تلك الجامعة سلاحًا يقابل به جيش الهاجانا وعصابات شترن وزفاى ليومى ، لقد كانت دول الجامعة العربية تمثل سبع دول تحمل كل منها اسماً بلا جسم ، وجيشا بلا سلاح ، وفاقد الشيء لا يعطيه »[١٣] .

الانتفاضة الفلسطينية تواصل نضالها المسلح بعد صدور قرار التقسيم :

الشعب الفلسطينى يواصل نضاله المسلح بعد صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧ اعتمادًا على الله ثم على نفسه وعلى ما يغنمونه من أسلحة اليهود .

بعد صدور قرار التقسيم ، تأكد لشعب فلسطين انه حيال مؤامرة يهودية تتواطؤ على نجاحها دول أوروبا التى اتخذت المنظمات الدولية مطية لتحقيق أغراضها فى الوقت الذى تقف فيه الأنظمة العربية موقف المتفرج .

وتجددت الانتفاضة الفلسطينية[١٤] ، وهاجمت اليهود والإنجليز الدخلاء فى كل مكان ، فى المدن والقرى وواصل اليهود مخططهم الإجرامى يقتلون الأطفال ، والنساء والشيوخ ويدمرون الدور ويحرقون المحاصيل ، وينتهكون الأعراض ، وينكلون بالأموات والأحياء ، وقد اقترن ذلك بمزيد من الغضب للمدن والقرى ..

دروس وعبر من معارك خاضتها الانتفاضة الفلسطينية :

خاض المجاهدون الفلسطينيون معارك عديدة ضد عدوهم ، منها :

---

(١٣) نفس المرجع ، ص ٣١٥ .

(١٤) تراجع جريدة الأهرام ١٢، ١٤، ١٥، ٣١ من ديسمبر ١٩٤٧ ، ١ يناير ، ١٥ يناير ١٩٤٨ ، ٢٥ فبراير ١٩٤٨ ، ٢٨، ٢٩ مارس ١٩٤٨ ، جهاد شعب فلسطين (صفحة ٣١٨ – ٣٢٩ ، نكبة بيت المقدس ج ١ – ص ٧٦) .

معركة الصبيح[١٥] نسبة إلى أبناء عشيرة الصبيح ، الثالث من يناير – كانون الأول ١٩٤٨.
معركة جبل ظهر الحجة[١٦].
معركة قرية كفر كُنا[١٧].
معركة عين ماهل[١٨] ٢٣ يناير – كانون الأول – ١٩٤٨ .
معركة تل الماصيون[١٩] (منطقة رام الله) ومن بين الذين ساهموا فى هذه المعركة د. خليل بدران رئيس منظمة الشباب برام الله ، ولبيب حشمت رئيس الكشاف العربى ، والشيخ عبدالحليم عبدالصمد (٧٠ سنة) .
معركة الدهيشة[٢٠] ٢٧ مارس – آذار – ١٩٤٨ .

وعندها تصدى مائتا مجاهد من أبناء فلسطين المنخرطين فى فرقة «الجهاد المقدس» لقافلة يهودية ، قوامها مائتان وخمسون رجلا من رجال الهاجانا اليهودية ، كانوا يركبون أربعا وخمسين سيارة محروسة بأربع مصفحات عسكرية ، تعاونها أربع من الطائرات اليهودية ، وحوصر اليهود ، وأسرع الجيش البريطانى لنجدتهم ، لكنه لم يستطع فك الحصار المضروب على اليهود ، وهرع فى نفس الوقت أهالى فلسطين إلى مكان المعركة ، وهددوا بنسف قوات الجيش البريطانى الذى لم يستطع أن يتقدم خطوة واحدة أمام تهديد المجاهدين ، واستنجد اليهود بالوكالة اليهودية التى استنجدت بدورها بالحكومة البريطانية التي استنجدت بكبار العرب طالبة فك الحصار ، وتحت إصرار المجاهدين وبعد حصار دام ستاً وثلاثين ساعة ألقى اليهود سلاحهم متخلين للعرب عن ثلاث مصفحات وثمانى سيارات ركاب كبيرة وثلاثين سيارة شحن وثلاثين بندقية من طراز ستين ، وأربعين بندقية من طراز برن ، ومائة قنبلة انجليزية وألمانية وقنابل ومسدسات كثيرة ، وطن ونصف طن من ملح

---

(١٥) جهاد شعب فلسطين ص ٣٢٥ .

(١٦) نفس المرجع ، ص ٣٢٦ .

(١٧) نفبس المرجع ص ٣٢٦ .

(١٨) نفس المرجع ، ص ٣٢٦ ؛ النكبة والفردوس المفقود ، عارف العارف .

(١٩) نفس المرجع ، ص ٣٢٧ .

(٢٠) نفس المرجع ، ص ٣٢٨، ٣٢٩ .

البارود والمتفجرات ، ومقادير كبيرة من الأمتعة والذخائر .

هذا نموذج من المعارك التى تؤكد أن العامل الفعال فى كل المعارك التى يقاتل فيها أهل الحق أهل الباطل، هو الإيمان بالله رب العالمين، وأنه لو خُلِّىَ بين الفلسطينيين ومن عاونهم من المجاهدين ، ولم تتدخل الأنظمة العربية ، ما ضاعت فلسطين .

إن المناضلين الفلسطينيين قد شهدت لهم أوربا ذاتها فها هو هتلر يذكر جنده :

«اتخذوا ياألمان السوديت من عرب فلسطين قدوة لكم ، إنهم يكافحون انجلترا (أكبر امبراطورية فى العالم) واليهودية العالمية معا ، ببسالة خارقة ، وليس لهم فى الدنيا نصير أو مساعد »[٢١].

ولهذا السبب قررت أوربا أن بقاء أنظمة عربية معينة فى موقع السلطة فى ديار المسلمين ، هو سبيلها لتحقيق حلم اليهود ، والدليل أن هناك أنظمة قد اعترفت للعدو الذى اغتصب الدار وشرد وأباد وسجن بأنه صاحب الدار وفتحت أمامه الحدود إلى داخل ديار الإسلام يتحرك ويتآمر على الأمة وهو فى حماية أبنائها ، بل انه يذبح أبناء الأمة ويشرد ويغتصب وظهره فى حماية أبناء الأمة التى تنتسب إلى الإسلام .

معركة حى الشيخ جَرّاح[٢٢] بالقدس الثالث عشر من إبريل – نيسان – ١٩٤٨

بينما قوة يهودية مكوّنة من تسع سيارات كبيرة ، اثنتان منهما مصفحتان فى حماية رجال الهاجانا المسلحين كانت فى طريقها إلى الجامعة العبرية ومستشفى هداسا ؛ اعترضها أربع وعشرون مقاتلا مشاة مسلحين من فرقة الجهاد المقدس ، التى فقدت قائدها عبدالقادر الحسينى .

---

(٢١) رسالة هتلر إلى ألمان السوديت عام ١٩٣٦ ، نقلاً عن جهاد شعب فلسطين ، ص ١٩٤ .

(٢٢) جهاد شعب فلسطين ص ٣٢٣ – ٣٢٤ .

وفتكت ألغام المجاهدين بسيارتين ، ولم تستطع القافلة المدرعة أن تصمد أمام المجاهدين المشاة المسلحين تسليحًا خفيفًا ، واستنجدت على الفور بالجيش البريطانى الذى تجاوب معهم ضد المجاهدين ودوت صيحات التكبير وهرع الفلسطينيون لنجدة إخوانهم ، وصمدوا ، ووسط العزم النافذ للمجاهدين عرض اليهود الاستسلام والقاء السلاح ، وقتل اليهود غدرًا المندوب العربى المفوض لإبلاغهم الشروط (رغم أن الرسل لا تقتل ولكنهم اليهود الذين جُبلوا على الغدر ونقض العهود) .

ولقد أسفرت المعركة عن خسائر كبيرة فى جانب العدو رغم تفوقه فى العُدَّة والعتاد ، وكانت خسائر المجاهدين يومها أربعة عشر شهيدًا ، وجرح قائد المجموعة عادل النجار .

هذه المعركة تؤكد على الروح المعنوية العالية للفلسطينيين فى تصديهم لليهود الذين تدعمهم بريطانيا ، رغم قلة السلاح والعدة ، ورغم الموقف المخزى الذى وقفته الأنظمة العربية بعد قرار التقسيم ، وتبين أيضًا ، كيف أمكن للفلسطينيين المشاة ، أن يحرزوا نصرًا ضد سيارات ومدرعات العدو الذى لم يجرؤ أن يواجههم فى الميدان وجهًا لوجه ، وتبين أيضًا أن المقاومة لم تلن رغم استشهاد قائدها عبدالقادر الحسينى .

وتبين أيضًاأن مذبحة دير ياسين التى ارتكبها اليهود ضد الفلسطينيين لم تبث الرعب والخوف فى نفوس الفلسطينيين كما توقع العدو .

● **معارك حىّ المونتفيورى**(٢٣) ١٢ فبراير (شباط) ١٩٤٨
بيت سوريك(٢٤) ومن أبطالها إبراهيم أبو دية (القائد) وعبدالقادر الحسينى ، وعزمى الجاعونى ، وفوزى القطب ، وكامل عريقات .

---

(٢٣) المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .

(٢٤) نفس المرجع ، ص ٣٤١ ؛ وهو يعتمد على نكبة بيت المقدس ، ج ١ ، ص ٩١ – ٩٢ .

- **معارك قرية بيت صفافا .**
- **معارك القسطل**[٢٥] ابريل (نيسان) ١٩٤٨ .

ومن أبطالها صبحى أبو جبارة ، وبعض شباب الجهاد المقدس يقودهم كامل عريقات ، وعبدالله العمرى ، ومعه أنور نسيبة المحامى (من بيت صفافا) وحافظ بركات من القدس ، وخليل عنون من عين كارم ، وقد حاول المجاهدون استرداد بلدة القسطل التى كانت قد وقعت فى يد اليهود ، وسقط شهداء ، وأوشكت الذخيرة على النفاذ ، وذهب الأستاذ عارف العارف ، يستنهض همة الجيش العربى الأردنى المعسكر فى رام الله على بعد قريب من ميدان المعركة لكى يساعدهم ويهاجم بعض المعسكرات اليهودية ليخفف الضغط على المناضلين ، ورفض القائد العام للجيش الأردنى جلوب باشا البريطانى الطلب الفلسطينى ، وحذا حذوه أحمد صدقى الجندى قائد اللواء الرابع الأردنى ، والعجيب أن هذا الجيش العربى الذى رفض مساندة الفلسطينيين لم يجد مانعا من أن يتدخل لصالح اليهود ، عندما نشبت معركة حامية بين العرب واليهود فى حيفا فى الواحد والثلاثين من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٧ ، وكان النصر فى جانب الفلسطينيين فخف هذا الجيش الأردنى وحال دون الفلسطينيين واتمام نصرهم ، وانقذ مئات اليهود كان موتهم حتميًا فى تلك المعركة[٢٦] . والجدير بالذكر ان قلّة السلاح فى أيدى المجاهدين ، دفعت بقائد الجهاد المقدس عبدالقادر الحسينى ، أن يلجأ إلى اللجنة العسكرية للجامعة العربية (ومقرها دمشق) طالبا تزويده بالسلاح الكافى ، ولكنها خذلته ، وأثناء ذلك وصلت الأنباء بسقوط القسطل بيد اليهود بدعم من الإنجليز وأدرك عبدالقادر أن المسئولين ليسوا فى مستوى الأحداث ، أو أنهم ضليعون فى ضياع فلسطين .

- **معارك يـــافا :**

يافا مدينة عربية عريقة وجميلة وذات ميناء مزدهر على ساحل البحر المتوسط ، وهى من أغنى مدن فلسطين وأشهرها بتجارة البرتقال .

---

(٢٥) نفس المرجع ، ص ٣٤٧ – ٣٥٢ .

(٢٦) ولعلّ ذلك يدلل على أن الخيانة قد لعبت دورًا عظيمًا فى ضياع فلسطين . إن خسارة الأمة تتفاقم يومًا بعد يوم لأن الأنظمة أعطت ولاءها لاعدائها ، وبهذا قررت أن تقف فى صف العدو .

وكان اليهود قد أنشأوا فيها حَيّا سموه تل أبيب ، لم يزد فيه عدد المنازل عن مائة وخمسين منزلاً فى عام ١٩١٤ ، وبقى صغيرًا هزيلاً حتى اغتصب الانجليز فلسطين ، فنما وازدهر ، وأصبحت يافا محاصرة بالمستعمرات اليهودية .

هذه المدينة قُدّر لها أن تقاوم الإنجليز واليهود الذين حاولوا اغتصابها والسيطرة عليها بعد قرار التقسيم الجائر الذى أصدرته هيئة الأمم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، فى معارك جهادية ، استمرت من الرابع من ديسمبر ١٩٤٧ وحتى الرابع عشر من مايو ١٩٤٨ ، وأثناءها وقع عبء الدفاع عن هذه المدينة على السكان (٦٠ ألفا تقريبًا بين رجل وامرأة وطفل) وبعض المقاتلين الفلسطينيين وخلالها تلمح :

دقة التنظيم فقد ألف المجاهدون الفلسطينيون سبع لجان :

لجنة اقتصادية : تشرف على أسواق المدينة ، وتوفر الأقوات ، وتمنع الاستغلال والتلاعب .

لجنة دفاعية : تُحصّنُ خطوط الدفاع وتزود المجاهدين بالسلاح وتصفح السيارات للقتال .

ثلاث لجان صحية : الصحة والقرى ، والرخص ، وكلها تخدم خطوط القتال ، وتنظم الاتصالات بالقرى المحيطة ، وتكافح الأوبئة الناشئة عن القتال .

لجنة السلاح والألغام : وهى التى تُصنّع الألغام ، وتصلح السلاح وتصفح السيارات للقتال .

وجندت اللجنة ، ٥٤٠ مقاتلا منهم ٣٧٥ فى مراكز ثابتة ، ١٦٥ قواتا متحركة ، ولكن السلاح لم يكن يزيد على ٢٨٤ قطعة ، وكان قائد القطاع الأوسط وقائد اللد والرملة الشيخ حسن سلامة .

على أن هذا الضعف فى التسليح لم يثن عرب يافا من التفكير فى سد النقص لديهم بامكاناتهم المتاحة ، فكانوا يصنعون القنابل من أوعية ومواد كانت تستعمل لإطفاء الحريق ، ووضعوا فى كل وعاء مقدارًا يتراوح بين عشرة وعشرين كيلو جراما من المواد المتفجرة ، وكانت انبوبة البوتاجاز تنشر فى شكل مدفع يطلق أنبوبة إطفاء الحريق المليئة بالمتفجرات ، ولمّا كانت المواد الخام غير متوفرة فقد اضطر أهل يافا إلى طلب النجدة من اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية بدمشق ، ولكن ما من مجيب !!

ووقع شعب يافا بين نار اليهود يصلاها ، وهوان المتطوعين يسومونهم الخسف ، وضعف التسليح ، وعزلت يافا عن العالم ، وأبرق أهلها إلى الملوك والعرب والرؤساء ، وتلقوا جوابا واحدًا من رئيس لبنان ، ستبحر إلى يافا أربع بواخر لنقل المرضى والجرحى ؛ ولم تصل البواخر !!

وتوالت المحنة على المدينة ، واستسلم من بقى فى الرابع عشر من مايو (آيار) ودخلت جيوش اليهود مدينة يافا واعملوا فيها يد السلب والنهب والقتل والفتك ، وكان شهداء يافا يناسب جهادهم البطولى : ٧٧٠٠ بين قتيل وجريح من الفلسطينيين والمتطوعين المسلمين (أتراك[٢٧] ويوغسلاف) .

• معارك حيـفا :[٢٨]

كانت هذه المدينة مستهدفة من اليهود ، وكانت بريطانيا حريصة على معاونة اليهود على اغتصابها ، وقد قُدّر عدد المقاتلين اليهود فيها بخمسة آلاف جندى مدرب ، بينهم عديد من الضباط الروس ، الجميع مزودون بالسلاح الأمريكى والمصفحات الروسية ؛ بينما كان أهل حيفا يعانون نقصا فى العتاد .

وطوق اليهود يعاونهم الإنجليز – حيفا من جهاتها الأربع تمهيدًا للسيطرة عليها ، ورغم ذلك فقد صمم شعب حيفا على القتال بمفرده بعد أن خذلتهم اللجنة العسكرية للجامعة العربية . وقاتلوا قتال الأبطال من شارع إلى شارع ، وحينما فرض عليهم الاستسلام رفضوا وصمدوا وقاتلوا قتال الأبطال خمسة أشهر كاملة (من ٢ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٧ إلى ٢٢ إبريل (نيسان) ١٩٤٨) نسفوا خلالها معامل التكرير فحرموا اليهود من النفط والبنزين ، ودام القتال مَرّة بينهم وبين اليهود ستا وسبعين ساعة دون انقطاع .

---

(٢٧) المرجع السابق ، ص ٣٥٨ – ٣٧٢ ؛ نكبة بيت المقدس ، ج ١، ص ٢٣٢ ؛ جريدة الأهرام القاهرية ، أعداد ٤، ٩، ١٠ ديسمبر ١٩٤٧، ١٦ فبراير، ١٥ مارس ١٩٤٨ ؛ ١، ٦، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠ .

(٢٨) جهاد شعب فلسطين ، ص ٣٧٢ – ٣٧٩ ؛ المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ص ٣٩ ؛ نكبة بيت المقدس ج ١ ، ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

وكان الإنجليز شرًّا على شعب حيفا ، فبينما كان محمد فخر الدين أورخان[٢٩] المجاهد التركى الذى تطوع للجهاد مع إخوانه الفلسطينيين قادما من الأناضول ، يقود فريقا من المجاهدين ، مُعدًّا كمية من المتفجرات ، إذ أطلق عليه الجنود البريطانيون رصاصهم فاستشهد فى أول مارس (آذار) .

ولن ينسى التاريخ للإنجليز رفضهم لطلب الفلسطينيين وهو طلب كانت تحتمه الإنسانية وتفرض الاستجابة[٣٠] له ، وهو نقل الجرحى العرب إلى المستشفيات ، وكانوا عددًا كبيرًا ، ولن ينسى لهم أيضًا أنهم عاونوا اليهود معاونة فعالة فى معاركهم ضد الفلسطينيين ، كما أنهم منعوا وصول الامدادات إلى ميدان المعركة ؛ بل انهم وقفوا فى وجه المناضلين العرب ، يصادرون ما معهم من أسلحة ، ويتركونهم طعما سهلاً لجحافل اليهود وسلاحهم وانسحب الإنجليز من حيفا فى ٢٣ من إبريل (نيسان) ١٩٤٨ بعد أن مكّنوا اليهود منها .

واستنجد الفلسطينيون بقناصل العرب ، وبقيادة الجيش الأردنى ، التى كانت ترابط على بعد أميال منهم (٧٠٠ جندى) ووقف الجميع يتفرجون على مجزرة أريق فيها الدم الفلسطينى مدرارًا .

والسبب فى ذلك أن قيادة الجيش الأردنى كانت فى يد الإنجليز الذين عاهدوا أوربا على التمكين لليهود فى فلسطين ، وحينما تحرك القائد الأردنى لمساندة إخوانه الفلسطينيين على أرض يافا أنذره القائد البريطانى بإطلاق النار على جيشه لو فعل ذلك ، والأنكى من ذلك أن مساعد الحاكم الإنجليزى للمنطقة أشار على أهل حيفا الفلسطينيين ، « إذا كنتم تريدون تفادى قتل العرب فى حيفا هذه الليلة ، عليكم الاتصال باليهود حالا والاتفاق معهم ، وأنه لن يسمح بدخول قوات عربية لمساعدة أهل حيفا » .

---

(٢٩) هذا مجاهد مسلم من تركيا استشعر الخطر الذى تتعرض له أمة الإسلام ، لقد فهم مالم يفهمه كثيرون ممن يعتبرون علماء فهم مالم يفهمه كثيرًا من الأساتذة والرؤساء والملوك ، فهم أنه إذا غلب العدو على شبر من ديار الإسلام فقد أصبح الجهاد فريضة .

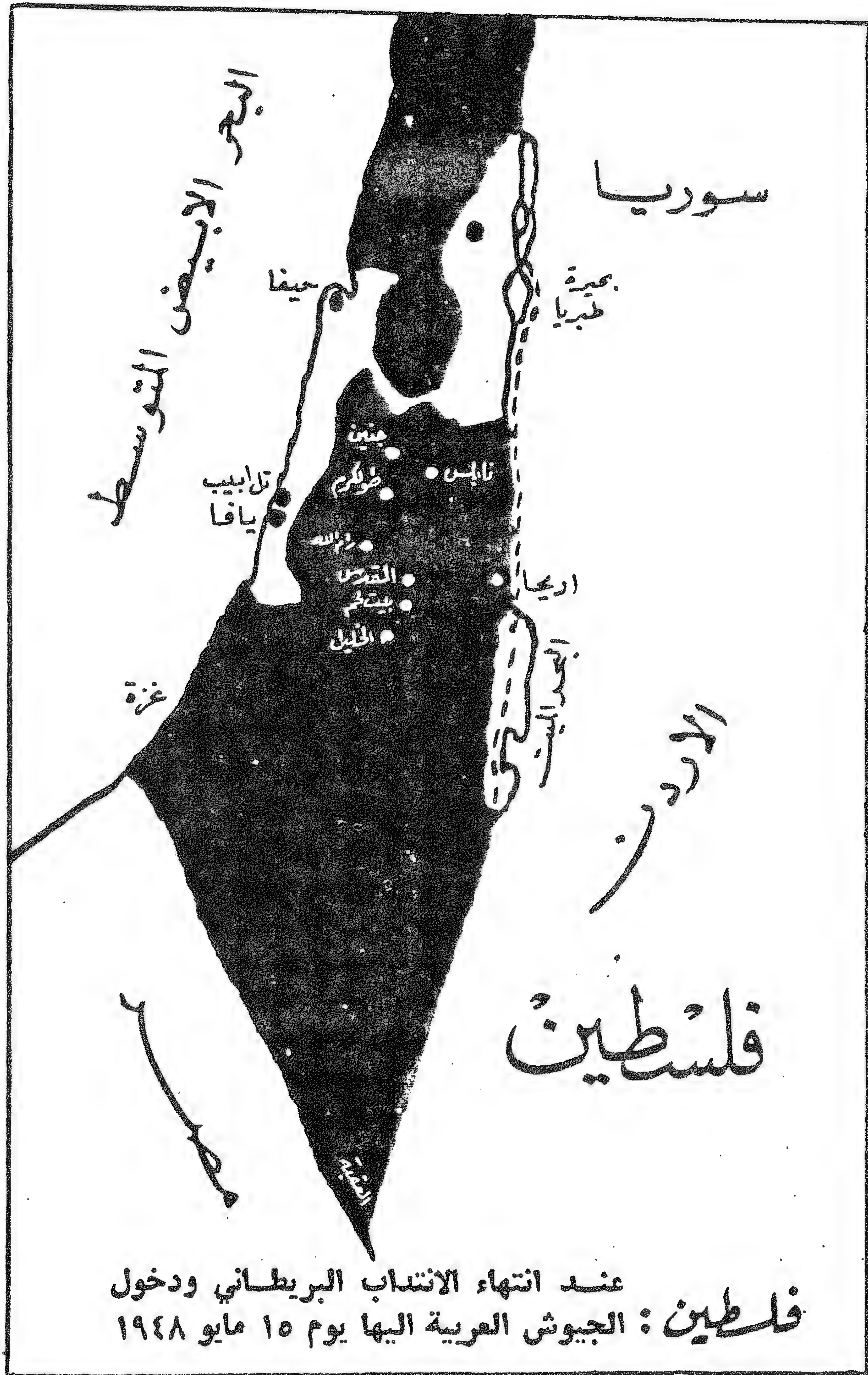
(٣٠) جهاد شعب فلسطين ص ٣٧٦، ٣٧٧ .

ودخل اليهود حيفا على جثث الشهداء وجريا على عادتهم ، أَعْمَلُوا فى السكان العرب سلاح الفتك والإبادة فقتلوا ، وشرّدوا وسرقوا ونهبوا كل ما حوته المنازل العربية من مال ومتاع وألقوا بالقتلى أمام النسوة والأطفال وأدخلوا الدواب ، إلى مساجد المسلمين ، يتخذونها كاصطبلات وهدموا مقابر المسلمين والمسيحيين ، ومنذ ٢٢ إبريل (نيسان) عام ١٩٤٨ واليهود يمسكون بثغر حيفا التاريخى .

تعليق :

هذه نماذج من المقاومة الفلسطينية للهجمة اليهودية الأوربية . لقد أدرك المتآمرون أنه يستحيل عليهم اغتصاب فلسطين فى وجود هذه المقاومة التى لا يدرون جذورها ومدى تغلغلها فى حنايا الشعب الفلسطينى والأمة المسلمة ، وهنا تفتق ذهن أعداء الإسلام عن فكرة ميلاد منظمة التحرير الفلسطينية ، وتهدف إلى انتظام كل العناصر الفلسطينية القادرة على الجهاد على السطح بهدف معركة التحرير المرتقبة فى الصف الظاهر . والتقطت القيادة الفلسطينية الطُعم ، وبدأ تشكيل فصائل المقاومة ، وكانت فرصة العدو التى اهتبلها لتصفية المقاومة الفلسطينية بأيدى بعضهم البعض أو بأيدى الأنظمة العربية . هل هذا يمكن أن يحدث ؟؟ هل هذه حقيقة ؟ أم ماذا ؟؟

على كل ميلاد منظمة التحرير الفلسطينية على المستوى الرسمى كان قراراً اتخذته القمة العربية فى عام ١٩٦٤ ، ما هو الهدف ؟ وهل تحقق الهدف المعلن ؟ أم تحقق غيره ؟؟



اللون الأسود يمثل المنطقة التى حافظ عليها شعب فلسطين إلى دخول الجيوش العربية

(عن كتاب جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن)

الفصــل الخامــس

– بريطانيا تعلن انسحابها من فلسطين بعد أن سلّمت زمام الأمور فيها لليهود تمهيدًا لإعلان قيام الدولة اليهودية فى ١٤ مايو ١٩٤٨ .

– الإنجليز بتواطؤ أوربى يستدرجون الأنظمة العربية لحرب لم يحددوا زمانها ولا مكانها ، ولم يجهزوا لها .

– تقويم الوضع العربى والعالمى (الإسلامى والأوربى) قبيل إعلان قيام الدولة اليهودية .

المبحـــث الأول

- **بريطانيا تعلن انسحابها من فلسطين بعد أن سَلّمت زمامها لليهود .**
- **الوضع العربى : الأنظمة والجيوش العربية[١] :**

أعلنت بريطانيا أنها ستنسحب من فلسطين ، وذلك بعد أن نَفّذت الخطة اليهودية الأوربية بتهويد فلسطين ، لقد أعلنت بريطانيا انسحابها بعد أن أبادت وشردت معظم الشعب الفلسطينى ومكنت اليهود من زمام فلسطين ، وبمجرد خروج بريطانيا أعلن اليهود قيام دولتهم على أرض فلسطين المغتصبة فى ١٤ مايو ١٩٤٨ .

وبعد إحدى عشر دقيقة من الإعلان تم اعتراف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية « ترومان » بالدولة اليهودية التى تسمّت باسم نبى كريم مسلم يبرأ إلى الله من اليهود فى الدنيا والآخرة – هو إسرائيل (يعقوب) عليه السلام . وبهذا أصبح للقراصنة ، سفاكى الدماء ، ناقضى العهود دولة فى قلب الأمة العربية المسلمة على أرض فلسطين .

واندلعت المظاهرات فى البلاد العربية وخاصة مصر ، وتداعت الشعوب لنصرة شعب فلسطين وتحريرها من اليهود الذين غلبوا عليها . وكان الإخوان المسلمون فى مصر

---

(١) جيش مصر وسوريا والعراق والأردن ولبنان (جهاد شعب فلسطين ، ص ٣٩٢) .

بقيادة الشيخ حسن البنا ، طلائع العمل من أجل نصرة فلسطين ، فاتصل الشيخ حسن البنا بعبدالرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية لاتخاذ خطوات عملية فى هذا الشأن واتفق على تشكيل هيئة وادى النيل لإنقاذ فلسطين برئاسة محمد على علوبة باشا ، وكان الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين أحد أعضائها ، وعلى أثرها وجهت الجامعة العربية نداءً إلى الدول العربية لفتح معسكرات لتدريب المتطوعين ، وفتح معسكر الهاكستب فى مصر ومعسكر قطنة فى سورية .

وبالإضافة إلى ما حدث ، قررت الحكومات العربية تحريك جيوشها إلى فلسطين لتحريرها وعينت لها قائدًا عامًا هو الملك عبدالله بن الشريف الحسين(٢) .

وكان عدد الجيوش العربية حوالى عشرين ألف جندى يعانون ضعفًا فى التدريب ، وقلة فى السلاح وفسادًا فيه ؛ وجهلاً بطبيعة الأرض التى سيقاتلون عليها ، وبالعدو الذى سيقاتلونه ؛ يضاف إلى ذلك ضعف فى الإيمان ، وكان ذلك ثمرة طبيعية لجيوش أنشئت تحت الاحتلال الأجنبى وفى ظل حكام أعطوا ولاءهم لأعداء الأمة .

هذه الجيوش كان يعاونها ١٣٠٠٠ مجاهداً على أرض فلسطين ، وفى المقابل كان اليهود بمعاونة الإنجليز قد أعدّوا قوة عسكرية مكونة من أربعين ألف جندى يهودى يساعدهم خمسون ألفا من الميليشيات اليهودية ، يتميزون بمعرفتهم بالأرض التى يحاربون عليها ومن أجلها ، وبالتدريب الجيد والتسليح الكامل ؛ مع تفوق فى الناحية المعنوية والنواحى القتالية والنظامية والخبرة العسكرية وكذلك من ناحية احتياطى السلاح والذخيرة إذ كان لديهم احتياطى من الجنود يبلغ ١٨٥ ألفا يتزايدون باستمرار نتيجة تدفق الجنود المدربين من كل بلاد أوربا الشرقية .

الخطة العربية لتحرير فلسطين :

– يبدأ زحف الجيوش العربية (حوالى ٢٠,٠٠٠ مقاتل) مساء الخامس عشر من مايو (آيار) ١٩٤٨ فتلتقى الجيوش السورية واللبنانية والعراقية والأردنية جميعًا لدى (العفولة) فى وسط فلسطين تقريبًا ، ثم تواصل زحفها مجتمعة لتقسيم تجمعات

---

(٢) هو عبدالله بن الشريف الحسين ، أمير مكة ، وصاحب ما سُمى بالثورة العربية الكبرى التى ترتب عليها احتلال أوربا (الانجليز والفرنسيين وغيرهم) للعالم العربىّ .

اليهود ، وتصل إلى الساحل الفلسطينى ، وأن يزحف الجيش المصرى نحو عسقلان ، وغزة ، والمجدل ، ثم يتقدم للالتقاء بالجيوش الزاحفة الأخرى ، على حين يتقدم قسم من الجيش الأردنى نحو رام الله والقدس ويتقدم المتطوعون المصريون (الإخوان المسلمون) على طريق الخليل وبيت لحم لتطويق القدس متعاونين مع الأردنيين الذين يجب أن يحاصروها من الشمال والشرق .

وفى ١٤ مايو ١٩٤٨ أعلن اليهود قيام دولتهم على أرض فلسطين ، وبعدها تحركت الجيوش العربية باتجاه فلسطين لتحريرها ، فكانت الهزيمة نتيجة حتمية لواقع الأمة العربية .

تقويم شخصيات القيادة العامة للجيوش العربية

- القيادة والجيوش العربية ، لم تكن مؤهلة لإنهاء العدوان الواقع على فلسطين .
- جلوب[٣] باشا الإنجليزى كان يقود جيشًا عاون فى التمكين لليهود على أرض فلسطين بعد إبادة وتشريد معظم شعبها .
  - من الذى أنشأ إمارة شرق الأردن ؟ الإنجليز بعد أن مزقوا الوطن العربى .
  - من الذى عين عبدالله أميرًا ثم ملكا فى مايو ١٩٤٦ ؟ الحكومة الإنجليزية .
  - من الذين عين جلوب الإنجليزى رئيسا لأركان حرب جيش الأردن ؟ الإنجليز ..
  - من الذى فرض على عبدالله معاهدة تحالف ١٥ مارس ١٩٤٨ وإقامة مجلس دفاع مشترك ؟ الإنجليز .
  - من الذى كان يحتفظ بوحدات من سلاح الطيران الإنجليزى فى عمان والمفرق ؟[٤]

---

(٣) وبذلك كانت الأوامر العسكرية التى تصدر باسم القائد العام الملك عبدالله إنما يضعها وينفذها القائد البريطانى فى الجيش العربى بل ان حوادث عديدة برهنت على أن جلوب القائد البريطانى للجيش العربى ، إنما كان يقود هذا الجيش ليقيم دولة يهودية ، ويكشف أجنحة الجيوش العربية الأخرى حتى تشفى غلّ بريطانيا الحاقدة ، وحتى اللد والرملة التى تضمنها قرار التقسيم ضمن الدولة العربية ، تخلى عنهما جلوب وسحب منهما جيشه العربى وتركهما ليتصارع فيهما الشعب الفلسطينى الأعزل مع قوات اليهود المدربة المسلحة ، بل إن غالب قيادات الكتائب وألوية الجيش الأردنى الزاحف على فلسطين كانت خاضعة لقيادة بريطانية صرفة ، حتى كأنها كتائب بريطانية ، ومن عجب أن تدخل الجيوش العربية معركة مصيرية وجيش القيادة يقوده بريطانيون سعوا للتهويد وعملوا للتقسيم (انظر الملحق رقم وبه بيان بأسماء الضباط الإنجليز الذين تولوا مناصب قيادية بالجيش العربى الأردنى) .

(٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ٣٩٥، ٣٩٦ .

الإنجليز .. لماذا ؟ ليستخدموها عند اللزوم لتنفيذ مخطط تهويد فلسطين .

ومن هنا كان ولاء القائد العام لمن اغتصبوا فلسطين وعملوا على تهويدها .

انتبه أيها القارىء ، لتقرأ ما هو أخطر ، لكى تدرك أن الخيانة كانت وراء اغتصاب فلسطين .

الجنرال جلوب ينشر مذكراته : « جندى مع العرب » ذكر فيه :

أجرى توفيق أبو الهدى باشا رئيس وزراء الأردن محادثات سرية مع أرنست بيفن وزير خارجية بريطانيا فى فبراير ١٩٤٨ ويقترح (قبل دخول الجيوش العربية المعركة) :

أن يدخل الجيش الأردنى فلسطين غداة انتهاء الانتداب تحت شعار حماية فلسطين كلها ومحاربة اليهود ، ويحتل القسم العربى ويضمه إلى شرق الأردن دون أن يشتبك مع اليهود اطلاقا وتعهد أبو الهدى بثلاثة أمور :

- ألا يحتل الجيش الأردنى غزة أو الخليل .
- ألا يعتدى الجيش المذكور على اليهود بأى شكل .
- ألا يحتل شبرًا واحدًا من القسم الذى صدر قرار الأمم المتحدة باعطائه لليهود فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .

وأضاف أن الأردن حسب معاهداته مع بريطانيا لن يتخذ أى خطوة إيجابية إلا بعد مشاورة الحكومة البريطانية ، فشكر بيفن أبا الهدى لوضوح موقف الأردن ، وأعلن موافقته على مشروع حكومته[٥] .

« إن هذا الحدث الخطير الذى يعترف فيه أبو الهدى فى حديثه السرى[*] مع بيفن بحدود التقسيم ، كان خيانة للمفهوم الوطنى العام الذى قررته الدول العربية ووافق عليه

---

(٥) جهاد شعب فلسطين ص ٣٩٦، ٣٩٧ .

(*) يؤكد ذلك أيضًا خطابات صادرة من جلوب باشا قائد الجيش الأردنى من أنه لن يأمر الجيش الأردنى بعبور حدود الدولة اليهودية طبقًا لما جاء فى قرار التقسيم الذى أصدرته الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وستكون أهداف الفيلق العربى الأردنى بئر سبع والخليل ورام الله ونابلس وجنين مع قوات الطليعة فى طولكرم وحتى جنوب اللد ، وأشار جلوب أيضًا إلى أن القدس لن يصيبها ضرر .

أبو الهدى نفسه فى اجتماع الجامعة بعالية فى لبنان . حين قرروا بالإجماع تسليح الفلسطينيين ، واعداد جيش الجيوش لتكون على أهبة الاستعداد لتحرير فلسطين » .

« لقد كان اجتماع رؤساء الحكومات العربية هذا منعقدًا فى ٧ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٤٧ ولم يُنْس أو يُمْح من ذهن رئيس وزراء الأردن ، حين كان يحادث بيفن بعد ذلك بثلاثة شهور ، بل لقد كان أبو الهدى نفسه هو أحد المؤتمرين فى مجلس الجامعة العربية المنعقد فى القاهرة فى ٨ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٧ : والذى صدر قراره بالإجماع فقال : منذ تلاقت أغراض الاستعمار وأطماع الصهيونية على إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وعرب هذه البلاد فى محنة ، تفرض القوة عليهم جماعات أجنبية عنهم ، تأتيهم من الغرب والشرق بلغاتها ، وعاداتها ومذاهبها الاجتماعية ، ولا تلبث هذه الجماعات أن تنتزع من العرب بشتى الوسائل أراضيهم ، وموارد رزقهم ، وهى اليوم تسلبهم أوطانهم. وقد أمدت الدولة المنتدبة هؤلاء الدخلاء بالمعونة فمكنتهم من إنشاء جيش مدرب ومسلح ، انقلب فى السنين الأخيرة إلى أداة إرهاب وأداة شر على البلاد بما عاثوا فيها من فساد » .

« ولكن للأسف الشديد تنكرت جمعية الأمم المتحدة لذات المبادىء التى تضمنها ميثاقها ، فأوصت بتقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها ، وهى بذلك قد أهدرت حق كل شعب فى اختيار مصيره وتقريره ، وأخلت بمبادىء الحق والعدالة جميعًا ، وحكومات دول الجامعة العربية تقف صفًا واحدًا بجانب شعوبها فى نضالها ، لدفع الظلم عن إخوانهم العرب ، وتمكينهم من الدفاع عن أنفسهم ولتحقيق استقلال فلسطين ووحدتها ، ولقد قرر رؤساء وممثلو هذه الحكومات فى اجتماعهم بالقاهرة أن التقسيم باطل من أساسه ، وقرروا كذلك عملاً بإرادة شعوبهم أن يتخذوا من التدابير اللازمة ما هو كفيل بعون الله بإحباط مشروع التقسيم الظالم ونصرة حق العرب ومجابهة كل احتمال من الاحتمالات »[٦] .

(٦) نفس المرجع ، ص ٣٩٨ وهو يعتمد على فلسطين تاريخًا وعبرة ومصيرًا ص ٢٤٣ ، نكبة بيت المقدس ج ١، ص ٣٣ عن قضية فلسطين ، ص ٤٩ .

المبحث الثاني

الوضع العربي العام ودور أوربا اليهودية في صُنعه

منذ أن وطأت أقدام المستعمر الإنجليزى (وكذلك الفرنسى) أرض العالم العربى حرص على جملة أمور منها :

أولاً : تنفيذ المقررات الأوربية التى تم الاتفاق عليها وتضمنها تقرير رئيس وزراء بريطانيا كامبل بانرمان عام ١٩٠٧ ، وكذلك معاهدة سايكس بيكو ، وكذلك وعد بلفور ، وقد ترتب على ذلك وقوع مصر ، ومنطقة الخليج العربى وعدن والعراق وفلسطين فى قبضة الاحتلال البريطانى ، ووقوع سورية وتونس والجزائر والمغرب فى قبضة الاحتلال الفرنسى ، ووقوع طرابلس الغربى فى قبضة الاحتلال الايطالى ، وجميع البلاد الواقعة شمال البحر الأسود فى قبضة الاحتلال الروسى .

ثانيًا : الإتيان إلى سدة الحكم فى هذه البلاد ، بأشخاص ينتسبون فى الظاهر إلى أمة الإسلام ، وولاؤهم فى الباطن للاستعمار بمختلف أشكاله وألوانه (وسنقدم نموذجًا لذلك من خلال ما نشر فى الصحف العربية) .

ثالثًا : ضرب الخلافة الإسلامية والحرص على عدم قيامها مرة أخرى ، والعمل الدائب على تمزيق وحدة العالم الإسلامى ، وقد اقترن الغزو العسكرى للعالم الإسلامى بغزوة فكرية ، تهدف إلى تربية أجيال لا تحمل من الإسلام إلا اسمه ، وتقوم على :

أ) الاستشراق .

ب) إفساد مناهج التعليم وخاصة مناهج اللغة العربية والدين والتاريخ .

ج) التغريب أى صبغ الحياة داخل المجتمع الإسلامى بالصبغة الغربية غير الإسلامية ففى المجال السياسى استبدلت أنظمة الحكم الملكية والجمهورية والديمقراطية والاشتراكية والشيوعية بالخلافة والإمارة الإسلامية ، نُحيِّت شريعة الله عن الحكم وعطلت الحدود ، وحلت النظم الاستبدادية محل الشورى، وجيء إلى سدة الحكم برجال أعطوا ولاءهم لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، بل واتخذوا مطية لتحقيق مخططات الأعداء .

فعلى سبيل المثال مصر كان على رأسها ملك تربى على أيدى الإنجليز وفى مدارسهم ، ملك استحل الحرمات[7] كما ذكر ذلك السفير البريطانى فى مصر واتخذ مطية لتحقيق مخططات اليهود والإنجليز .

وخطط الإنجليز لديمقراطية زائفة ، ممثلة فى إنشاء الأحزاب السياسية وفى الانتخابات المزورة، وتكوين لمجالس نواب وشيوخ ، وإعداد لوزراء ورؤساء وزراء ، يتخذ كل ذلك لتحقيق آمال الإنجليز واليهود ومخططاتهم .

وكانت دوائر الحكم فى وادى وما يجرى على أرض فلسطين فى واد آخر ، فدوائر الحكم فى مصر، القصر الملكى، ومعظم الأحزاب السياسية لا تعرف ما فيه الكفاية عن الحركة الصهيونية، وكانت «معظم المعلومات لدى دوائر الحكم تجىء من الحاخام حاييم ناحوم (أفندى) حاخام اليهود فى مصر وأصلان قطاوى (باشا) وهو أبرز أفراد الجالية اليهودية فى مصر ، وكان عضواً بمجلس الشيوخ المصرى ، وكانت زوجته وصيفة شرف لملكة مصر ، وكل من هذين الرجلين كان يصور الحركة الصهيونية على أساس أنها مجرد تنظيم ليهود لاجئين يبحثون عن مأوى يستطيعون فيه العيش بسلام » .

لقد استطاع اليهود تخدير مشاعر الدوائر المصرية[8] السياسية حيال مؤامراتهم لإقامة الدولة اليهودية ، لدرجة أن الحكومة المصرية طوال مدة الحرب العالمية الثانية ، لم تمانع أن

---

(٧) ذكر اللورد كيلرن فى كتابه دبابات حول القصر ، ص ١٣٣ :
إن ولى عهد اليونان وزوجته كانا من شلة فاروق (الملك) وأن فاروق كان يسهر عند أسرة مصرية من أصل يهودى وهى أسرة موصيرى وأخرى هى أسرة قطاوى ، وأن هيلين موصيرى الزوجة تحتفظ بتليفون خاص فى غرفة نومها وهذا التليفون لا يعرف رقمه السرى ولا يستخدمه سوى شخص واحد فقط هو الملك فاروق . » وعندما يحلو لفاروق أن يلعب القمار فى الواحدة صباحًا مثلاً فإنه يدق التليفون لهيلين موصيرى ويطلب منها أن تجهز له البرتيتة » .

وذكر أيضًا أن فاروق (الملك) قد اقتحم منزلها ذات ليلة من الباب الخلفى بعد أن تسلق سور الحديقة وصعد إلى الطابق الثانى .

والذى كان يأخذه فاروق من هيلين موصيرى أو قطاوى أو الممثلة كاميليا واسمها الحقيقى ليليان كوهين أو أى اسم آخر النزوة والمتعة .. الخ وما الذى كان يأخذه اليهود ؟ طبعًا كل شىء » النقط فوق الحروف ، ص ١٥٩ – ١٦٠ » .

(٨) النقط فوق الحروف ، ص ١٦٢ – ١٦٣ ، وهو يعتمد على ملفات السويس ، لمحمد حسنين هيكل ، ص ١٠٣ ، وإن كان لا يوافقه على كل ما جاء فى كلامه .

يكون فى مصر مركز لتدريب فيلق يهودى ليشترك مع الحلفاء فى معارك الصحراء الغربية فى أواخر ١٩٤٢ وطوال ١٩٤٣ ، وكان هذا الفيلق اليهودى هو النواة الرئيسية للجيش اليهودى فيما بعد[٩] .

لقد أتاح المغتصب الإنجليزى لليهود ، التغلغل فى العالم العربى ومصر سواء على المستوى السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى ، أتاح للصهيونية فرصًا لنشاطها على أرض مصر ، حتى أنهم (أى اليهود) كانوا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية يجمعون السلاح من مخلفات معارك صحراء مصر الغربية لتسليح اليهود فى فلسطين ، بل انهم قاموا باغتيال لورد موين مندوب الأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٤ ، وحين حكمت المحكمة بإعدام قاتليه تعرضت وزارة أحمد ماهر لضغوط كبيرة لعدم تنفيذ الحكم[١٠] .

وفى المجال العسكرى ، فقد حجمت قوات الاحتلال الانجليزى والفرنسى القوات العسكرية فى العالم العربى والإسلامى ، وفرضت عددًا معينًا لا يتعداه جيش أية دولة عربية ، كما فرضت عليه تسليحًا معينًا لا يتجاوزه إلى غيره ، كما فرضت عليه تدريبًا معينًا لا يخدم أهداف الدولة الإسلامية ، وحرصت على إعداد قادة له ، تضمن دوران الجيش وقواته فى فلك السلطة الحاكمة لحماية عرشه وسلطانه وحماية سلطات الاحتلال داخل الوطن الإسلامى .

ولهذا حينما لعبت بريطانيا لعبتها وأعلنت على الملأ أنها ستنسحب من فلسطين ، وأنها لا تمانع من دخول الجيوش العربية إليها ، إنما كانت تعلم يقينا أن عدد الجيوش العربية وعدتها وتسليحها وذخيرتها وتدريبها لن يمكنها من إجلاء اليهود عن أرض فلسطين ولا تحريرها ، بل كانوا على يقين أن بعض هذه الجيوش – مثل جيش الأردن – سيوجه لخدمة مخطط اليهود فى تهويد فلسطين .

وفى المجال الاقتصادى ، أَحلَّ المُحتَّل الإنجليزى المعاملات الربوية محل المعاملات الإسلامية ، وسحب العملة الذهبية التى كانت تتعامل بها الأمة على مدار ثلاثة عشر قرنا

---

(٩) النقط فوق الحروف ، ص ١٦٣، ١٦٤ .

(١٠) النقط فوق الحروف ، ص ١٦٠ ؛ ولعلنا لا ننسى المظاهرات اليهودية التى طافت بشوارع الاسكندرية ، تهتف باسم بريطانيا العظمى التى أصدرت وعد بلفور ؛ ولا ننسى أيضًا أن يهود مصر كانوا يجمعون التبرعات ليهود الأرض المحتلة (جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن) .

من الزمان وترك بدلاً منها العملة الورقية ، ووضع زمام المناطق الزراعية الخصبة فى يد الشركات الاجنبية ، ووضع زمام الصناعات فى يد شركات يرأسها أحد أبناء المسلمين وجميع أو معظم أعضائها من اليهود ، مثال :

١ - مصانع نسيج القاهرة ورئيسها محمد خطاب بك وأعضاؤها اليهود منهم اميل عدس ، ورولان لينين ويوسف زكار .

٢ - شركة النيل للمنسوجات ورئيسها هنرى دى بتشتو ونائب الرئيس عبدالرحمن البيلى والأعضاء منهم إيلى بصرى .

٣ - شركة النسيج والحياكة المصرية ورئيسها حسن مظلوم باشا ومن الأعضاء جاستون عدس وأصلان قطاوى وموريس موصيرى وسيمون رولو وكليمان عدس .

٤ - شركة البيرة المصرية بومنتى والأهرام ورئيسها رينيه اسمعلون والأعضاء منهم جورج ارثر مارتن ، وستيكر .

٥ - الشركة المصرية للمواسير والأعمدة المصنوعة من الأسمنت المسلح ورئيسها موريس موصيرى وأعضاؤها منهم هنرى برسليون ، وفيتا فرحات .

٦ - شركة الطوب الأبيض الرملى ورئيسها أرنست ترمبلى ومن أعضائها يعقوب رسكوب يوركهات .

٧ - شركة مكابس الاسكندرية ورئيسها على أمين يحيى باشا ومن أعضائها ماسيل ، وارمان نحمان ، ودافيد شيكوريل[١١] .

وذلك غير شركات أخرى اسمها النيل والقاهرة والمصرية .. الخ وهى يهودية .

وكان هم هذه المؤسسات الاقتصادية امتصاص ثروات البلاد إلى خارج البلاد ، وقد اتضحت آثار هذا التخريب على اقتصاد البلاد فيما بعد[١٢] .

أما فى المجال الاجتماعى فقد حرص المحتل المغتصب على إشاعة أنماط من الحياة الغربية فى المجتمع ، وحضّ وخطط لإشاعة الاختلاط بين الرجال والنساء ، وعلى خروج المرأة سافرة بدون حجاب (الذى يعتبر فريضة شرعية فى حقها) وفرض عليها أنواعا من التعليم

---

(١١) النقط فوق الحروف ، ص ١٥٤ - ١٥٦ .

(١٢) وكان هذا تنفيذًا لمخططات قديمة منها على سبيل المثال مخطط مارينو سانوتو .

لا تتناسب وطبيعتها ووظيفتها التى خلقها الله من أجلها ، وفتح أمامها أبواب التوظف والعمل لإخراجها من بيتها وحرمانها من حسن التبعل لزوجها وتربيتها لأولادها .

واقترن ذلك بإشاعة الفاحشة وفتح بيوت البغاء وإعطاء التصاريح اللازمة ، كما اقترن ذلك بإقامة مصانع الخمر والخمارات التى كان يملكها ويديرها اليهود ، أى أن المستعمر عمل على إشاعة الفاحشة والموبقات والرذائل فى المجتمع ، لتدمير بنية الأخلاق وحرص المستعمر كذلك على تأسيس أجهزة إعلام مقروءة تتمثل فى الصحف والمجلات التى أسسها جورجى زيدان ، وأميل وبشارة تقلا ، وشاهين مكاريوس تهدف إلى صبغ المجتمع بالصبغة غير الإسلامية ، ومساندة الأنظمة الحاكمة العميلة . ودخل المسرح والسينما ، والغناء والرقص إلى ديار الإسلام لتدمير البنية العقدية للأمة باسم الترويح عن النفس ، وقد نجحت فى ذلك أيما نجاح والدليل على ذلك اطلالة نلقيها على حياة الأمة ليلة زحف الجيوش العربية على فلسطين لتحريرها من اليهود الذين غلبوا عليها .

كانت القاهرة ترقص مع بديعة مصابنى وغيرها من السهرات ، وإذا رجعنا إلى الصحف نجد أن الأمة فى واد ، وما يجرى على أرض فلسطين فى واد آخر .

« برامج السينما والمسرح .. غدا .. غدا .. سراج منير – هاجر حمدى فى البوسطجى ؛ تمتعوا بسهرة لطيفة بكازينو الجمل ، حديقة غناء ، مشروبات شهية ، سينما الشرق بالسيدة زينب ، عروسة البحر ، سينما كايرو .. أسرار دون جواب .
ملاهى الرقص حيث النساء والخمر ، فلم تكن أقل نشاطا من دور السينما : صفية حلمى .. استعراض فن الرقص . بديعة مصابنى وفرقتها الكبرى .. الجائزة الأولى .

أما الإذاعة فإذا استثنينا البلاغات الرسمية ، وبعض الكلمات المناسبة إلى جانب أغنية عبدالوهاب المعبرة من شعر على محمود طه « أخى جاوز الظالمون المدى » إذا استثنينا ذلك ، فقد كانت برامجها سلمية لا علاقة لها بالحرب ، ولا بهيئة تُهيّئ الشعب للإعداد والاستعداد ومعرفة خطورة الموقف وتقدير جوانبه بجميع مستلزماته » .

وفى الساعة ٣,٤٥ دقيقة من يوم ١٧ مايو آيار ١٩٤٨ ، بينما كان أبناء مصر وفلسطين والبلدان العربية من الجنود البواسل والمتطوعين يقاتلون اليهود ويخوضون ميدان الدم ، كانت الإذاعة المصرية تذيع وصفا لمباراة كرة القدم بين فريق مصر والفريق المجرى

على أرض ثكنات مصطفى باشا بالاسكندرية[١٣] ، وفى الساعة الخامسة و٤٥ دقيقة كانت تذيع عديدًا من أغانى الحب والغرام فى برنامج ما يطلبه المستمعون .

الأنظمة العربية عبر ما نشر فى الصحافة المعاصرة[١٤] :

أولاً : نشرت المطبعة السلفية بالقاهرة مجموعة من الوثائق والمقالات نقلاً عن جريدة أخبار اليوم؛ وجريدة المصرى ، ومجلة آخر ساعة وغيرها من الصحف ، تحت عناوين « وثائق خطيرة عن اتصال ولى الأمر فى شرق الأردن باليهود قبل حرب فلسطين » ، « مؤامرات الأردن واليهود ضد جيش مصر ، والجيوش العربية » ؛ « تبعه فشل العرب وضياع فلسطين منهم وتشريد مليون من أهلها » ؛ « وحقائق عن تسليم مدن اللد ، والرملة ويافا وحيفا لليهود » .

---

(١٣) « ولم يختلف الوضع فى دمشق وبغداد وبيروت عن الوضع فى القاهرة ، جماعات من الشعب تتحدث عن زحف عسكرى على فلسطين ، وجموع غفيرة تؤم دور السينما والمسارح وملاعب الكرة ، وأندية القمار فى اطمئنان ، كأن الأمر لا يعنيها ولا يشغلها ؛ فبينما الأبطال الفلسطينيون يترنحون تحت سلاح الصهيونية المستوردة بعون أمريكا وبريطانيا ودول أوربا كلها ، وبينما كان الشعب العربى فى سوريا يحترق ألمًا على أحداث فلسطين ، كان جانب آخر من الأمة يمثل عدم المبالاة والبعد عن مستوى المعركة وجديتها » .

« هذه هى صورة الأوطان العربية أو بعضها ، إنها بعيدة عن الفهم العميق للمأساة ، وهى غير مدركة للنتائج المرتقبة لمعركة يجب أن تجند فيها كل الامكانيات ، ولصراع رهيب وضعت قواعده ضدنا الصليبية الاستعمارية ربقينا نحن سادرين فى غفلة ولهو ودون مبالاة . ولكن كل وطن من الأوطان لم يخل من مخلصين كانوا يتحرقون ألمًا لما يقع فى بلادهم ، وكانوا طلائع الحرية فبعثوا بفدائيهم إلى الميدان يخوضون المعارك قبل دخول الجيوش ، وكانت مصر أكثر الأوطان حماسة ، وكان مجاهدوها من الإخوان المسلمين وغيرهم يقودهم الشهيد أحمد عبدالعزيز يجاهدون اليهود والانجليز فى صدق وعزم ، فى عراق سويدان والخليل والفالوجا ، وضواحى القدس ، وكان مجاهدون آخرون يعبرون الحدود من سوريا والأردن والعراق ومن الشمال الافريقى إلى فلسطين (جهاد شعب فلسطين ، ص) .

(١٤) تحت عناوين : « وثائق خطيرة » .

أ) بعض ما نشرته جريدة أخبار اليوم :

(١) نشرت الجريدة بالعدد ٢٨٠ الصادر بتاريخ ١٨ مارس سنة ١٩٥٠ :[١٥]
« وثائق خطيرة (خمس) بخط الملك عبدالله ملك شرق الأردن ، وبخط كبار رجال حكومة إسرائيل المسئولين ، تثبت أن الملك الهاشمى ، كان على اتصال باليهود طول مدة حرب فلسطين وبعدها » .

وقد علقت الجريدة على الوثيقة الأولى[١٦] بكلام نقتطف منه :

١ — « إن الملك عبدالله بدأ من نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، وهى أخطر فترة على الجيش المصرى بفلسطين — يتصل باليهود فى باريس بواسطة سفيره فى لندن » .

٢ — « إن الملك عبدالله اجتمع فى ١٣ إبريل ١٩٤٨ ، أى قبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين بأكثر من شهر ، أى فى نفس الوقت الذى كان جلالته فيه يطالب بالقيادة العليا وكل الجيوش العربية — باثنين من وزارة حكومة إسرائيل فى (غور المجامع) واتفق معهما على قبول قرار التقسيم » ؛ وفى اجتماع آخر اتفق الملك عبدالله مع جولدا مايرسون سفيرة إسرائيل فى موسكو « **أن يقف الجيش الأردنى والجيش العراق** عند الحدود العربية كما رسمها قرار التقسيم ، وهو الاتفاق الذى أيده بعد ذلك عمليا موقف الجيش الأردنى والعراقى فى عمليات فلسطين » .

كما علقت الجريدة على الوثيقة الثانية[١٧] ؛ بكلام :

إنه لولا أن الكولونيل عبدالله التل القائد العربى للقدس خالف سرّا تعليمات ملكه الصريحة ، وبذل كل محاولة لإحباط الاتفاق بين الملك واليهود لوقعت معاهدة الصلح بينهما فى ذلك الوقت .

---

(١٥) المرجع السابق ، صفحة وما بعدها .

(١٦) نفس المرجع ، ص ٦ .

(١٧) نفس المرجع ، ص ٩

وعن الوثيقة الثالثة قالت[١٨] جريدة الأخبار :

إن الملك الهاشمى يثق فى حسن نيات اليهود ؛ وأنه يخبر اليهود بحركات جيوشه فى فلسطين .

وعلى الوثيقة[١٩] الرابعة علقت الجريدة بكلمات منها :

أما موسى شاريت وزير خارجية اليهود يعرب عن تقديره للملك الهاشمى ، ويطمئنه بأن قوات اليهود لن تتعدى حدود شرق الأردن .

وفى نهاية التعليقات ذكرت الجريدة :

« إن هذا الاتفاق السرى بين اليهود والملك الهاشمى ، من قبل أن يجلو الإنجليز عن فلسطين ، ومن قبل أن تدخل الجيوش العربية إليها – هو المسئول عن الكوارث التى وقعت فى فلسطين » .

« إن هذه الوثائق تدل على أن الملك الذى كان قائدًا أعلى للجيوش العربية اعترف بإسرائيل ، واعترف بحكومتها ، واعترف بوزير خارجيتها وأرسل الوفود للاجتماع سرًّا برجالها فى الوقت الذى كان يموت فيه ألوف المصريين برصاص اليهود ، وفى الوقت الذى قاطعت فيه مصر إسرائيل ورفضت أن يدخل مندوب إسرائيل الاسكندرية للاجتماع فى المؤسسة الإقليمية للصحة » .

وواصلت جريدة أخبار اليوم نشر الوثائق فى عددها رقم ٢٨١ الصادر بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٥٠ تحت عنوان :[٢٠]

«وثائق جديدة خطيرة بتوقيع الملك عبدالله» ..

الملك عبد الله يعتذر لليهود عن حرب فلسطين ، وعلقت الجريدة على الوثائق بقولها :

« لقد كان جلالته القائد الأعلى للجيوش العربية ، ومع ذلك فاوض اليهود من وراء ظهر

---

(١٨) نفس المرجع ، ص ١٢ .

(١٩) وثائق خطيرة ، ص ١٥، ١٦ .

(٢٠) نفس المرجع ، ص ٢٠ .

الدول العربية ، وسلم لليهود بأنه لا حق للعرب فى النقب ، فى الوقت الذى كان الجيش المصرى فيه يروى صحراء النقب بدماء المصريين .

إن الملك عبدالله قابل بعض المسئولين اليهود :

وإن المفاوضين اليهوديين أبديا خوفهما من أن لا يلتزم الجيش[٢١] العراقى الهدنة التى يلتزم بها الملك عبدالله ، وأن صاحب الجلالة الهاشمية تعهد بأن يأخذ الجيش العراقى على مسئوليته ، وكتب فى اليوم الثانى إلى شرتوك يقول : إنه عزم على تسلم الجبهة العراقية رغبة فى التسوية المأمولة .

إن الملك يطلب من شرتوك أن تسرى اتفاقية وقف إطلاق النار على الجبهة العراقية من ساعة تسلم الجيش الأردنى لها .

« إن هذه الحركات التى أبلغ بها اليهود لم تبلغ إلى باقى الجيوش العربية أو حكوماتها » .

« إن الغور والشونة شهدتا مفاوضات عديدة بين الملك ورجال حكومتها ، ومن بينها هذه المفاوضات التى تم على أثرها تسليم منطقة المثلث وسكة حديد جنوب القدس لليهود » .

« إن صاحب الجلالة لم يكتف بإرسال تحيته إلى عزيزه المستر شرتوك ، بل شفعها بتحية إلى عزيزه ابن غوريون رئيس وزراء إسرائيل »[٢٢] .

كما علقت الجريدة على إحدى هذه الوثائق وهى عبارة عن خطاب من صاحب الجلالة الهاشمية إلى اللورد صموئيل أول مندوب بريطانى[٢٣] فى فلسطين وإليه يرجع الفضل فى توطيد دعائم الصهيونية فى فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى :

« والخطاب عبارة عن دعوة لهذا اليهودى المتطرف بزيارة عمان « كيف شاء ووقتما يشاء » كما أنه يلقى اللوم على الشعب العربى كله أمام اليهودويتهمه بأنه المسئول عما حدث

(٢١) نفس المرجع ، ص ٢٣ .

(٢٢) وثائق خطيرة ، ص ٢٣، ٢٤ .

(٢٣) نفس المرجع ، ص ٢٤ - ٢٧

وأنه لم يطع الملك ، وكل ما فعلته الشعوب العربية هو أنها دخلت الحرب ضد اليهود ، كما أنه يعتمد على اليهودى اللورد صمويل ونصائحه ، وأنه قرر أن يحصل على مزايا السلام » .

وفى نهاية المقال طالبت جريدة أخبار اليوم : جامعة الدول العربية بالتحقيق مع صاحب الجلالة الهاشمية عبدالله بن الحسين عزيز شرتوك .. وبين غوريون واللورد صمويل .

ب) بعض ما نشرته جريدة المصرى :

نشرت جريدة[٢٤] المصرى بعددها الصادر فى ٢٧ مارس ١٩٥٠ مقالا للأستاذ محمود أبو الفتح تحت عنوان :

إلى مجلس الجامعة العربية : عبدالله بن إسرائيل وبريطانيا ، هل فى الجامعة العربية حياة أو دبّ فيها الفناء ؟

ويدور مقال الكاتب – رحمه الله – حول تصرفات الملك عبدالله التى ذكرت جريدة أخبار اليوم طرفًا منها ووصل إلى النتائج التالية :

« ثم عاد هذا القائد العام ، وفى أذنيه دوى هتاف الشعوب العربية التى عقدت عليه الآمال » .. وما كاد يصل إلى مقر قيادته العامة حتى قهرت أصوات المدافع ، وخبت نيرانها .. وجلت جنوده عن مواقع رئيسية (فى فلسطين) وسلمتها عن طيب خاطر للصهيونيين ، وتخلت لهم عن أراضى وقرى ومدن خضّبتها دماء عرب فلسطين دفاعا » .

« لقد مد يده للصهيونيين يفاوضهم ويساومهم على حساب العرب المشتتين المشردين على حساب مئات الألوف الذين طردوا من ديارهم بعد أن رأوها تنهب وتخرب وتدمر ، على حساب انتهاك أعراض نساء العرب » .

« ووصف الكاتب الملك عبدالله بالخيانة التى لا يكفى فى وصفها كلمة عظمى خيانة لجيش مصر الذى اجترأت قوات اليهود على مهاجمته لأنها أمنت جانب عبدالله وجيشه ، بل وحصلت منه على أسرار عسكرية مكنتها من الانتصارات الدامية التى أحرزتها » .

---

(٢٤) وثائق خطيرة ، ص ٢٩ – ٣٥ .

« خيانة لمصر وشعبها الذى استقبله استقبالاً منقطع النظير وائتمنوه على قيادة جيوشهم ، فكانت النتيجة أن تآمر عليها مع أعدائها ، وأن ضحى بمئات ومئات من خيرة جنودها » .

« وخيانة للدول العربية التى وثقت به واطمأنت إليه ، ووضعته فى موضع الزعامة ، وسلمته قيادها العسكرى » .

« خيانة للعروبة التى انضم إلى كتلتها ووقع ميثاقها » .

« خيانة لمليون عربى وعربية « مسلمين ومسيحيين » .. فكانت النتيجة أنه ساوم الصهيونيين عليهم ، وباعهم بيع السلع ، وتركهم فريسة رخيصة للطغاة المدمرين الفتاكين » .

« كان الناس يتوقعون من مجلس الجامعة فصل شرق الأردن ، (ولكنه تردد) والناس يعزون ذلك إلى ضغط بريطانيا على الدول العربية ، فقد أصدرت حكومة لندن تعليماتها إلى سفاراتها ومفوضياتها فى تلك الدول أن تبذل كل جهد لمنعها من التعرض للملك عبدالله ، وعدم اتخاذ قرار بفصله من الجامعة العربية »[٢٥] .

وبتاريخ ١٩ مارس ١٩٥٠ نشرت جريدة المصرى تحت هذا العنوان :
« ابترو هذا الجزء الفاسد فى جسد الأمة العربية[٢٦] وورد فيها » .

« وهل كان أفجع للاتحاد العربى من أن يسلم الملك عبدالله مدينتى اللد والرملة إلى اليهود ، والحرب دائرة بين الجيش المصرى واليهود ؟ وليت الأمر وقف عند ذلك الحد » .

لقد حان الوقت بعد ظهور تلك الحقيقة الموجعة عن اتصالات الملك عبدالله باليهود ، لأن تعمل الجامعة العربية والدول العربية ، على قطع صلاتها بشرق الأردن ؟ البلد الذى خان الإسلام ، بعد أن خان الحلف العربى وقضية فلسطين » .

« لقد حان الوقت ، لأن نبتر ذلك الجزء الفاسد من جسم الأمة العربية ،... وبذلك وحده ، نريح ونستريح .. لأن الاخوة التى تطعننا من الخلف ، أبشع وأخطر من العداوة التى تشهر فى وجوهنا الرماح » .

---

(٢٥) نفس المرجع ، ص ٢٩ - ٣٥ .

(٢٦) نفس المرجع ، ص ٣٦ - ٣٧ .

ج) مجلة آخر ساعة :

ونشرت مجلة آخر ساعة مقالات بعددها ٨٠٢ الصادر بتاريخ ١٩٥٠/٣/٨ للأستاذ محمد التابعى تحت عنوان هذه هى الجامعة العربية[٢٧] منتقدًا قانون العقوبات المصرى الذى ينص على عقوبة ما يسميه جريمة العيب فى رؤساء الدول وذوات الملوك .

وتحدث عن الموقف السلبى لجامعة الدول العربية من الملك عبدالله الذى يفاوض إسرائيل فى عقد صلح جامعة الدول العربية التى نادت وماتزال تنادى بالعداء حتى الموت لحكومة إسرائيل .

وتحدث الكاتب عن العصر الذى تباع فيه قناطير المبادىء من أجل درهم مصلحة شخصية أو دراهم تدخل الجيب » .

« ولما بيتت المؤامرة بليل وركزت إسرائيل هجومها ضد قوات مصر ، بعد أن اطمأنت إلى سكون أو سكوت جيش العراق وشرق الأردن وتساءل الكاتب ؟ لماذا لا تأخذ هذه الخيانة مكانها فى جدول الأعمال ؟ » .

وفى عدد ٨٠٤ بتاريخ ١٩٥٠/٣/٢٢ نشرت نفس المجلة مقالا لنفس الكاتب وصل فى نهايتها بعد حديث عن الوثائق التى نشرتها جريدة أخبار اليوم أنها تثبت[٢٨] :

(١) « إن الملك الأردنى اعترف بحكومة إسرائيل » .

(٢) « إنه اشترك فى حرب فلسطين وليس فى نيته ولا فى نية الجيش « الهاشمى أن يزحفا على تل أبيب » .. إن الملك عبدالله دخل وجيشه فلسطين لا لينقذوا فلسطين ، وإنّما لينفذوا عمليا قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود » .

(٣) إن قضية الملك عبدالله .. هى نفس قضية إسرائيل .

(٤) فى الوقت الذى كانت صحافة العرب تكتب عن فظائع الصهيونيين وكيف إنهم كانوا يحرقون القرى العربية ويشتتون ويطاردون عرب فلسطين .. ويذبحون الشيوخ والأطفال ويبقرون بطون الحبالى من نساء العرب » ، كان الملك عبدالله يكتب إلى عزيزه مستر شرتوك ليبلغه اطمئنان جلالته إلى حسن نوايا إسرائيل » .

---

(٢٧) وثائق خطيرة ، ص ٣٩ - ٤٤ .

(٢٨) نفس المرجع ، ص ٤٥ - ٥٢

والآن وضح الخفاء ، وعرف العالم العربي لماذا خسرنا فلسطين خسرنا فلسطين لا لأننا بخلنا بالجهد أو بالروح أو بالمال وإنما خسرنا لأن نفرًا منا خان قضية العرب .. وراح يتآمر مع الصهيونيين أعداء المسيحية والإسلام .

« إن سبة اليوم أن حكومة عربية .. قد باعت شعبًا كريمًا لليهود » .

حان الوقت أن ننسحب من هذه المهزلة التى نسميها جامعة الدول العربية مادام فيها .. من لا يتورع عن مفاوضة أعداء رب البيت وأعداء العرب وأعداء الإسلام .

اللهم إلا إذا رأى أهل الرأى ، أن تنكمش الجامعة العربية على مصر وسوريا التى لم يستقر أهلوها على رأى بعد .. ولبنان الذى لم يدخل الجامعة إلا تورطا ، أو على الأقل دخلها على كره من طائفة كبيرة من أهليه ! واليمن التى لم ترسل جنديا واحدًا إلى حرب فلسطين بحجة عدم استقرار الأحوال .. والمملكة السعودية التى لم تقتصد فى الكلام عن حبها للعروبة وفلسطين .. ولكنها عندما جد الجد رفضت بل واستنكرت أن تهدد أمريكا بالغاء امتيازات البترول حتى ولو كان فى هذا التهديد انقاذ فلسطين .

إذا رأت مصر هذا الرأى فليكن لها ما تريد ! ولكن الفصل الثانى من المهزلة أن لا ريب فيه ! » .

وفى العدد ٨٠٥ من مجلة آخر ساعة الصادر بتاريخ ١٩٥٠/٣/٢٩ كتب الأستاذ التابعى[٢٩] مقالاً يلوم فيه جامعة الدول العربية والحكومات على موقفها من تصرفات الملك عبد الله :

إغماض العين عن الخيانة ! والسكوت على الغدر وكتم الدم على القيح هكذا قال ونادى زعماء وساسة فى القاهرة وفى دمشق وفى بيروت وطبعا فى بغداد !

وليبق العضو الفاسد !.. وليحضر اجتماعات مجلس الجامعة .. جامعة العروبة وافرحى ياإسرائيل ..

لا عقاب ولا ملامة .. بل ولا كلمة تأنيب ! سيبقى شرق الأردن عضوا فى جسم العروبة .. ولا بأس من أن يرتبط بعهود جديدة ومواثيق جديدة ، لكى ينكث بها غدا .. أو لكى يفشى غدا سرها إلى إسرائيل والعزيز موسى شرتوك والمحترم ابن جوريون .

---

(٢٩) وثائق خطيرة ، ص ٥٣ - ٥٧ .

ثانياً : كما نشرت هذه الصحف بعض المقالات تتصل بموقف بعض الانظمة العربية وموقف الدول الأوربية من القضية الفلسطينية ، وكلها تؤكد أن تهويد فلسطين كان يجرى تحت سمع وبصر الأنظمة العربية والأوربية ، بل وبمعاونتها ، والدليل :

(١) حديث للقائد العربى المسلم عبدالله التل وبه تقام الحجة على الأمة فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها ويؤكد جملة أمور :

إن ما جرى على أرض فلسطين قبل وأثناء وبعد حرب ١٩٤٨ ، كان بتخطيط من الإنجليز واليهود ، وكان يهدف إلى تدمير القوة العربية العسكرية ، والتمكين لليهود على أرض فلسطين ، فالإنجليز عبر عميلهم جلوب ومساعديه فى الجيش العربى ، منعوا المجاهدين من مهاجمة القدس أو الجامعة العربية ، وعبر عميلهم منع الجيش العربى من نجدة إخوانه من أبناء الجيش المصرى فى النقب بل وإخوانه المجاهدين الفلسطينيين .

إن الإنجليز حينما اجتذوا جزءًا من بلاد الشام وأقاموا عليه إمارة شرق الأردن ، وجعلوها قاعدة عسكرية لقواتهم ، وعينوا لها ملكا ربطوه برباط التبعية ، وجعلوا لها جيشا جعلوا زمام أمره بيد ضباطهم اليهود أو الموالين لهم ، وجعلوا الأنظمة العربية الأخرى تلقى زمام جيوشها إلى القيادة العامة ممثلة فى شخص ملك الأردن ، بهدف منع أية مساعدة للانتفاضة الفلسطينية عبر الجبهة الشرقية لفلسطين ، أى إحكام الحصار حول فلسطين أثناء تنفيذ خطة تهويدها ؛ وهكذا أقام الإنجليز جيشا عربيا زمامه بيد الإنجليز اليهود أو الموالين لهم ، لتحقيق مخططهم والسؤال الذى يطرح نفسه بعد العرض لكل ما سبق ، لماذا اتخذت الأنظمة الحاكمة موقف الشيطان الأخرس حيال ما حدث ، هل لأن حاكم شرق الأردن كان ينفذ مخططا متفقا عليه ؟ أم أن الأوامر من السيد الإنجليز صدرت بعدم التعرض لحاكم شرق الأردن ؟ وكل هذا محتمل وخاصة أن كل الأنظمة قد اتخذت موقف الصمت ، إذا استثنينا بعض الأقلام التى كانت تتناول المسألة بالصحف .

إن السياسة الإنجليزية المرسومة فى فلسطين كانت حرمان المجاهدين من مهاجمة اليهود فى القدس ، ومن مهاجمة الجامعة العبرية ، كما أنها كانت تقضى بانسحاب الجيش العربى من اللد والرملة وتسليمها ويافا وحيفا إلى اليهود ، بل كانت حريصة على تجريد الفلسطينيين من السلاح الموجود بأيديهم .

إن الإنجليز هم الذين منعوا الجيش العربى من إطلاق رصاصة واحدة فى مواقعه على خليج العقبة ، بل وهم الذين أمروا قيادته بسحب القوات من النقب الجنوبى الذى كان يوصل الأردن بمصر ، وهم الذين فرضوا عليه عدم مساعدة الجيش المصرى فى النقب أثناء قتاله لليهود .

إن المساعدات المالية والعسكرية الإنجليزية للأردن ، كانت فى مقابل القواعد العسكرية التى تسيطر عليها ، وثمنا للسيطرة على قيادة الجيش وتوجيه الوجهة التى تخدم مخطط الاستعمار واليهود . إن اليهود ماضون فى بناء القلاع العسكرية واتخاذها قاعدة للتوسع فى المستقبل فى الأرض المحتلة وهذه كلها قرائن تؤكد أن الذى رمى العالم العربى باليهود ، هم الإنجليز ، وأن دعم اليهود فى اغتصاب فلسطين وغيرها من ديار العالم الإسلامى ، خط ثابت فى سياسة الإنجليز والدول[٣٠] الاستعمارية .

(٢) المقال الذى نشرته آخر ساعة عدد ٧٩٩ بتاريخ ١٩٥٠/٢/١٥ :

إن هذا الخبر يؤكد جملة أمور :

● اعتماد العدو فى تحقيق انتصاراته العسكرية على اختراقه لقوات العالم العربى من خلال عملائه ، والتعرف على أدق أسرارهم وخططهم العسكرية ، وأيضا على غفلتهم وهذا الذى وقع سنة ١٩٤٨ ، قد تكرر سنة ١٩٥٦ ، ١٩٦٧[*] بل و١٩٧٣ .

دور قائد الجيش الأردنى ، الإنجليزى الخائن « جلوب » فى التمكين للعدو ، وعلى كل ليس الخطأ خطأه ، وإنما خطأ ولى الأمر الذى سمح للأعداء أن يمكسوا بزمامهم وبوجهوهم الوجهة التى تخدم مخططاتهم .

صدق الله القائل سبحانه : ﴿ **إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءً ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون** ﴾ ، فحينما أتيحت للخائن جلوب أن يضع خطة لإنقاذ قوات الجيش المصرى المحاصرة فى الفالوجا ، وضع خطة تكفى لإبادتهم إبادة كاملة وتدمير أسلحتهم لو قدر لها ونفذت ، ومن الخطة أن يخرج الضباط والجنود بملابس النساء .

---

(٣٠) وثائق خطيرة ، ص ٨٩ – ٩٨ .

(٣١) وثائق خطيرة ، ص ٧٣ – ٨٣ .

(*) ثورة يوليو الأمريكية ، محمد جلال كشك ، الزهراء للإعلام .

● يقظة وشجاعة بعض رجالات القوات المسلحة ودقة فهمهم للمسائل ، وإدراكهم لدور وعمالة الخائن جلوب وضباطه ، ومن هؤلاء اللواء أحمد فؤاد صادق الذى أبرق إلى قائد الفالوجا الأميرالاى السيد طه يقول : « ارفض هذه الخطة .. واطرد ذلك السكير لوكيت من مواقعك .. أى مجد عسكرى فى مثل هذا العمل .. إنها كارثة محققة .. دافعوا على مواقعكم لآخر طلقة ولآخر رجل ، فهكذا يجب أن يكون جنود مصر » وهذا هو السبب لتنحية اللواء فؤاد صادق عن موقعه ، وهذا دليل على أن النظام الحاكم فى مصر كان خائنا ويعمل أيضا لخدمة مخطط اليهود .

من هو « لوكيت » أحد ضباط الجيش العربى ؟؟ وكيف تحقّق له ذلك ؟ لوكيت هو أحد ضباط المخابرات الإنجليزية ، خدم فترة فى فلسطين ، وكان ياورًا للجنرال ونجث الذى أشرف على تدريب جيش الهاجاناة اليهودى ، ثم نقلُ إلى بورما .. وحينما وقعت الأحداث على أرض فلسطين ، استطاع أن يحصل على وظيفة عبر جامعة الدول العربية لتدريب المتطوعين فى حرب فلسطين ، وفجأة أصبح ضابطًا عاملاً فى صفوف الجيش العربى وأصبح موضع سر جلوب ؟؟

هل أدركنا الآن لماذا نزلت المصائب والهزائم بأمتنا عام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ١٩٧٣ .. هل عرفنا أن السبب يكمن فى استخدام الخبراء والضباط الأجانب لتدريب وتطوير قواتنا .. هل عرفنا أن السبب يكمن فى دائرة المعلومات الضخمة التى يحصل عليها الأعداء اليهود عبر الأمريكان والروس والإنجليز والفرنسيين وغيرهم بحجة حل مشاكل قواتنا .. هل عرفنا السبب فى أننا نسمح لأبنائنا أن يتتلمذوا على أيدى أعدائنا .. هل أدركنا الآن لماذا حرص العدو على تجريدنا من أسلحة العصر الفعالة ، وعلى تقليص دور قواتنا ، وعلى عدم السماح بتواجد عسكرى فى سيناء .. السبب حتى يسهل عليه التهامها ويصبح الطريق مفتوحاً إلى مصر والجزيرة العربية .

(٣) المقالة التى نشرتها جريدة المصرى[٣٢] بتاريخ ٧ مارس ١٩٥٠ :

تعليقة :

انتبه أيها القارىء ! هذه المقالة نشرتها جريدة المصرى ، جريدة وطنية ، مستنكرة

---

(٣٢) وثائق خطيرة ، ص ٦٩ – ٧٢ .

اتصالات بين أحد قادة العالم العربى وبين الإنجليز واليهود .. لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ؟؟

فما الذى حدث اليوم .. ما الذى جرى لصحافتنا التى تبارك اتفاقيات سلمت لليهود بأنهم أصحاب فلسطين مثل كامب ديفيد !! صحافتنا التى تحرص على تطبيع العلاقات بين أمتنا وبين العدو اليهودى الذى اغتصب مقدساتها وديارها وسعى إلى تشريد من تبقى من أمتنا .. صحافتنا التى كانت تعتبر حماية اليهود الذين يغتصبون ديارنا ويقتلون أبناءنا ، جريمة واليوم تعتبرها صحافتنا وأنظمتنا واجبا إنسانيا ومروءة وشهامة .. أى مروءة وأى شهامة وهم يقتلون الأطفال بدفنهم أحياء ولا يرحمون شيخًا ولا امرأة ، فضلا عن أنهم يغتصبون قدسنا ومسجدنا الأقصى ... أين الأقلام الحرة الطاهرة لتجهر بكلمة الحق ؟؟

إن الحكومات العربية قد اتخذت مطية لتحقيق مخطط اليهود فى فلسطين ، وأن هذا العمل خيانة عظمى ، وهو فعلاً خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ، لأنه سلم أرض الإسلام لأعداء الإسلام وذلك يعنى أن المخططات تحمل وزر تنفيذها الأنظمة الحاكمة من وراء ظهر الشعوب . أين الكتاب الذين يجرمون هذا العمل ابتغاء مرضات الله مهما كان الثمن .

حرص الأنظمة الحاكمة على طمس اسم فلسطين ، ومقاومتها للحركات التحريرية التى ترمى إلى إنماء الوعى القومى فى البلاد واعداد الشباب إلى التكتل والعمل على كل ما يمكن للمسلمين من الوقوف فى وجه الطغيان اليهودى .. ألا يستدعى ذلك كلمة حق ؟؟

(٤) المقالة التى نشرتها جريدة الأهرام بتاريخ ١٥ مارس ١٩٥٠ :

إن صَحّ ما نشرته جريدة الأهرام فذلك دليل على أن أوربا واليهود قد بيّتوا لعدوان على العالم العربى ، يتم السيطرة فيه عليه خطوة خطوة ، وسيلتهم فى ذلك الانفراد بكل قوة من قوى العالم العربى ، وتحجيمها وتحييدها ريثما يتم تصفية القوى الأخرى ، ويتم ذلك عبر قيادات متفاهمة ومتجاوبة مع أهداف اليهود وأوربا ، ويأخذ ذلك شكل الاتفاقات الدولية التى لا يحترمها العدو إلا لفترة تمكنه من تحقيق ما يريد ثم يرمى بها عرض الحائط .

● إن أوربا هى التى مكنت وتمكن للعدو اليهودى من تحقيق أطماعه فى بلاد المسلمين ، وزير انجلترا فى عمان كيركبريد ، ووزير الولايات المتحدة جيرالدرو هما اللذان حتما توقيع الاتفاق بين الملك عبدالله وابن جوريون رئيس الوزراء اليهودى على ظهر

---

(٣٣) وثائق خطيرة ، ص ١٠٦ -

المدمرة البريطانية ماك فاى فى خليج العقبة وكان معهم وزير البلاط سمير رفاعى — ان صح ما نشرته جريدة الأهرام .

وما حدث — إن صح ما نشر — هو نفس الذى حدث فى كامب ديفيد فالولايات المتحدة وأوربا كانتا وراء توقيع هذه المعاهدة .. لأن الأرض المحتلة تحت قيادة اليهود ، تشكل رأس الجسر التى تعبر عليه أوربا وأمريكا إلى ديار العالم الإسلامى ، وهى مخزن السلاح الاستراتيجى لأوربا وأمريكا بمنطقة الخليج وجنوب شرق آسيا ، وهى الذراع التى تفتت به أوربا وحدة العالم الإسلامى وتمزقه ، وهى الوسيلة لفتح الأسواق أمام منتجات العالم الغربى من السلاح وغيره من السلع الاستراتيجية .

● إن العالم الإسلامى كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، فها هى جريدة الفجر التى تصدر فى كراتشى تعلق على اتفاق الأردن واليهود ذكرت فيه « إنه إن صح ذلك ، فإن الملك عبدالله يكون قد خان قضية العرب بكيفية لم يسبق لها مثيل » .

« وذكرت الجريدة ان ذلك الاتفاق ليس إلا مقدمة للعدوان اليهودى على العالم العربى ، وهو يشبه الاتفاقات النازية التى سبقت الحرب الأخيرة » . كم مضى يا أمتنا على هذه الكلمة ؟ أربعون عاما تعرض العالم العربى لضربات موجعة ماحقة من قبل اليهود عام ١٩٥٦ ، وعام ١٩٦٧ ، وعام ١٩٧٣ ، وعام ١٩٧٩ حينما وقعت اتفاقية مخيم داود .

إن هذه الاتفاقية ، وأمثالها ، كاتفاقية كامب ديفيد بين مصر واليهود فإنما تهدف إلى تجنب الاحتكاك عسكريا مع مصر مرحليا — بموجب ذلك الاتفاق — وتهدف إلى فتح أسواق جديدة لمنتجاتها ، لأنها أدركت أن مقاطعتها اقتصاديا قد أنزل أفدح الخسائر باقتصادياتها ، فضلا عن فتح الطريق أمامها لإنزال ضربات تدميرية بالبنية الاجتماعية والاقتصادية وغيرها لهذه البلاد ، تمهيدًا للوثوب عليها عسكريا .

وأعربت الجريدة — وهذه حقيقة — عن أسفها لعدم قيام التضامن والاتحاد بين الدول العربية وقالت : إذا كانت الأماكن المقدسة لا تستطيع جمع كلمة العرب ، فإن الإنسان يتساءل عن الأمور التى يمكن أن تجمع كلمتهم ...

كما نبهت الجريدة إلى خطورة الدور الذى تؤديه المنظمة الدولية « يبدو أن هيئة الأمم تؤثر أن تترك لإسرائيل الحرية لتحل مشكلة فلسطين ، كما يحلو لها .. » .

(٥) المقالة التى نشرتها مجلة آخر ساعة فى عددها ٨٠٤ بتاريخ ١٩٥٠/٣/٢٢ :

ما هو الوصف الذى يمكن أن نصف به قيادات الجيوش العربية – فى ذلك الوقت ، الغفلة ؟ أم السذاجة ؟ وقبل ذلك ما هو الوصف الذى يجب أن نصف به الإنجليز !! الأصدقاء الأوفياء !؟ لأمة العرب ؟؟ أم الغدارون ؟ أم المتآمرون ؟ أم الخونة ؟؟ أم المستغلون ؟؟ أم الأعداء ؟؟

وما هو الوصف الذى يمكن أن توصف به الأنظمة الحاكمة ؟ الغفلة ؟ أم العمالة ؟ أم الاثنين معا .. كيف يستجيب حاكم الأردن لرغبة الإنجليز ، ويعين انجليزيا يدين بولائه لليهود قائدًا للجيش العربى ، يطلعه ويشاوره فى خطط القيادة العليا للجيوش العربية ، إن غفلة القيادة أدى إلى وصول تقرير رؤساء أركان حرب الدول العربية عبر جلوب إلى الكولونيل الإنجليزى اليهودى جولدى أحد ضباط الجيش العربى (كان قائدًا عامًا للمنطقة المحيطة بالقدس) ومن يده وصل التقرير إلى يدى الكولونيل موسى ديان قائد القدس اليهودى .

(٦) المقالة التى نشرتها جريدة المصرى بتاريخ ١٩٥٠/٣/٢٤ :

إن الاتفاق الأردنى اليهودى ليست قضية محلية بين شرق الأردن ، واليهود ، بل انّها أبعد من ذلك بكثير ، وأنها ستكون الثغرة التى تصيب بناء وحدة العرب فى قضايا أخرى لا تقل خطورة عنها .

والإنجليز هم وراء الذى حدث ، وبعد هذه الحادثة بأربعين سنة ، كان الاتفاق المصرى اليهودى (كامب ديفيد) المصيبة التى دمرت الكيان العربى فى وجه الهجمة اليهودية الأوربية الشرسة ، ووراء هذا الذى حدث الإنجليز والأمريكان والروس وغيرهم ، واتخذوا المنظمات الدولية مطية لتحقيقه .

بل إن اتفاقية كامب ديفيد ، كانت تكأة لمطالبة أوربا وأمريكا العالم العربى بل والإسلامى أن يُطبِّعوا علاقاتهم مع العدو اليهودى الذى اغتصب المقدسات ويعد العدة لالتهام ما تبقى من ديار الإسلام .

---

(٣٤) وثائق خطيرة ، ص ٨٤ – ٨٨ .

(٣٥) وثائق خطيرة ، ص ١٠١ – ١٠٥ .

إن وسيلة اليهود والاستعمار فى تنفيذ مخططاتهم ، هى الأنظمة الحاكمة فى العالم العربى ، ومثال ذلك إسقاط الوزارة العراقية التى كان يرأسها فخامة على جودت الأيوبى ، والاتيان بحكومة لا تقف فى وجه المشاريع التى تطبخ فى لندن وترسل إلى بغداد ، وما حدث يحدث الآن على امتداد الكثير من ديار العالم العربى والإسلامى ، وبهذا يتضح أن سفر المسئولين العرب إلى عواصم الغرب والشرق لإطلاعهم على الخطط المرسومة والاتفاق على كيفية التنفيذ ، وأدوارهم فيها .

(٧) المقالة التى نشرتها جريدة الأساس[٣٦] بتاريخ ١٩٥٠/٣/٣٧ :

تعليق :

إن العالم العربى لا يخلو من رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ومن هؤلاء القائد عبدالله التل ، وأيضا الوزير الأردنى لدى الدولة العربية السعودية ، وهو من كبار القضاة الأردنيين ، هذا الرجل استقال من منصبه ولجأ إلى مصر احتجاجا على المفاوضات السرية التى كانت تجرى بين الملك عبدالله واليهود .

إن هذا العمل - أى التفاوض مع اليهود - كان يعتبره الناس خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ومضى الزمن وتتابعت الأحداث وانقلبت المعايير وأصبح المعروف منكرًا والمنكر معروفًا كما أخبر بذلك رسول الله محمد ﷺ ، وأصبح فى ضوء انقلاب المعايير التفاوض بين العرب واليهود بطولة ، وعملاً من أعمال التمدن والتحضر ، أصبح العمل على تطبيع العلاقات بين العرب وبين اليهود الذين اغتصبوا ديارهم وأبادوا وشردوا شعبهم وإخوانهم عملاً من أعمال البطولة والشهامة والمروءة . فإلى الله المشتكى وهو المستعان .

(٨) المقالات التى نشرتها بعض الصحف مثل البلاغ[٣٧] فى ٢٨ مارس ١٩٥٠ :

متى أنشئت جامعة الدول العربية ؟ فى أواخر الحرب العالمية الثانية .

لماذا أنشئت ؟ لجمع الأنظمة العربية فى تنظيم واحد ، يتمكنون من خلاله توجيه الشعوب العربية والحكومات العربية الوجهة التى تخدم المخطط اليهودى الأوربى فى اغتصاب

(٣٦) وثائق خطيرة ، ص ٩٩ - ١٠٠ . (٣٧) وثائق خطيرة ، ص ١٣١ - ١٣٣ .

فلسطين ، يتمكنون من خلاله تجميد حركة الشعوب العربية ضد اليهودية العالمية والصليبية العالمية .

هذه الجامعة العربية التى قامت من أجل تحرير فلسطين ، لم تكلف نفسها تشكيل حكومة فلسطينية تدعمها ماديا ومعنويا ، مثلما فعلت أمريكا وانجلترا باليهود ، بل إن فى حضورها التهم الجزء الأكبر من فلسطين ، وفى ظلها أعلنت الدولة اليهودية على أرض فلسطين ، وفى ظلها هوجمت الدول العربية فى عام ٥٦ و٦٧ وهزمت هزيمة عسكرية فاضحة .. وفى ظلها وقعت كامب ديفيد ، وفى ظلها وقع أجزاء من العالم العربى فى قبضة الاحتلال الامريكى والانجليزى والفرنسى ، إذن ما هى القيمة الحقيقية لجامعة الدول العربية ؟؟

(٩) المقال الذى نشرته جريدة المصرى بتاريخ ١٩٥٠/٣/٣٠ [٣٨] :

تعليــق :

إن تدمير البنية البشرية والاقتصادية والعقدية والاجتماعية للشعب المصرى هدف يهودى أوربى ، ولتحقيق هذا الهدف دأب اليهود وأعوانهم على إغراق مصر بالمخدرات بشتى أنواعها ، وذلك منذ زمن طويل ، وقد ازدادت حدة هذا الأمر بعد توقيع كامب ديفيد والدليل ما نشر وينشرونه أنه قد تم عمل ٤٥٢٠ قضية تهريب مخدرات أو دولارات مزيفة أو سلاح لليهود من عام ٧٩ وحتى عام ٨٩ ، وأنه قد اكتشف ستة أنفاق فى منطقة رفح على عمق عشرة أمتار لتهريب المخدرات إلى مصر عبر سيناء ، وما خفى كان أعظم .

وذلك يعنى أن العدو اليهودى الأوربى لا يحارب أمتنا على الجبهة العسكرية فحسب ، بل انه يعمد إلى الكيد والتآمر لتدمير بنية المجتمع من الداخل ، حتى لا يقف فى وجه أية هجمة عسكرية للعدو ، وهنا نتساءل :

ما هى أفضل وسيلة لحماية الأمة من شر هذه الهجمة .. هل الاعتماد على القانون ورجال الأمن ، هذا وحده لا يكفى ؟ فما وقفت الصين فى وجه حرب المخدرات بهذا ، وإنما وقفت الأمة كلها فى وجه هذه الهجمة المخدراتية (حرب الأفيون) التى كان يقودها الإنجليز أصدقاء العرب الأوفياء .

---

(٣٨) وثائق خطيرة ، ص ١١١ – ١١٢ .

(١٠) المقالة التى نشرتها جريدة المصرى[٣٩] بتاريخ ١٩٥٠/٣/٣١ ، ونخلص منها إلى ما يأتى إن صح ما ورد فيها ، والتبعة هنا على الناشر :

خيانة بعض الأنظمة الحاكمة للقضية الفلسطينية كانت هى السبب المباشر وراء اغتصابها وإبادة وتشريد شعبها وإقامة الدولة اليهودية على أرضها .

إن اغتصاب فلسطين مؤامرة يهودية أوربية ، قام على تنفيذها أبناء أوربا وخاصة بريطانيا من خلال تواجدها كقوة احتلال فى بلاد العالم العربى والإسلامى ومن خلال رجالها الذين دفعت بهم إلى مركز القرار فى بلاد العالم العربى ، لتحقيق أحلام اليهود فى ديار الإسلام .

ومن هؤلاء الرجال الخونة - البريجادير جلوب باشا ، قائد الجيش الأردنى وهو بريطانى الجنسية ، كان يقود الجيش العربى ، ويوجه حركة بقية الجيوش العربية لتحقيق حلم اليهود فى دولة يهودية ، ولم يكن يعمل لتحرير فلسطين ، ويعمل ذلك وهو يتستر بستار صداقة العرب ، هذا الخائن هو الذى اطلع على خطة الجيوش العربية المشتركة عبر القائد العام (الملك عبدالله) ، وأدرك خطورتها على مخطط اليهود ، فقام بتعديلها وتنفيذها بما يخدم مصلحة اليهود ، وقد ترتب على تنفيذ الخطة « الجلوبية » أن أصاب الجيوش العربية فشل ذريع ، كان السبب المباشر للابقاء على اليهود وقيام دولتهم . فى ظل هذه القيادة الخائنة منع الجيش الأردنى المتواجد على جبال القدس الشرقية من نجدة جيش «الجهاد المقدس» الفلسطينى الذى كان يدافع عن المدينة المقدسة فى وجه أقسى هجوم يهودى ، وفى ظل هذه القيادة الخائنة منعت نجدات المجاهدين من منطقة رام الله والمثلث من الوصول إلى القدس .

أى أن العدو اليهودى لم يغلب لقوة فيه ، وإنما يغلب دواما اعتمادًا على الخونة والخيانة التى تعمل بجد داخل صف العرب والمسلمين .

هذا الخائن - تحت سمع وبصر الأنظمة الحاكمة بل وشعوب المنطقة - هو الذى سلّم اللد والرملة للعدو اليهودى بعد أن كانت بيد جيش الجهاد المقدس بقيادة الشيخ حسن سلامة (قائد المنطقة الوسطى) ، الذى كان يسيطر عليها بقوات المجاهدين ، وأيضًا على مطار اللد الدولى الكبير وعلى جميع المراكز الهامة الواقعة إلى الشمال حتى معسكر العين على

---

(٣٩) المرجع السابق ، صفحة ٥٨ - ٦٨ .

مسافة ١٣ كليو متراً من مطار اللد ، وهكذا ترتب على خيانة جلوب كشف ميمنة الجيش المصرى الأساسى الزاحف من جنوب فلسطين ، وضاعت منطقة اللد والرملة حتى باب الواد غربا (على طريق القدس) ، بل إن الخائن جلوب قد أرسل برقية إلى القائد اليهودى يهنئه فيها على احتلال اليهود لمنطقة اللد والرملة .

● إن قوات المجاهدين من الإخوان المسلمين بقيادة أحمد عبدالعزيز ، هى الأمل فى الأزمات ، فحينما أوجس الشهيد حسن سلامة خيفة من غدر الجيش الأردنى بقيادة جلوب ، اتصل بالقائد أحمد عبدالعزيز ليتقدم بقواته من بيت لحم عبر جبال العرقوب .

● إن الخائن « جلوب باشا » قد نزع سلاح المجاهدين بعد الهدنة الأولى ، ورفض إعادته إليهم ، بل إنه هو الذى وقف فى وجه تنفيذ خطة الجيوش العربية باستعادة الفالوجا وإنقاذ قوات الجيش المصرى المحاصرة فيها ، وعلى هذا النهج سارت بقية الأنظمة فيما بعد .

وفى هذا دروس مستفادة منها :

● خطورة الاعتماد على الأجانب سواء كانوا يهوداً أوصليبين متسترين بستار الجنسية الأمريكية والانجليزية والفرنسية والروسية وغيرها فى تسليح وتدريب وتطوير قواتنا المسلحة ؛ وضرورة اعتماد الأمة على نفسها فى إنتاج سلاحها وتدريب جيشها .

● دور الصحافة الوطنية :

إن خطة انسحاب الجيش الأردنى من اللد والرملة التى نفذها « جلوب » هى التى مكنت العدو اليهودى من اغتصابها ، هذه الخطة المستنكرة والمرفوضة من قبل أى مفكر سليم التفكير يخوض معركة ضد أعدائه ، والتى هاجمتها الصحافة الوطنية فى ذلك الوقت ، هى نفس الخطة التى اتبعت سنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٧ ، بمعنى أن انسحاب قوات الجيش المصرى بناء على قرار القائد العام الملهم من سيناء ١٩٥٦ و١٩٦٧ بحجة عدم وجود غطاء جوى ، هو الذى مكن العدو من تحقيق انتصاراته التى لم يكن يحلم بها ، مكنته من فتح طريق له عبر العقبة إلى البحر الأحمر - المحيط الهندى افريقيا وآسيا وهى التى مكنته من الوقوف على الضفة الشرقية لقناة السويس والتى أدت إلى نزع سلاح سيناء تمهيدًا لابتلاعها لا مكنهم الله من ذلك .

● الفارق بين صحافة الأمس وصحافة اليوم ، صحافة الأمس كانت تستنكر وتنتقد وتكشف المخططات ، أما اليوم فهى تبارك وتعتبر أن الانسحاب أعظم خطة عسكرية فى التاريخ ، وأن السلام اختيار مصيرى !! ما الذى حدث ؟؟ وهل سيطرة اليهود على وسائل الأعلام لها دخل ؟؟

(١١) ما نشر فى جريدة آخر لحظة ، ومجلة روز اليوسف(٤٠) :

إن ما نشرته جريدة آخر لحظة بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٥٠ ، وروز اليوسف فى عدد رقم ١١٣٨ بتاريخ ١٩٥٠/٤/٤ يؤكد أن أوربا التى تساند اليهود ، تعتمد فى ذلك على أدوار تؤديها الأنظمة العربية ولهذا فهى تساند هذه الأنظمة لمنعها من السقوط ، وهذا هو الذى دفع بريطانيا إلى الاتصال عن طريق وزيرها بيفين بالمسئولين فى الدول العربية لمنع اتخاذ قرار بفصل شرق الأردن من جامعة الدول العربية ، ونفس الشيء فعلته أمريكا عبر سفيرها فى مصر ، وقد كان من أثر هذا التدخل تجاهل الجامعة العربية لكل ما أثير عن علاقة الملك عبدالله باليهود ، وقد نشرت آخر ساعة مقالاً بتاريخ ١٩٥٠/٤/٥ ، أن الجامعة العربية بموقفها من الملك عبدالله أثبتت أنها جامعة حكومات .. لا جامعة شعوب ، وإلا لانضمت لصوت الشعوب ونزلت على مشيئتها .

●جامعة لم يكد يقرع سمعها صوت النذير من أمريكا وبريطانيا حتى تراجعت أمام لندن وواشنطن .. التى تحتضن اليهود لأنها هى التى خلقت دولتهم فى الأرض المحتلة « وهى تحتضن اليوم عبدالله بن الحسين بعد أن مد جلالته يده الكريمة إلى اليهود » .. وهى كذلك هذه الأيام تحتضن كل من يمد يده إلى اليهود .

ولكن ما هو عذر الملك عبدالله الذى قبلته الحكومات العربية .. « ضعف الاقتصاديات وهزال الامكانيات وسوء الأحوال المالية هذه وتلك هى التى حملت عمان على اقتراف ما اقترفت ، وهذه وتلك هى التى دفعتها ، وهى كارهة مرغمة – على الارتماء فى أحضان اليهود » .

نفس الكلمات ترددت تبرر جريمة النظام المصرى حينما وقع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩ :

---

(٤٠) وثائق خطيرة ، ص ١١٥ – ١٢٦ .

« لقد شخصوا الحكاية على أنها نزول على حكم الظروف .. وقد تموت .. غدًا .. وقد تموت بعد شهر أو بعد عام ، ولن يعدم أطباء الجامعة يومئذ سببًا رحيمًا فى تشخيص الداء سوف يقولون انها نكسة ، ويطلبون منا أن ندعو للمريض بالشفاء » .

(١٢) جريدة الفجر الباكستانية[٤١] بتاريخ ٨ مارس ١٩٥٠ :

هذه صحيفة تصدر فى أقصى ديار الإسلام .. فى باكستان تعتبر أن أية محاولة لفك الحصار الاقتصادى الذى تفرضه الدول العربية على اليهود ، خيانة للقضية العربية ، وأنها تحدث صدعًا فى الكتلة العربية التى هى أحوج ما تكون إلى التضامن والتكاتف .

هذه الصحيفة – وكلمتها كلمة حق – تعتبر أن اتفاقنا مع العدو اليهودى خنجر دامٍ فى صدر العروبة ، وصميم الإسلام ، وعقبة لحل قضية فلسطين !! وإذا لم يستطع العرب أن يَقُصُّوا الأصابع التى تدبر الخيانة فإن قضية فلسطين ذاهبة لا محالة طعما لشباك الغدر التى مازال يحركها الصهيونيون من وراء ستار ، والتى ظاهرها عربى وباطنها من قبله العذاب .

فهل عرفنا الآن حجم الجريمة التى ارتكبها النظام المصرى حينما قبل بمبادرة (روجرز) وعام ١٩٧٩ حينما وقع اتفاقية كامب ديفيد التى سلّم فيها لليهود بأنهم أصحاب الحق فى الأرض التى اغتصبوها .

(١٣) ما نشرته مجلة المصور[٤٢] فى عددها ١٣٢٧ بتاريخ ١٧ مارس ١٩٥٠ :

صيحة تحذير حقيقية ، نشرتها مجلة المصور ، تحت عنوان الخطر اليهودى لن يقتصر على فلسطين وحدها .. وإنما هو خطر على البلاد العربية عامة .

ومضت أربعون عامًا ووقعت أحداث والتهم اليهود ديارنا ومقدساتنا .. والخطر ما زال مستمرًا.. الفارق بين أمتنا بالأمس وأمتنا اليوم.. بالأمس.. شعوب الأمة كانت تدرك الخطر وتتصدى له ، وأمتنا اليوم تتخذ مطية لتحقيق مخطط العدو اليهودى الأوربى .. فهل من يقظة ؟؟

---

(٤١) وثائق خطيرة ، ص ١٣٨ – ١٣٩ .

(٤٢) وثائق خطيرة ، ص ١٤٠ – ١٤٣ .

المبحث الثالث

تقويم النتائج التي أسفرت عنها أحداث عام ١٩٤٨

وهي حصيلة ثلاثين عاما من التآمر الأوربي اليهودي

أولاً : كيف عاونت تصرفات الأنظمة العربية في اغتصاب اليهود لأرض فلسطين عام ١٩٤٨

مقارنة بين ما اغتصبه اليهود والإنجليز قبل دخول الجيوش العربية المعركة وبعدها تؤكد هذه الحقيقة

« لكي ندرك حجم المأساة ، في منتصف يونيو ١٩٤٨ لم يكن بيد العصابات اليهودية سوى جزء ساحلي ممتد من غرب يافا إلى شرق حيفا ، وجزء آخر يُحاذِي بحيرة طبرية عند حدود سوريا ، « إن جميع ما استولى عليه اليهود لم يكن يزيد عن ثلاثة ملايين دونما (الدونم ألف متر) وكان شعب فلسطين يتولى الدفاع عن مساحة تزيد على اثنين وعشرين مليون دونما ، أي أن بقية فلسطين كانت مصونة بيد الشعب العربي بما في ذلك القدس القديمة والأحياء العربية الكبيرة بالقدس الجديدة والناصرة وعكا ورأس العين واللد والرملة وقرى جنين العديدة والخليل وبيت صفافا ورام الله ونابلس وزرعين ونورس والمزار ودير غزالة ، إلى جانب النقب كله بمدنه وقراه ومضارب البادية في ربوعه وغزة وآلاف القرى والمدن في الجليل وغيره ، حتى إذا تسلمت الحكومات العربية مسئولية الدفاع عن فلسطين استولى اليهود على أكثر من ١٧ مليون دونم ضمُّوها إلى ما في حوزتهم » وتشمل : اللد والرملة (٩٥٠ ألف دونم) ، والنقب (١٢,٨٧٥,٠٠٠ دونم) ، والجليل الشرق والجليل الغربي (مليونى دونم) ، والشونة ورودس (١,٦٧٥,٠٠٠ دونم) .

وذلك يعني أنه لم يبق بأيدى الفلسطينيين سوى الضفة الغربية من مملكة الأردن وما يسمى بقطاع غزة في الجنوب (٥ ملايين دونما) .

هل عرفنا الآن لماذا كانت القيادة الإنجليزية (جلوب وضباطه) للجيش العربي ، تركز قواها لسحب السلاح من قوات « الجهاد المقدس » الفلسطيني

وإبعاد أفراده من جو المعركة ، بل إن إبعاد الفلسطينيين وحل فرقهم الجهادية كان الشغل الشاغل لقيادة جلوب ، بل ان الجيوش العربية المنقذة .. لم تكد تدخل فلسطين حتى بادرت بحل المنظمات العسكرية الفلسطينية ونزعت السلاح تدريجيًا من الفلسطينيين .

إن دور الخيانة فى ضياع فلسطين كان واضحا فى أمور كثيرة منها : انسحاب الجيش الأردنى فجأة من اللد والرملة بناء على أمر الجنرال جلوب ، مكّن لليهود من احتلالهما ، وزاد الربكة نتيجة هجرة أهل البلاد ، وكشف بذلك ميمنة الجيش المصرى ، واحتل اليهود مطار اللد العالمى ، الذى لا يبعد عن تل أبيب بأكثر من أربعة عشر ميلا ، واستولوا على ٧٥٠ ألف دونم (الدونم ألف متر) من أخصب أراضى فلسطين .

إن الجيش العراق الذى كان يرابط فى المثلث (جنين – نابلس – طولكرم) لم تمكنه القيادة المنحرفة من احتلال ناثانيا على البحر المتوسط فيشطر خطوط اليهود نصفين ، ولم تعطه فرصة لإثبات وجوده بالمعنى الصحيح . وحينما صدرت الأوامر إليه بالانسحاب فجأة ، وقف الفلسطينيون مشدوهين ، متسائلين ، ما الذى حدث ؟ بل إن هذا الجيش لم يحاول معاونة جيش الإنقاذ الذى كان يقوده فوزى القاوقجى فى منطقة الجليل حين هاجمه اليهود بقوات كثيرة واستولوا على الناصرة فى ١٦ يونيه ١٩٤٩ .

وحينما اطمأن اليهود إلى عدم تحرك الجيش الأردنى والعراق ضدهم ، وجهوا جهودهم لجبهة الجيش المصرى فى النقب ، وتحركت القوات اليهودية المدعومة أوربيا ، لفرض الأمر الواقع ، فسحب جلوب ٨٠٠ جندى عربى مدرب من طريقهم ، وزحف اليهود فى قوة لا تزيد عن ٣٠٠ جندى ، واحتلوا منطقة النقب التى كانت تحميها القوات الأردنية بما فى ذلك ميناء أم الرشراش (إيلات) على الخليج فى ١٠ مارس (آذار) ١٩٤٩ .

ثانيًا : من أخطر النتائج إعلان قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين المغتصبة فى ١٤ مايو ١٩٤٨ ومسارعة الدول الأوربية إلى الاعتراف بها ، وقبولها عضوا فى المنظمات الدولية (هيئة الأمم ومجلس الأمن) وهكذا تحول ناقضو العهود ، المغتصبون ،

سفاكو الدماء إلى أعضاء محترمين فى المجتمع الدولى ، وكان ذلك إيذانا بدمار شامل للكيان العربى، تتفاقم أحداثه يوما بعد يوم، بل وكان نذيراً بسقوط الأمة بين براثن أعدائها يوجهونها الوجهة التى تعينهم على تحقيق مخططاتهم وأطماعهم فى ديار الإسلام . وهنا نتساءل :كيف سمحت الأنظمة العربية الحاكمة أن تجلس فى مجلس اللصوص سفاكى الدماء الذى تسمى بمجلس الأمن ؟ إنه من العار الذى سيظل يذكره التاريخ ، أن تظل الأمة فى هذا المجلس الذى تعتبر الكلمة العليا فيه للقراصنة للكفار الذين لا يحبون الله ولا رسوله ؛ وعلى كل فالمرء على دين خليله ، فانظر من يخالل ، وإذا عرف السبب بطل العجب !!

ونتساءل أيضًا :كيف قبلت الأنظمة الحاكمة ما تسمى بالهدنة الأولى التى فرضها مجلس القراصنة (الأمن) فى ٢٩ مايو (آيار) ١٩٤٨ ؛ بناء على طلب بريطانيا المفوضة من قبل أوربا وعصبة الأمم بتهويد فلسطين ؟ إن هذه الهدنة كان الهدف من ورائها تكبيل الأنظمة العربية الحاكمة بالأغلال ووقف حركة جيوشها العسكرية على أرض فلسطين ، وتحجيم حركة الجهاد على أرض فلسطين ، وأثناءها أخذ اليهود يعدون العدة لتنفيذ برنامجهم الطويل المدى ، حيث استمر امدادهم بالسلاح من أوربا ، وحيث بنوا الاستحكامات والخنادق ، وفتحت الطرق التى ربطت تل ابيب بالقدس بعد أن استحال عليهم ذلك مدة الحصار العربى ، بل استطاع اليهود أن يستوردوا الطائرات والدبابات والرجال من بريطانيا وأمريكا ، وواصلوا التدريب العملى الشاق ليجعلوا من عصاباتهم جيشا منظما . هل رأينا غفلة بعد هذه الغفلة ، هل أدركنا من هم أعداؤنا ؟ بريطانيا .. أوربا هى التى رمتنا بالبلاء اليهودى وهى التى تدعمه ماديا وعسكريا ، وهنا نتساءل :كيف نصادقهم ؟ كيف نمد يد العون لهم ؟ كيف نسمح لأنفسنا أن نواليهم .. وأن نجلس مجالسهم ونتصور أنهم يريدون لنا الخير .

ونتساءل أيضا : كيف قبلت الأنظمة الحاكمة الهدنة الثانية التى فرضها مجلس الأمم فى ١٨ يوليه ١٩٤٨ ؟ والعجيب أن الذى كان يلتزم بالهدنة هى الأنظمة العربية ، أما اليهود فكانوا يضربون بالهدنة عرض الحائط ، ويحتلون القرى ومساحات واسعة من فلسطين ، ومجلس القراصنة الدولى ، لا يحرك ساكنا ، فهل رأينا بعد ذلك غفلة ؟ وهل هى كذلك ؟ أم كانت عمالة وخيانة لهذه الأمة ؟

ونتساءل كيف تقبل الأنظمة العربية بمفاوضة العدو القراصنة اللصوص سفاكى الدماء فى رودس تحت إشراف ما يسمى بالأمم المتحدة وما ترتب على ذلك من فرض هدنة ثالثة بين العدو اليهودى وبين الأنظمة العربية فى ١٠ مارس (آذار) ٩٤٩ ؟.

وبهذا كسب العدو هذه الجولة ، وكان يعد العدة لجولات قادمة .

آن لنا أن نسأل : لماذا تظل الأنظمة أعضاء فى هذه المنظمات الدولية التى أسسها الأعداء ، لخدمة مخططات الأعداء .. مستظلة بأوامر الأعداء ؟ وهل آن لنا أن ننسحب من هذه المنظمات ، لأن جلوسنا فيها تسليم منا بقيادة أعضائها ، أى أن زمام أمتنا بيد القراصنة واللصوص وسفاكى الدماء ؟ إن جلوسنا يؤكد أن ولاء غالب الأنظمة لأعداء الله وأعداء دينه وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين .

ثالثًا : تسليم الفلسطينيين – رجالاً ونساء وأطفالا – الذين بقوا على قيد الحياة إلى قوات الاحتلال اليهودى ، أعدى أعداء البشرية ، لإبادتهم وتشريدهم وتجويعهم ، تحت سمع وبصر شعوب الأمة العربية ، وأنظمتها ، دون خشية لأى حركة منها تمنع استمرار تنفيذ مخطط التهويد بل ان الأنظمة العربية أصبحت مسئولة قبل المنظمات الدولية عن أى تحرك عبر حدودها داخل الأراضى المحتلة يعكر صفو اللص اليهودى ، أى أن الأنظمة قد ساهمت بطريقة أو بأخرى فى تحقيق نوع من الاستقرار مكن العدو اليهودى من ترسيخ وجوده فى الأراضى المحتلة ، بل واقترن ذلك بجمع السلاح من الفلسطينيين بحجة أن الأنظمة العربية ستدافع عن فلسطين وتحررها ، وقد ترتب على ذلك تجريد الشعب الفلسطينى من سلاحه وحرمانه من تحرير أرضه ، وتحوله إلى مجموعة من اللاجئين ينتظرون معونة من هناك وكلمة من هنا ، وبهذا عزل الشعب الفلسطينى فى هذه المرحلة تحت ضغط بنى جلدته عن قضيته . هل عرفت الأمة المجرم الحقيقى الذى أضاع فلسطين ؟ وفتح الطريق أمام اليهود إلى بقية ديار الإسلام ؟؟

رابعًا : إخراج المجاهدين من الإخوان المسلمين من جبهة المواجهة مع العدو اليهودى على أرض فلسطين على يد النظام المصرى الحاكم فى ذلك الوقت ، وبهذا ساهم النظام المصرى ممثلاً فى رئيس وزرائه محمود فهمى النقراشى فى إزالة العقبة الكؤود الوحيدة التى بقيت فى وجه تنفيذ المخطط اليهودى على أرض فلسطين .

خامسا: إجبار الفلسطينيين على ترك ديارهم تحت ضغط المذابح التى تعرضوا لها على أيدى اليهود بدعم من الإنجليز . وقد كتب صالح مسعود أبو يصير مبحثًا يلقى الضوء على هذه المذابح ، تنبيهًا للأمة وتحذيرًا ، لعلّها تنتبه إلى ما يُدبّر لها ، وتعد العدة لإنهاء العدوان اليهودى الأوربى الواقع على فلسطين وبقية ديار الإسلام .

إن هذا المبحث هو صرخة فى وجوه الذين كبلوا أمتنا باتفاقية كامب ديفيد وخدّروها باسم السلام اختيار مصيرى فمنعوها من إعداد العدة لمواجهة الخطر اليهودى الأوربى الذى بات واقعًا داخل ديار المسلمين .

هذا المبحث هو كشف لحقيقة الأنظمة التى مازالت تتداعى إلى السلام فى الوقت الذى يعد العدو اليهودى فيه عدته المادية والبشرية ، بمعاونة أوربا للزحف على مصر وبقية ديار الشام وشبه الجزيرة العربية وأرض الرافدين ، ليفعل بشعبوها مثلما فعل فى فلسطين ، وصبرا وشاتيلا وطرابلس من قبل .

هذا المبحث يكشف طبيعة اليهود – وعلى رأسهم الصديق العزيز للنظام الحاكم المستتر بيغن وشامير – وإرينز وغيرهم انها صورة قبيحة لهؤلاء الأعداء .

يكشف أهدافهم ويكشف أسلوبهم ويكشف وحشيتهم التى حدثنا عنها رب العالمين منذ ثلاثة عشر قرنًا من الزمان .

﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾ آية ٨٢ سورة المائدة .

﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا** ﴾ آية ٢١٧ سورة البقرة .

﴿ **إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون** ﴾ آية ٢ سورة الممتحنة .

﴿ **لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون** ﴾ آية ١٠ التوبة .

ولعل الكشف عن هذا الجانب يلفت نظر الأمة كم قصرت حينما تنكبت طريق الناصح الأمين وهو الإسلام الذى نبّهها وحذرها ، وانساقت وراء الكذبة والمضللين الذين خدروها باسم السلام اختيار مصيرى ، وسلّموا للعدو بديار الإسلام وأغروه بالمسلمين ليقتل ويذبح ويعذّب ، والأمة أمة الغثاء لاهية عابثة .

وإلى المبحث[1] الذى يكشف جانبًا من جرائم اليهود ، إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

« إن جرائم اليهود في فلسطين ضد شعبها العربي فاقت قدرة البشر على المقاومة والاحتمال ، فهم يقتلون من يلاقون في بدء زحفهم وبعد احتلالهم ، ثم يرغمون الآخرين تحت لذع الرصاص على مغادرة منازلهم وإخراجهم إلى البراري ومناطق احتلالهم ، كما حدث في اللد والرملة والقرى المحيطة بهما ، وكان اليهود يقصدون إخراج العرب من ديارهم ، ولهذا كانت أعمال الإرهاب إحدى وسائلهم لنزوح العرب وهجرتهم ، ولعل قرية دير ياسين وما فعله اليهود فيها وفي قرية ناصر الدين ، لعل قصتيهما تكفيان للحديث عن مبررات الهجرة الفلسطينية .

« مذبحة دير ياسين »(*) :

« كانت هذه القرية العربية تعيش في بحبوحة من العيش ، يسكنها ٧٧٥ نسمة من العرب المسلمين ويملكون ١٧٠٠ دونم للحبوب والثمار ، وبينهم تجار ومقاولون ، ويحيون حياة يسر ورخاء ، كان فيها مسجدان ومدرستان وناد للرياضة ، وكانت محاطة بمناطق يهودية يربو سكانها على مائة وخمسين ألفا » .

« وفي اليوم التاسع من أبريل (نيسان) ١٩٤٨ وقبل أن ترسل أنوار الفجر أشعتها ، والقرية نائمة هادئة ، كان اليهود يهاجمونها من جميع الجهات ، أرسلوا طائرة رمتها بعديد من القنابل ، وتقدم جنودهم تحميهم خمس عشرة دبابة ، وكانت الحملة اليهودية كبيرة جدًا ، ولم يكن المسلحون بالقرية يزيدون عن خمسة وثمانين مسلحًا ، وصحا أهل القرية على انفجارات ، وهبوا يدافعون عن قريتهم وأراضيهم ، واستمرت المعركة إلى الثانية والنصف ظهرًا ، لم يثنهم طحن الدبابات اليهودية لبعض أبطالهم ، ولا هدمها لمنازلهم ، وتحولت المعركة من بيت إلى بيت ، ومن ركن إلى ركن وشهد ذلك الصباح بطولات خالدة

---

(١) جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن ، تأليف صالح مسعود أبو يصير ، ص ٤٢٤ وما بعدها ، وهو يعتمد على « كارثة فلسطين » ، ج ١ ص ١٦٩ .

(*) دير ياسين قرية صغيرة تقع على مشارف القدس .

لسكان تلك القرية التي داهمها اليهود فجأة وعلى غرة »[٢] .

« ولم تتخلف نسوة دير ياسين ، بل كن يمددن المقاتلين بالذخيرة ، ويقفن في صف المعركة تلك المعركة التي لم تهدأ إلا عندما نفدت ذخائر العرب ، وعندما نفدت الذخيرة ، تمكن اليهود من تفتيش شوارع القرية ومنازلها ، واستحلوا القتل والتمثيل في سكانها لا فرق بين الشيوخ والأطفال ، وكان بين النسوة خمس وعشرون حاملاً رموهن كلهن بالرصاص وداهموا الدور فقتلوا كبار السن ورموا بجثثهم من الشرفات »[٣] .

« وبينما كانت امرأة عربية تحاول إنقاذ زوجها الكفيف البصر محمد علي خليل وتقوده صارخة ضارعة أطلقوا رصاصهم صامين آذانهم عن دعاء الإنسانية، وبينما كانت السيدة صالحية محمد عيسى مع طفلها الصغير أطلقوا عليها رصاصهم فقتلوهما معا ، وتلك الشهيدة حياة البلبيسي المدرسة في القرية والتي كانت تسعف الجرحى حاملة شارة الصليب الأحمر أردوها شهيدة وسط جراحها وأناتها ، وهناك أسر أبيد معظم أفرادها فى تلك القرية ، فى ذلك الصباح الذي لا ينسى ولم يرحموا حتى النسوة العجزة والشيوخ الكبار فقد كان رصاصهم يقصدهم ويحصدهم على مختلف أحوالهم ، وقد مثلوا بالقتلى وأرغموا الأسرى على أن يدوسوا جثثهم ، وأخذوا سبعة من الأسرى فطافوا بهم شوارع القدس الجديدة ، ثم عذبوهم في شوارع القرية على مرأى من أسرهم ، ثم غابوا في غياهب المجهول إلى اليوم ، واتجهوا إلى نسوة القرية اللاتي فاتهن دور الموت ، سلبوا حليهن وكل ما معهن وجردوهن من الحجاب وسيروهن حافيات الأقدام عاريات الرؤوس والوجوه ، وأخذت تلك الأشلاء الباقية من الأسر طوابير في شوارع القدس بين سب اليهود وتشهيرهم ، ثم أودعن المستشفى الإيطالي في ضواحي القدس الجديدة حيث توزع ذلك الجمع الحزين بين القدس العربية ومختلف القرى » .

« إن مناحم بيغن قائد عصابة الأرغون التي تولت مع غيرها مجزرة دير ياسين ، يتحدث عن دفاع العرب عن قريتهم فيقول : « إن نارهم كانت حامية وقاتلة ، وقد اضطر

---

(٢) مما يروى عن بعض أحداث ذلك اليوم التاريخي أن محمد الحاج عايش قاتل بشجاعة حتى استشهد ، وكانت والدته السيدة حلوة زيدان ترقبه وتجاوره ، فلما استشهد زغردت لاستشهاده ، فاستلم بندقيته والده الحاج عايش ، وقاتل حتى استشهد ، وهناك لم يعد في بيتها أحد ، فتسلمت البندقية وقاتلت حتى استشهدت .

(٣) فعلوا ذلك بالحاج جابر مصطفى والحاج إسماعيل عطية وزوجته وحفيدها الطفل الصغير .

اليهود أن يحاربوا العرب من شارع إلى شارع ومن دار إلى دار »(٤) .

« وقد تحدثت الحاجة زينب أحمد موسى إحدى نساء دير ياسين اللائي طوّف بهن اليهود في شوارع القدس ، تحدثت إلى المؤرخ عارف العارف فذكرت : أن اليهود أرغموها بعد المعركة على أن تحمل زهاء ثمانين جثة من قتلاهم في ذلك اليوم ، أما مجموع ضحايا العرب في دير ياسين فكان مائتين وخمسين شهيدًا وشهيدة ، ويؤكد الكاتب اليهودي « هاري ليفين » أن الجماعات اليهودية الثلاث اشتركت في تلك المجزرة البشرية سواء في ذلك شتيرن والأرغون وجيش الهاجانا اليهودى وأفاد الدكتور دى رينيه الذى تمكن من دخول دخول القرية يوم الحادث أن عددًا كبيرًا من المدنيين غير المسلحين من الرجال والنساء قد ذبحوا ذبح الأنعام » .

لقد حدثت هذه المجزرة ، وبلغ من فظاعتها أن أخذ اليهود جثث العرب ورموا بها في الآبار وأقفرت تلك القرية من كل عربي فيها ، وكان هناك مائة مسلح من جيش الانقاذ الذي كونته الجامعة وأشرفت عليه لجنتها العسكرية يعسكرون في عين كارم القريبة من دير ياسين ، وكان صوت الرصاص وصرخات النساء والأطفال يتردد في أصداء أجوائهم ، ولكن أحدًا منهم لم يتحرك لنجدة دير ياسين ، أما الإنجليز فقد صرح وزير مستعمراتهم كريتش جونز في مجلس العموم قائلاً : « إن جميع الحقائق التي توافرت لدينا تثبت هذه الجريمة القاسية ، وانني لا أستطيع سوى التعبير عن الكراهية والاحتقار اللذين تشعر بهما حكومة صاحب الجلالة تجاه هذه الأعمال التي هزت العالم كله(٥) . وبينما يعبر الوزير البريطاني عن أسفه وكرهه للجناة ، يتناسى أن حكومته الآسفة كانت المسئولة عن الأمن دوليا وقانونيا حتى الخامس عشر من مايو (آيار) ، وأن هذه المجزرة كانت في التاسع من أبريل (نيسان) تحت سلطان علم بريطانيا ، وبالسلاح الذي كونته ووزعته طوال انتدابها ، بل انه يتناسى أن الجيش البريطاني والبوليس الخاضع للضباط البريطانيين كانوا يسمعون المعركة ويتابعونها من بعد ، لم يتحركوا لانهائها أو حتى لإنقاذ الأطفال والنساء والمدنيين غير المحاربين ، ولطالما أسرعت جيوش بريطانيا تفك حصار اليهود وتحارب العرب في كل موقعة تدرك أن جانب العرب فيها هو الغالب .

(٤) المرجع السابق ص ٤٢٦ ، وهو يعتمد على الثورة ، ص ١٦٢ لمناحم بيغن .

(٥) المرجع السابق وهو يعتمد على نكبة بيت المقدس ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

وفى عام ١٩٥٢ تكشفت فى محكمة إسرائيلية حقائق رهيبة عن تلك المعركة ، فشهد السفاح « مردخان نوفمان » واضع خطة مذبحة دير ياسين أنه اتفق مع « دافيد ليثيل » على أن تشترك عصابتا الأرغون وشتيرن تحت حماية مدافع الهاجانا ، وأنهما تابعا المعركة التى استمرت من الرابعة صباحًا حتى الخامسة مساءً من قرية جبعات شاؤول .

هكذا مرت معركة دير ياسين بعد يوم واحد من استشهاد البطل الفلسطينى عبدالقادر الحسينى فى معركة القسطل ، وتركت هذه المذبحة عديدًا من الأطفال الأيتام والنسوة الأرامل[٦] .

« وسيبقى هذا العدوان لطخة عار فى جبين الصهيونية إلى الأبد وأصدق وصف لهذه المذبحة ما أورده جاك دى رينيه كبير مندوبى هيئة الصليب الأحمر حين عرض حياته للخطر واستطاع أن يصل إلى القرية ويرى بعينيه رأسه عواقب المأساة ومما قاله : لقد ذبح ثلاثمائة شخص بدون أى مبرر عسكرى أو استفزاز من أى نوع كان وكانوا رجالاً متقدمين فى السن ونساء وأطفالاً رضعا اغتيلوا بوحشية بالقنابل اليدوية والمدى وبأيدى قوات أرجون اليهودية – ووصف رينيه القوات اليهودية التى لقيها فى مكان الحادث فقال : إنها تألفت من رجال ونساء مسلحين بالمسدسات والمدافع نصف الرشاشة والقنابل اليدوية ومدى كبير كان معظمها لا يزال ملطخًا بالدماء ، بل ان شابة أرته مديتها وهى لاتزال تقطر دمًا – وكأنها علامة على النصر » .

« وقد شق رينيه طريقه إلى دور القرية فرأى الجثث المشوهة للضحايا ومنهم فتاة عمرها عشر سنوات وعجوزان مازلن يتنفسن بالرغم من إنهن جرحن وتركن لكى يدركهن الموت » .

« وهكذا نجحت العصابات الصهيونية من مذبحة إلى أخرى فى طرد مليون عربى بين مسلم ومسيحى من قرابة اثنتى عشرة مدينة وخمسمائة قرية فى عام ١٩٤٨ »

---

(٦) زار الكاتب صالح مسعود رحمه الله ومعه بعض الزملاء من القدس عام ١٩٦٤ الآنسة هند الحسينى التى أشرفت منذ تاريخ النكبة على تربية وتعليم أطفال القرية الحزينة ، زاروها فى دار الطفل ولقد راعهم منظر أولئك الأطفال الصغار الذين شبوا ونموا وتخرج بعضهم ومازال بعضهم يواصل الدراسة ، واستمعوا إليهم ينشدون أهازيج العودة ، ويتغنون بدير ياسين ويافا وحيفا وتلك المرابع الخالدة السليبة .

« ومذبحة دير ياسين نذكرها هنا لأنها أصبحت نموذجًا أوليا لعدد من الغارات الإرهابية الصهيونية التى حققت أهدافها فى تفريغ فلسطين من أصحابها العرب »[(٧)] .

مذابح أخرى :

« وتلك قرية ناصر الدين من أعمال طبرية التى مسحها الصهيونيون من الوجود ، وتلك مذبحة بيت الخوري ٥ مايو (أيار) ١٩٤٨ حيث قتل اليهود من استطاعوا أسره من الرجال والشيوخ والنساء والأطفال » .

« وتلك قرية الزيتون حيث جمع اليهود فى أوائل مايو (أيار) بعض الرجال والشيوخ مع نسائهم وأطفالهم فى جامع القرية ثم بثوا الألغام فى جوانب المسجد فتهدم على من فيه ، وتلك قرية شرفات التى نامت فى السابع من فبراير (شباط) ١٩٥١ وادعة هانئة ، فهاجمها فصيل من جيش اليهود وبث فيها الألغام والقنابل ، فقتل عديدًا من سكانها بينهم ثلاث نسوة وخمسة أطفال لا يزيد عمر أكبرهم عن ١٣ عامًا » .

« وتلك قرية نله التى هوجمت فى التاسع من فبراير (شباط) ١٩٥١ وتسرب أحد اليهود فقتل فى بيت واحد رجلاً وطفلاً وطفلة ، وعادوا لها من جديد فى هجوم ثان فقتل وجرح عديد من سكانها » .

« وتلك قرية قبية التى هاجمها الصهيونيون عام ١٩٥٣ فدكوها بمدافعهم وهاجمها مشاتهم فمثلوا بسكانها ، وذبحوا نساءها وأطفالها فى صورة وحشية موغلة فى الهمجية » .

« وتذكر جريدة يهودية تلك الأحداث فتقول « إن السلطات اليهودية أعدمت ١٦ شابا من قرية عيلبون (قضاء الناصرة) برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية التى غادرها سائر الشبان عبر الحدود اللبنانية ولم يبق فيها غير الشيوخ والعجزة ، وقد أحرق الجنود اليهود عائلة آل زريق فى داخل بيتها إرهابا لسائر السكان لحملهم على الخروج من البلاد » .

---

(٧) عن مذكرات خطية مجاهد عاصر هذه الأحداث على أرض فلسطين وهو الأخ أحمد عبدالغنى الجندى .

وقد أثبت القائد عبدالله التل فى كتابه « خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية » ذلك الحادث المرعب الذى نشرته الصنداى أوبزرفر اللندنية فى الحادى عشر من يونيو (حزيران) ١٩٥٠ من مراسلها في بيروت فيليب توينبي والذي يقول فيه « أحاط بوليس إسرائيل بمائة عربى وسلمهم إلى الجيش بحجة أنهم خالفوا نظام الحدود ، وظل الجنود يسوقونهم فى ساعة مبكرة من الصباح إلى ساعة متأخرة من الليل إلى مكان سحيق خطر على الحدود ، وقد عصبوا عيونهم ، وكانوا إذا تلكأوا فى السير ضربوهم على وجوههم وظهورهم بعصى غليظة من المطاط ، ومنعوا عنهم الماء،ثم رفعت العصابات عن أعينهم ودفعهم الجنود إلى الجرى وأخذوا يطلقون النار فوق رؤوسهم وبين أرجلهم ، وكانت المنطقة التى أرغموا على الجرى بها هى وادى عربة المرعب الواقع جنوب البحر الميت حيث لا يستطيع الحياة فيه إلا الحشرات ، وقد ضل الطريق أغلبهم عدا السعداء منهم الذين وجدهم بعض الأعراب فأخذوهم إلى أقرب مخفر للحدود الأردنية » .

« ويضيف القائد عبدالله التل أن المراسل يذكر أنه كان بين هؤلاء المنكودين أطفال لم يتجاوزوا الثامنة وشيوخ جاوزوا الثمانين ، وأن الجنود سكبوا الماء الذى كان محمولاً فى سياراتهم أمام الأطفال والشيوخ الذين كانوا يتلهفون على قطرة ماء لإطفاء لهيب العطش القاتل والذى زاده أوارا حرارة الجو اللافحة فى وادى عربة »[٨] .

« وتلك قرية نحالين التى حاول اليهود هدمها فى ليلة من مارس (آذار) ١٩٥٤ ولكن الحرس الوطنى الفلسطينى وقسما من الجيش الأردنى حالا دون تدميرها كلها ، ومع ذلك استطاعوا أن يقتلوا ثلاثة من جنود الجيش وثمانية من أهل القرية وأن يجرحوا أربعة عشر رجلا بجراح خطيرة » .

« وهناك إحصاء أجرته الجامعة العربية يفيدنا أن ضحايا الفلسطينيين منذ الشهر الخامس لعام ١٩٥٠ أى بعد النكبة بعامين إلى العاشر من شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦ قبيل العدوان الثلاثى ، كانوا يمثلون من الشهداء ما يزيد عن ٥٥١ شهيدًا من ٣٢ مدينة وقرية على مختلف الحدود العربية » .

---

(٨) جهاد شعب فلسطين ، وهو يعتمد على ، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ، تأليف عبدالله التل ، دار القلم ، ١٩٦٤ ، ص ٣٢٥ .

« وكيفما كانت الوسيلة إلى نهاية هؤلاء الشهداء ، فإن الاصرار الفلسطينى على المقاومة هو الذى أدى دائمًا إليها ، فحتى أولئك الذين بقوا تحت ويل الذل فى أراضيهم فاقدين الكثير من رفاقهم وذويهم ، فإن الصهيونية لم تستطع أن تخلق فيهم روح الود معها ، ولم تتمكن من أن تجعلهم يشعرون بالأمر الواقع الذى يتلخص فى حتمية الاحتلال اليهودى ، فقد أطبقوا صدورهم على بغض اليهود الغزاة » .

« وحرص اليهود على اضطهاد الفلسطينيين واستمرارها في ذلك يخلق نوعًا آخر من التضحية الفلسطينية ، فهى الآن وقد مرت سنوات على النكبة تجد فى بقائهم داخلها وجود طابور معاد ، وجماعة لا تحمل ولاء لليهود وسوف تتحرك حين تتنادى الجموع للعمل ، ولهذا هى تفرض عليهم الأحكام العرفية وتمنعهم من مغادرة قراهم إلا بتصريح خاص وهى تخلق الأسباب للفتك بهم ، فإن لم تستطع خلقها فتكت دون أسباب ، وليس ما حدث فى قرية كفر قاسم إلا جزءًا من ذلك » .

« مذبحة كفر قاسم »

« كانت الحياة فى القرى العربية فى الأرض المحتلة تسير وفق نظام مستمر يقضى بمنع التجول ابتداء من السادسة مساء ، وكان فلاحو كفر قاسم يغادرون منازلهم إلى الحقول ، فلا يحين الموعد الرسمى إلا وقد وصل واستقر كل منهم فى بيته إلى الصباح التالى ، وفى الثامن والعشرين من اكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٦ أصدر اليهود أمرًا إلى عمدة كفر قاسم بأن الجميع يجب أن يكونوا داخل منازلهم فى الخامسة مساء ، قال العمدة « اننا فى الخامسة إلا ربعا الآن وقد تعود الفلاحون العودة فى السادسة إلا ربعا ، وتوجد استحالة فى إبلاغهم هذا الأمر المفاجىء ولم يبق إلا ربع ساعة ، انى أرجوكم اعطاءنا فرصة نصف ساعة لإبلاغ الجميع الموعد الجديد » ولكن القائد اليهودى ششنة شادمى كان يبيت أمرًا وجاء رده : « هذا أمر عسكرى لابد من تنفيذه ، أخطر القرية واترك لنا أمر من هم فى الحقول » .

« وكجرى العادة كل يوم أخذت جموع العرب الصغيرة تعود من حقولها فى الخامسة والنصف قبل نصف ساعة من الموعد المحدد عادة لمنع التجول ، وبعد نصف ساعة من الموعد الجديد الذى لم يعلموه ولم يبلغ إليهم ، وعلى أبواب القرية استعد ضابطان وأحد عشر جنديا يهوديا بمدافعهم الرشاشة التى فتحوها على الأبرياء ، فسقط منهم ٥٧ عربيا ، كان

منهم سبع عشرة امرأة وطفلا وجرح ٢٧ شخصًا .

كانت هذه الجريمة مصنوعة بيد ضباط ثلاثة من عصابات اليهود وهم القائد « ششنة شادمى » والرائد « مالنكي » والملازم « غبريال دهان » والشاويش شالوم دفير وعشرة من الجنود .

وأمام هياج الرأى العام العالمى ، تظاهرت إسرائيل بسخطها على الفاعلين ، وصدرت أحكام على بعضهم : ١٧ سنة سجنا ، وعلى البعض الآخر بـ ١٣ سنة سجنا ، ولكنها تمثيلية سبق لليهود أن مثلوها فى دير ياسين حين أصدرت بيانًا استنكاريًا ثم بعد عامين ثبت أن المؤامرة كانت رسمية ؛ وسبق لها أن اغتالت الكونت « برنادوت » فى القدس الجديدة وأصدرت بيانا استنكاريا ثم ثبتت موافقتها وأنها لم تتخذ ضد الفاعلين أى إجراء » .

« على أن الصحف اليهودية ذكرت أن غرف المسجونين من هؤلاء السفاحين تحولت إلى غرف من فنادق الدرجة الأولى ، وأنهم يغادرونها مساء كل يوم إلى ذويهم ومنازلهم حتى أن أحدهم تزوج خلال مدة سجنه القصيرة ولم يمض أحد منهم مدة العقوبة ولا ربعها ، بل عادوا إلى وحداتهم العسكرية برتب أكبر » .

لقد دار حديث صحفى مهم مع الضابط اليهودى « مالنكى » يثبت كم هى موغلة فى الحقد روحهم وآراؤهم بالنسبة لنا ، سأل الصحفى الضابط المذكور فدار الحديث على الوجه التالى :

س – هل أنت نادم على ما فعلت ؟

ج – بالعكس لأن الموت لأى عربى فى إسرائيل معناه الحياة لأى إسرائيلى والموت لأى عربى خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها .

س – ماذا كان شعورك بعد الحكم عليك ؟

ج – كنت مطمئنًا للمعاملة التى سأعامل بها لأن العمل الذى قمت به واجب وطنى ودينى .

---

(٨) جهاد شعب فلسطين ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، خطر اليهودية ص ٣٣٠ – ٣٣١

وسئل الملازم « غبريال دهان » :

س – كم عربيا اصطدت فى المجزرة ؟

ج – ١٣ فقط .

س – ماذا كان شعورك أثناء المجزرة ؟

ج – كنت متعطشًا للدم العربي وقد شربت حتى سكرت .

س – هل فى نيتك معاودة الشرب ؟

ج – إذا سمحت الظروف .

وسئل الشاويش شالوم :

س – كم عدد ضحاياك فى المجزرة ؟

ج – ١٥ لقد ضربت الرقم القياسى وكان حظى أحسن من زملائى فى اختيار المكان الذى وقفت فيه .

الفصـــل الســـادس

الإخوان المسلمون يجاهدون لإنهاء العدوان اليهودى الواقع على فلسطين

تمهيـــد :

● حدث – من قدر الله الغالب – يعرقل تنفيذ مخطط اليهود بالسرعة المطلوبة .

● هذا الحدث هو عبور المجاهدين من الإخوان المسلمين من مصر وغيرها من ديار الإسلام إلى فلسطين – لتحريرها من العدوان اليهودى الأوربى الواقع عليها .

إقدام الإخوان على هذه الخطوة ، ينطلق من الإيمان بالله بأن فلسطين جزء من ديار الإسلام التى فرض الله على المسلمين تحريرها وإقامة حكم الله عليها : « إن كل أرض يقال فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله هى جزء من وطننا » .

● المجاهدون يدخلون إلى فلسطين – قلة فى العدد والعدة – قبل دخول الجيوش العربية النظامية ، ويقومون :

(١) بتوثيق علاقاتهم بإخوانهم المجاهدين الفلسطينيين . (٢) ودراسة أرض المعركة وجمع المعلومات عنها وعن العدو وتسليحه وخططه . (٣) ومنازلة العدو فى عقر تحصيناته .

● عندما دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين ، كان الإخوان المسلمون درعها الواق ، وسندها الأمين ، بل كانوا يشكلون بالنسبة لها كتيبة الاقتحام والأهوال .

● مؤامرة يهودية أوربية عالمية تتخذ المنظمات الدولية والأنظمة العربية مطية لتصفية المجاهدين من الإخوان المسلمين وأهل فلسطين وبقية ديار الإسلام وفصائل الجيوش التى اضطرت للقتال .

● الإخوان المسلمون يواجهون محنة شديدة لأنهم استشعروا الخطر الماحق الذى تتعرض له فلسطين ، وهم يواجهون عدوّا شرسًا تدعمه أوربا وقوى الشر العالمى فى ميدان القتال .. وأبناء جلدتهم يمنعون عنهم الزاد العتاد .. وهم مجبرون على أن يكونوا تحت قيادة

جيش – رغبة فى توحيد الصف – روحه المعنوية ضعيفة ، خلا بعض الأفراد ، تسليحه قليل ، تدريبه ضعيف ، لا يدرى شيئًا عن أرض المعركة ولا عن عدوه ، ولا يعرف كيف يوظف إمكانات أهل البادية ، أو أهل فلسطين فى خدمة المعركة ؛ وتتغير قيادته فى عجلة رتيبة ، بل وأحيانًا يكون بلا قيادة .. يواجهون محنة وهم يؤمرون بالانسحاب من مواقع فلسطينية غالية حرّروها بدماء إخوانهم .. يواجهون محنة فيطيعون .. وهم يرون العدو أمام أعينهم يلتهم ديارهم .. يواجهون محنة وهم يؤمرون بتسليم أسحلتهم .. وهم يودعون فى معتقل الطور .. وهم يرون مرشدهم حسن البنا يغتال تحت سمعهم .. وهم يرون شُعَبهُم تغلق .. وأموالهم تسلب .. يواجهون محنة قاسية وهم يشاهدون قواتهم وقوات إخوانهم تكبل بالأغلال ، فى الوقت الذى يقوم فيه اليهود باغتصاب مزيد من الأرض ، وارتكاب مزيد من الجرائم ، طاعة لمنظمة دولية (مجلس الأمن) عميلة فرضت الهدنة الأولى والثانية والثالثة لمصلحة العدو .

المبحث الأول
الظروف المحلية والعالمية التى ظهرت فيها جماعة « الإخوان المسلمين »

فى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) دخل العالم الإسلامى – قبيل سقوط الخلافة الإسلامية – فى مرحلة من أحلك مراحل حياته بعد أن مزقت وحدته ، وهجم عليه قوى الاحتلال الأجنبى (الإنجليزى والفرنسى والروسى الغاشم) ، ودخلت الأمة فى مرحلة من مراحل القهر والاستبداد السياسى فى ظل حكّام صنعوا على عين قوى الاستعمار العالمى .

وفى ظل هذه الظروف التى كبلت الأمة فيها بالأغلال ، كانت تجرى أكبر جريمة فى وضح النهار تحت سمع وبصر المجتمع الدولى وهى جريمة اغتصاب فلسطين بعد إبادة وتشريد شعبها فى مجتمع عطل الفرائض ، وأحلّ ما حرم الله ، مجتمع عطل الشريعة الإسلامية عن عملها فى مجالات الحياة السياسيةَ والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والجهادية والعلاقات الدولية ، مجتمع يُصنّع الخمر ، ويسمح بفتح دور الدعارة ، ولعب الميسر ، مجتمع

استبدل القوانين الرومانية والفرنسية بمنهاج الإسلام وشريعته ، مجتمع قبل التعامل بالربا ، مجتمع عطل حد القتل والزنا وحد الخمر وحد السرقة ، مجتمع يسمح لبعثات التنصير أن تغتال عقائد الأمة عبر الخدمات التعليمية والطبية والمساعدات العينية ، مجتمع تسلط فيه الظلمة والمنحرفون على سدة الحكم ، مجتمع لا يأبه لما يجرى لإخوانه المسلمين فى ديار الإسلام على يد قوات الاحتلال فضلاً على أنه قد استسلم لقوات الاحتلال الأجنبى على أرضه .

فى هذا الظلام الدامس ولدت جماعة الإخوان المسلمين على يد مجدد هذا القرن الشيخ حسن البنا رحمه الله ، وترددت فى جنبات الوادى صيحة الله أكبر ولله الحمد ، الله غايتنا والرسول زعيمنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا وتهدف إلى تحرير ديار الإسلام من الاحتلال الأجنبى بكافة أشكاله ، وتطهيرها من الحكام الذين كانوا يعينون بأمره تحقيقًا لمخططاته ، وإقامة دين الإسلام ، نظاما شاملاً للحياة ، ووحدة العالم الإسلامى وعودة الخلافة الإسلامية واستعادة أستاذية العالم امتثالاً لأمر الله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ آية ١٤٣ سورة البقرة .

وسيلتهم فى ذلك دعوة وتربية لإعداد الفرد المسلم لبنة المجتمع المسلم ، مع إحياء فريضة الجهاد لتحرير ديار الإسلام .

وشاء الله سبحانه وتعالى ، أن تختبر الجماعة اختبارًا قاسيًا ، فإذا بها تسمع استغاثة إخوانها على أرض فلسطين ، تسمع القدس يستنهض أمة الإسلام .. لحمايته وإقامة دين الله ، لقد سمع الشيخ حسن البنا نداء الشيخ أمين الحسينى مفتى فلسطين ، أدركوا فلسطين قبل أن تصبح أندلسًا أخرى .

وتجاوب الإخوان المسلمون بقيادة مرشدهم ، وانطلقت قوافل الدعوة من شعب الإخوان المسلمين على امتداد رقعة القطر المصرى ، بل وشكلت الوفود إلى بلاد العالم الإسلامى وأوربا لتعرف الناس بالخطر اليهودى الذى تدعمه أوربا على فلسطين وعلى العالم العربى والإسلامى ، وضرورة إحياء فريضة الجهاد للتصدى لهذا العدوان الواقع على أمة الإسلام ، على اعتبار أن فلسطين تشكل جزءًا من ديار الإسلام ، وضرورة دعم حركة الجهاد الفلسطينى دعما ماديًا عمليًا ، وجمعت التبرعات لهذا الغرض وخطى الإخوان خطوة عملية ، فسافر بعضهم عام ١٩٣٥ إلى أرض فلسطين ليشارك إخوانهم الفلسطينيين

جهادهم لإنهاء العدوان اليهودى الإنجليزى الأمريكى وخاصة فى الشمال من فلسطين حيث عملوا مع المجاهد الشيخ عز الدين القسام واقترن ذلك بالاستمرار فى إعداد إنسان العقيدة وتربية الإخوان تربية جهادية مع مطالبة الأنظمة الحاكمة فى العالم العربى والإسلامى بالسير فى نفس الطريق لحماية الأمة من الخطر الأجنبى .

وتتابعت الأحداث ، وظهرت المؤامرة سافرة بعد أن وافقت هيئة الأمم تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، على تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب ، كمرحلة أولى نحو التهام فلسطين كلها ، واندلعت المظاهرات فى أرجاء العالم الإسلامى تندد بالاحتلال الأجنبى على ديار الإسلام وضرورة توجيه الجيوش العربية لتحرير فلسطين ولكنه أنّى لجيوش غير مدربة وغير مسلحة وغير مدركة لما يجرى حولها أن تحقق نصرًا أو إنجازًا .

وقيّض الله – فى هذا الظلام – مجاهدًا مخلصًا هو الشيخ حسن البنا غيورًا على دين الإسلام ومقدساته ، نحسبه كذلك وما نزكى على الله أحدًا ، فاتخذ خطوة عملية :

لقد أعلن أن فلسطين لن يحررها إلا المجاهدون ، وفتح باب التطوع أمام جموع الإخوان لتحرير فلسطين .. وتدفق المتطوعون ، كل يجهز نفسه وسلاحه وطعامه .. وكان الفحص الطبى ، وكان التدريب والإعداد .

واستيقظت اليهودية العالمية التى تدعمها أوربا الصليبية على جهاد الإخوان المسلمين بقيادة مرشدها حسن البنا ، لقد فوجئت بصيحات الجهاد ونصرة فلسطين تتردد فى جنبات مصر بعد أن ظن المحتل الإنجليزى أنه قد خفت هذا الصوت إلى الأبد .. واجتمعت قوى الشر وأصدرت الأوامر إلى النظام الملكى الحاكم وإلى رئاسة الوزراء تحذّر من التجاوب مع مطالب الشيخ حسن البنا – وتطالب برفضها .

ورغم التضييق الشديد على متطوعى الإخوان المسلمين ، ورغم الحصار الشديد فقد وصلت طلائعهم إلى فلسطين قبل دخول الجيش المصرى ، وبمجرد دخولها قامت بدراسة ميدان المعارك وطبيعة أهل البلاد ، وظروف العدو وتحصيناته وأسلحته وتكتيكاته ، وبعدها كان النزال ، وذاق العدو مرارة الهزيمة فى كثير من المواقع على يد شباب الإخوان(*) .

(*) الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، كامل الشريف ، ص ١١٨، ١١٩ – مكتبة المنار الزرقاء، ط٣/١٤٠٤ .

المبحث الثانى

« تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية »

ينبع من عقيدة الإسلام

من أقوال رجالات الإخوان :

* « إن القول مالى ولفلسطين فى هذه الظروف معناه مالى وللإسلام .. ليست قضية فلسطين قضية وطن جغرافى تدينون به ، فما فلسطين إلا قطعة مصابة من الجسد الإسلامى العام ، ولبنة مزعزعة من لبنات بنيانه ، فكل قطعة لا تتألم لألم فلسطين ليست من هذا الجسد ، وكل لبنة لا تختل لاختلال فلسطين ليست من هذا البنيان »[١] .

* إن حل القضية الفلسطينية لن يتم إلا من خلال « وقف الهجرة اليهودية ، والاستقلال التام على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات فى جميع البلدان »[٢] .

* « إن قضية فلسطين لم تحل ليس لأن المسلمين لا يقدرون بل لأنهم لا يريدون وهم لا يريدون لأنهم لا يشعرون »[٣] .

* « لا قيام للباطل إلا فى غفلة الحق ، وأن أشد ما يمكن لأعدائكم فى دياركم قعودكم عن نصرة إخوانكم »[٤] .

* عندما علم الإخوان بإن هنالك مؤامرة لإجهاض الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، وجهوا رسالة إلى الحاج أمين الحسينى رئيس اللجنة العربية العليا : « اثبتوا حتى تتحقق مطالبكم ، وأن اعلموا أن موتًا فى سبيل الكرامة خير من حياة يرزح الإنسان معها تحت نير العبودية[٥] .

---

(١) هذه الكلمات مأخذوة نصًا عن تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية سلسلة أوراق فى تاريخنا المعاصر ، د. عبدالفتاح محمد العويسى ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ص ٥ والمؤلف يعتمد على نشرات الإخوان المسلمين النذير جريدة ومجلة الإخوان المسلمين مجموعة رسائل الشيخ حسن البنا ، القتال فى الإسلام تأليف أحمد نار ؛ الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ وغيرها من المصادر .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٦ .

* « إن الإخوان سيبذلون أرواحهم وأموالهم فى سبيل بقاء كل شبر من فلسطين إسلاميًا عربيًا حتى يرث الله الأرض ومن عليها »[٦] .

* «إن الإنجليز واليهود لن يفهموا إلا لغة واحدة وهى لغة الثورة والقوة والدم »[٧] .

* أيها الجالسون على كرسى الحكم ، أما آن لكم أن تفقهوا إن من استنصر بغير الله ذل وأن الناس من خوف الذل فى ذل ، ومن خوف الفقر فى فقر ، وأن من حرص على الموت وهب الله له الحياة والله يقول فى كتابه : ﴿ بشر المنافقين بأن لهم عذابًا أليمًا الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعًا ﴾[٨] آية ١٣٨ سورة النساء .

لماذا يهتم الإخوان المسلمون بفلسطين ؟؟

إن العوامل التى تدفع الإخوان المسلمين للاهتمام بفلسطين تتمثل فى مجموعتين من العوامل الرئيسية والأساسية التى تعد جزءًا أساسيًا من تصور الإخوان المسلمين ، وهى عوامل ثابتة غير قابلة للتعديل أو الحذف أو الزيادة ، لأنها من أساسيات الإسلام » ؛ أما المجموعة الثانية فتشمل العوامل السياسية .

« أولاً العوامل الأساسية : وهى تقوم على مفهومين رئيسين : وهما مفهوم الأمة الإسلامية ، ومفهوم الجهاد :

١ — مفهوم الأمة الإسلامية :

يعتقد الإخوان المسلمون أن المسلمين جميعًا أمة واحدة تربطهم رابطة العقيدة الإسلامية ، ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ آية ٩٢ سورة الأنبياء ، وأنها الأمة الشاهدة التى لا يقبل الله منها أن تكون فى المؤخرة أو فى الذيل ، ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ آية ١٤٣ سورة البقرة »[٩]

---

(٦) المرجع السابق ، ص ٦ .
(٧) المرجع السابق ، ص ٧ .
(٨) المرجع السابق ، ص ٨ .
(٩) هذا المبحث مأخوذ نصًا مع بعض التصرف من المرجع السابق . جعل الله ذلك فى ميزان صاحبه يوم القيامة .

« وعقيدتها عقيدة الإسلام ، التى تقوم على التوحيد الذى يقوم عليه وحدة الشعائر التعبدية والمعاملات . هذه الأمة ، قد حمّلها الله مسئولية إقامة دين الله فى الأرض كلها ، وتحرير البشرية حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » .

هذه الأمة تؤمن بقول الله تعالى : ﴿ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ الآية ١٢٨ سورة الأعراف ، ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ﴾ آية ١٠٥ سورة الأنبياء ، ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض ﴾ آية ٥٥ سورة النور . « ولهذا فإن أفق الوطن الإسلامى يتسع فى فكر الإخوان المسلمين عن الحدود الوطنية والجغرافية والدموية إلى حدود المبادىء والعقائد والحقائق ، فلم يعترف الإخوان بالحدود الجغرافية ولا بالفوارق الجنسية وعَدُّوا الوطن الإسلامى وطنًا واحدًا ، وفلسطين جزء منه ، وحدد الإمام حسن البنا حدود الوطن الإسلامى بقوله : « **كل شبر أرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله ، أو رفعت عليه يومًا من الأيام راية الله ، قد صار أمانة فى يد المسلمين قاطبة ولله ولرسوله ، ووجب عليهم أن يَفْدوا حريته بالنفوس والأرواح ، وأن يبذلوا فى سبيل المحافظة عليه الدماء والأموال** »[(١٠)] .

ومن هنا تأتى أهمية الوحدة الإسلامية باعتبارها السياج الحامى للوطن الإسلامى ، لذلك ركز الإخوان المسلمون على ضرورة إعادة الخلافة الإسلامية لتوحيد كلمة المسلمين ، وتوحيد الشعوب لابد له من عامل مؤثر أو رابطة قوية هذه الرابطة هى الإخوة الإسلامية ، ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ آية ١٠ سورة الحجرات .

ولقد فسَّر الأستاذ البنا معنى الاخوة ، التى جعلها الركن التاسع من أركان البيعة العشرة بقوله : « أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة ، والعقيدة أوثق الروابط ، وأعلاها ، والأخوة أخوة الإيمان ، والتفرق أخو الكفر ، وأول القوة ، قوة الوحدة ، ولا وحدة بغير حب ، وأقل الحب سلامة الصدر ، وأعلاه مرتبة الإيثار .. وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

---

(١٠) المرجع السابق ، ص ١٤ ، ١٥ ، ٦١ .

وتقرير مبدأ الاخوة الإسلامية ، يتطلب فى فكر الإخوان المسلمين مجموعة من الحقائق من أهمها : « التفاعل مع الأخوة فى كل الأمور والأحوال ، وأن تكون الأخوة متعاونة فى السراء والضراء » « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » حديث رواه مسلم « إذا اشتكى رأسه اشتكى كله » ، « إذا اشتكى عينه اشتكى كله » ، « والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا » رواه الترمذى ، وكما جاء فى الأثر « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم »** .

أما نصيب فلسطين فى مفهوم الأمة الإسلامية عند الإخوان المسلمين فيتمثل فى أن فلسطين ما هى إلا « مديرية هامة فى حدود الوطن الإسلامى »،لقد نص الإخوان على ذلك بالقول : « وما الشعب الفلسطينى إلا أخ لنا ، فمن قعد عن فلسطين فقد قعد عن الله ورسوله ، وظاهر على الإسلام ، ومن أعانها وبذل لها وأمدها فقد انتصر لله ورسوله ودافع عن الإسلام » وبمعنى آخر : فلسطين قطعة من الجسد الإسلامى العام ، ولبنة قيمة من بنيان الكيان الإسلامى ، فكل قطعة لا تتألم لألم فلسطين فليست من هذا الجسد ، وكل لبنة لا تختل لاختلال فلسطين فليست من هذا البنيان .

يضاف إلى ذلك أن الإخوان المسلمين يرون أن القضية الفلسطينية الطريق والخطوة الأولى للوحدة الإسلامية من خلال مرورها بالوحدة العربية .

وقد يثار سؤال حول مفهوم الأمة الإسلامية وهذا السؤال له علاقة بالقضية الفلسطينية : ما هو موقف الإخوان المسلمين من غير المسلمين ؟؟

قسم الإمام البنا الناس فى العالم ، ومن باب أولى القاطنين فى الدولة الإسلامية إلى قسمين : قسم يؤمن بمبادىء الإسلام وهم المسلمون ، وقسم لا يؤمن بتلك المبادىء وهم غير المسلمين ويحدد الإمام حسن البنا الموقف من غير المسلمين بقوله : « نسالمهم ما سالمونا ، ونحب لهم الخير ما كفوا عدوانهم عنَّا ، ونعتقد أن بيننا وبينهم رابطة هى رابطة الدعوة علينا أن ندعوهم إلى ما نحن عليه لأنه خير للإنسانية كلها ، وأن نسلك إلى نجاح هذه الدعوة ما حدد لها الدين نفسه من سبل ووسائل ، فمن اعتدى علينا منهم رددنا عدوانه بأفضل ما يرد به عدوان المعتدى » .

(١١) المرجع السابق ص ٢١ .

ويستدل الإمام حسن البنا على ذلك بقول الله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ، أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾ [آيتان ٨، ٩ سورة الممتحنة] .

ويضم هذا التعريف أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين حدّد الإخوان المسلمون الموقف منهم بقول الإمام حسن البنا فلأهل الكتاب ما للمسلمين وما عليهم من حقوق وواجبات بشرط ألا يعملوا على هدم وحدة المسلمين .

أما موقف الإخوان مما يسمي بالوحدة الوطنية ، فلقد أوضحه الإمام البنا بالإضافة لما سبق بقوله : « لا نشترى هذه الوحدة بإيماننا ، ولا نساوم فى سبيلها على عقيدتنا ، ولا نهدر من أجلها مصالح المسلمين ، وإنما نشتريها بالحق والإنصاف والعدالة وكفى ، فمن حاول غير ذلك أوقفناه عند حده » .

وكان للإخوان موقف خاص من اليهود يوضحه الإمام حسن البنا : « بأن اشتراكهم الفعلى فى مد العصابات الصهيونية بفلسطين بكل صنوف المساعدة » جعل الإخوان المسلمين يطبقون عليهم الشطر الثانى الخاص بغير المسلمين وهو « فمن اعتدى علينا منهم رددنا عدوانه بأفضل ما يرد به عدوان المعتدى » .

« إن الإخوان المسلمين يعتبرون الصراع بين المسلمين واليهود صراعا له طبيعة خاصة تفرده عن سائر الصراعات الدولية ، ولا تجعل من بين وسائل حلوله الحل السلمى لأنه صراع بين الإسلام واليهودية منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى وحتى الآن » .

فلقد دبر اليهود عدة محاولات لاغتيال الرسول محمد ﷺ ، كما أنهم نقضوا المعاهدة التى وقعها رسول الله معهم ، بالإضافة إلى تأليب اليهود لقريش والقبائل العربية لمحاربته ﷺ ، كما حاك اليهود مؤامرات كثيرة ضد الإسلام والمسلمين منذ ظهور الدعوة الإسلامية والقرآن الكريم يشخص أيضًا طبيعة اليهود تجاه المسلمين بقوله تبارك وتعالى : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ﴾ [٨٢ المائدة] .

فاليهود وراء المؤامرات والفتن التى حدثت على عهد عثمان وعلى رضى الله عنهما ، وهم وراء نشأة الخوارج الشيعة – وهو الشرخ الذى أحدثه اليهود فى جسد الأمة المسلمة ، وهم وراء مقتـل عمر وعثمان وعلى ودماء الصحابة التى أريقت ؛ واليهود وراء المؤامرات والفتن التى حدثت فى عهد بنى العباس ، فهم وراء ترجمة الفكر اليونانى إلى اللغة العربية وما ترتب عليه من انتشار الإلحاد وظهور الفرق ، وتعرض العلماء لمحنة القول بخلق القرآن ، واليهود كانوا يتعاونون مع الصليبيين أبناء أوربا أثناء غزوهم للعالم العربى (الحروب الصليبية) واليهود والنصارى والشيعة هم الذين سلموا من الغزوة المغولية والتتارية ، بل ان اليهود كانوا حريصين على قتل صلاح الدين الأيوبى (وقد حاولوا اغتياله أكثر من مرة) ، بل ان اليهود الذين رفعوا شعار الإسلام ، هم وراء تمزيق دولة الخلافة الإسلامية فعبيد الديصانى اليهودى هو مؤسس دولة العبيديين التى أعلنت الحرب على الدولة العباسية ، وشطرتها شطرين ، والعبيديون هم الذين راسلوا الصليبيين من أبناء أوربا لغزو آسيا الصغرى وقتال السلاجقة المسلمين ، وهم الذين تآمروا مع الصليبيين فى الأندلس ضد المسلمين ، وهم الذين تآمروا على الدولة العثمانية ، فأثاروا الفتن فى أرجائها ، ومازالوا بها حتى أسقطوا خلافتها ، وحوّلوها من دولة إسلامية إلى دولة علمانية ، اليهود هم الذين فرقوا العالم الإسلامى ، هم الذين اغتصبوا فلسطين ، ويسعون إلى استكمال مخططهم التآمرى .

وقبل ذلك فإن الله قد وصفهم بالغدر والخيانة وحب سفك الدماء وسلب الثروات إلى غير ذلك ، وتاريخ اليهود فى القرآن الكريم من ملحقات العقائد الإسلامية ، لأنه سبق فى علم الله خطورة هذه الفئة على الجنس البشرى وعلى الأمة المسلمة فجعل سبحانه وتعالى التنبيه إلى تاريخهم جزءاً من عقيدة المسلم ، فهم أعداء الأمة التاريخيين ، وأشد الناس كراهية لأمة محمد ، لذلك فإن الإخوان المسلمين لا يرون أن هنالك فرقًا بين اليهودية والصهيونية .

وهكذا فإن موقف الإخوان من اليهود : ينبع من منظارين : **أولاً** : نظرة دينية وتاريخية . **ثانيًا** : إن الأحداث التى وقعت على أرض فلسطين وموقف اليهود منها دفعت الإخوان المسلمين إلى عدم التفريق بين اليهودية والصهيونية وعدّوهما شيئًا واحدًا .

خصوصية فلسطين عن باقى البلاد الإسلامية[١٢] :

كما أن لفلسطين مكانة خاصة فى عقيدة وفكر الإخوان المسلمين ، تميزها عن باقى البلاد ألا وهى مكانة فلسطين فى الإسلام ، فهى الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ، ﴿ ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين ﴾ ، وهى الأرض المقدسة : ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾ ، وهى أرض الأقصى الذي يشد إليه الرحال ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ﴾ .

إن المسلمين يرون أن زيارة النبى محمد ﷺ لبيت المقدس والصلاة فى المسجد الأقصى ليلة الإسراء والمعراج لها مدلول فقد كانت توجيهًا من الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ الذى زارها وهى تحت الاحتلال الرومى ، أن يقوم بتحريرها وإقامة حكم الله عليها ، ولهذا سير الرسول محمد ﷺ سرية مؤتة ، وغزا بنفسه فى تبوك ، وعقد لواء أسامة ، وسير أبو بكر الصديق -رضى الله عنه- بعث أسامة ، وسير أربعة جيوش لفتح الشام وتحرير الأقصى، وجاء عمر -رضى الله عنه- ليكمل المسيرة وتحررت القدس بعد ٧٠٠ سنة من الاحتلال الرومى .

وعلى المسلمين أن يفهموا معنى هذه الأحداث التى خلد ذكرها القرآن الكريم ، وأنه يجب عليهم حماية المسجد الأقصى وحراسته حتى يظل مسجدًا إلى يوم القيامة .

ولقد صور الإمام حسن البنا مكانة فلسطين فى عقيدة الإخوان بقوله : « وفلسطين تحتل فى نفوسنا موضعًا روحيًا قدسيًا فوق المعنى الوطنى المجرد ، إذ تهب علينا منها نسمات بيت المقدس المباركة ، وبركات النبيين والصديقين والمسيح عليه السلام ، وكل ذلك ما ينعش النفوس ويغذى الأرواح ؛ وبناء عليه فإن الإخوان المسلمين يعتقدون اعتقادًا جازمًا بأن :

« فلسطين جزء من العقيدة الإسلامية وأن أرضها وقف إسلامى على جميع أجيال المسلمين فى ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم إلى يوم القيامة ، لا يجوز لأحد كائنا من كان أن يفرط أو يتنازل ولو عن جزء صغير جدًا منها ، ولذلك فهى ليست ملكًا للفلسطينيين أو

---

(١٢) المرجع السابق ، ص ٢٧ وما بعدها .

العرب فحسب بل هى ملك للمسلمين جميعًا ، فعلى المسلمين فى كل مكان أن يساهموا عمليا فى تقديم المال والدم للدفاع عنها » .

٢ - مفهوم الجهاد[١٣] :

ذكر الإمام حسن البنا أنه قرأ حكمًا فقهيًا أثر فيه نصه : « امرأة مسلمة سبيت بالمشرق ، وجب على أهل المغرب تخليصها وافتداؤها ولو أتى ذلك على جميع أموال المسلمين » ، واستخلص منه الإمام حسن البنا أمرين :

أولاً : إن الوطن الإسلامى واحد لا يتجزأ ، وأن العدوان على جزء من أجزائه عدوان عليه كله .

أما الأمر الثانى فهو : إن الإسلام فرض على المسلمين أن يكونوا أئمة فى ديارهم ، سادة فى أوطانهم .

ثم قال : « ومن هنا يعتقد الإخوان المسلمون أن كل دولة اعتدت وتعتدى على أوطان الإسلام دولة ظالمة لابد أن تكف عدوانها ، ولابد من أن يعد المسلمون أنفسهم ويعملوا متساندين على التخلص من شرها .

وبناء على ذلك ، رأى الإخوان المسلمون أن مفهومهم للأمة الإسلامية ، يفرض عليهم « فريضة لازمة لحماية أرض الإسلام من عدوان المعتدى وتخليصها من غصب الغاصبين ، وتحصينها من مطامع الطامعين » هذه الفريضة هى الجهاد ، الركن الرابع من أركان بيعة الإخوان المسلمين ، ولقد عرف الإمام حسن البنا الجهاد ومراحله بقوله : « الفريضة الماضية إلى يوم القيامة ، والمقصود بقول رسول الله : « من مات ولم يغز أو لم ينو الغزو مات ميتة جاهلية » وأول مراتبه انكار القلب ، وأعلاها القتال فى سبيل الله ، وبين ذلك جهاد اللسان والقلم واليد وكلمة الحق عند السلطان الجائر ، ولا تحيا الدعوة إلا بالجهاد ، وبقدر سمو الدعوة وسعة أفقها تكون عظمة الجهاد فى سبيلها وضخامة الثمن الذى يتطلب لتأييدها وجزالة الثواب للعاملين » .

---

(١٣) المرجع السابق ، ص ٢٩ - ٣٩ .

أما دوافع أو أغراض الجهاد فى فكر الإخوان المسلمين فهى :

أولاً : رد العدوان والدفاع عن النفس والأهل والمال والوطن والدين .

ثانيًا : تأمين حرية الدين والاعتقاد للمؤمنين الذين يحاولون فتنتهم عن دينهم .

ثالثًا : حماية الدعوة حتى تبلغ إلى الناس جميعًا ، وحتى تزول من طريقها كل عقبة تمنع ابلاغها ، ويتحدد موقفهم منها تحديداً واضحًا ، فإما مسلمون ،وإما معاهدون لهم عهدهم وأهل ذمة يوفى لهم بذمتهم ، وإما أعداء محاربون، أو من يخشى خيانتهم فينبذ إليهم ، فإن عدلوا عن خصومتهم فبها : وإلا حوربوا حتى لا تكون عقبة فى طريق الدعوة .

رابعًا: تأديب ناكثى العهود من المعاهدين أو الفئة الباغية على الأمة الإسلامية .

خامسًا: إغاثة المظلومين من ذوى الإيمان أينما كانوا ، والانتصار لهم من الظالمين .

ولما كان الجهاد والقتال فريضة على كل مسلم لتحقيق الأهداف الربانية ، فإن الاستعداد العسكرى للجهاد فريضة من فرائضه ، امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوا الله وعدوكم ﴾ .

وحسب فهم الإخوان المسلمين لمفهوم الجهاد ، فإن الجهاد يصبح فرض عين فى عدة مواضع : « إذا ديست أرض الإسلام » ، وحيث أن البلاد الإسلامية معتدى عليها ومحتلة من قبل المستعمرين فإن الإخوان المسلمين يرون أن الجهاد عليهم الآن فريضة محكمة وضرورة لازمة مهما كلفهم ذلك من دم ومال » .

وبالنسبة لفلسطين فى مفهوم الجهاد ، فينطبق عليها الأغراض الخمسة للجهاد فى فكر الإخوان المسلمين وبذلك أصبح الجهاد فى سبيل تحرير فلسطين فرض عين على كل مسلم .

وأكثر من ذلك فإن الإخوان المسلمين اعتقدوا منذ انتفاضة ١٩٣٥م ، وجهاد الشيخ القسام وإخوانه أن فلسطين أعادت مفهوم الجهاد إلى الواقع العملى ، بعد أن تركه المسلمون لفترة طويلة من الزمن نتيجة لحبهم الدنيا وكراهية الموت ، يؤكد ذلك الإمام حسن البنا بقوله :« إن القضية الفلسطينية أعادت الجهاد إلى الواقع مرة أخرى ، عندما قام الفلسطينيون يحسنون من جديد صناعة الموت وعندما سرى هذا التيار من نفس الفئة المجاهدة القليلة فى جوار الحرم المقدس إلى شباب الإسلام والعرب ، فى بغداد ودمشق

والقاهرة وغيرها»[٣] ويخاطب الإمام حسن البنا أهل فلسطين بقوله : « أيها الفلسطينيون ، لو لم تكن من نتائج ثورتكم إلا أن كشفتم غشاوة الذلة وحجب الاستسلام عن النفوس الإسلامية وأرشدتم شعوب الإسلام إلى ما فى صناعة الموت من لذة وجمال وروحه وريح لكنتم الفائزين » .

الجهاد فى فلسطين له صفة خاصة ، تميزه عن الجهاد فى أى بلد آخر ، ولعله تصديقًا لنبوءة محمد ﷺ لما سيحدث فى فلسطين من جهاد عندما قال : « لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين على من يغزوهم قاهرين لا يضرهم من ناوأهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك ، قيل يا رسول الله : وأين هم ؟ قال : بيت المقدس » رواه أحمد ، ولقوله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود (فيقتلهم المسلمون) حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله ، هذا يهودى خلفى تعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود » البخارى ومسلم .

وهكذا فإن القضية الفلسطينية جمعت حسب مفاهيم الإخوان المسلمين بين مفهوم الأمة الإسلامية ومفهوم الجهاد ، حتى قال الإمام حسن البنا بأن حل القضية الفلسطينية سيكون بالوحدة والجهاد .

ثانيًا : العوامل السياسية :[١٤]

ينظر الإخوان المسلمون : (١) إلى أن اغتصاب فلسطين وإقامة دولة يهودية عليها يشكل خطراً على مصر والبلاد العربية والعالم الإسلامى .

فبالنسبة لمصر ، اعتقد الإخوان المسلمون أن مصر أقرب خطراً من الغزو اليهودى ، وستكون مرمى سهام اليهود بعد فلسطين .

فقد حذر حسن البنا الحكومة المصرية عام ١٩٤٦ من الخطر اليهودى على سيناء ، وطالب بالإسراع بنقل الجمرك من القنطرة إلى رفح ، وأن تقيم هناك منطقة صناعية على الحدود ، بالإضافة إلى إنشاء جامعة مصرية عربية بجوار العريش .

---

(١٤) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

وقد حذر الشيخ حسن البنا المصريين منذ عام ١٩٣٨ ، بأن عدم مساندة الثورة فى فلسطين يعني أنهم : « سيضطرون إلى أن يدفعوا عن أنفسهم فى المستقبل غائلة الخطر اليهودى بعد ترسخ قدمه على قيد خطوات من الحدود المصرية ، وحينئذ لا تنفع الجهود ويصدق علينا المثل السابق (أكلت يوم أكل الثور الأبيض) » .

٢ – إن قيام دولة يهودية فى فلسطين يهدد مركز مصر الاقتصادى ، ويؤدى فى النهاية « إلى أن نفقد استقلالنا الاقتصادى ، وباختصار ، فإن اهتمام الإخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية كان فى أحد جوانبه ينطلق من دافع مصرى تتطلبه المصلحة الوطنية العليا المصرية ، وعملا فى نفس الوقت لصالح القضية الفلسطينية .

٣ – أما على مستوى البلاد العربية ، فاعتقد الإخوان المسلمون أن فلسطين « اللبنة الأولى ، والحجر الأساسى للوحدة الإسلامية » وذلك بسبب أهميتها الاستراتيجية ، فهى خط الدفاع الأول عن البلاد العربية ونقطة الاتصال بين البلاد العربية فى آسيا وافريقيا ، ومركز عسكرى هام للدفاع عن البلاد العربية ، فقيام دولة لليهود فى فلسطين يعنى ان تكون تلك الدولة قاعدة للاستعمار الغربى ، وسلاحًا مسمومًا لطعن البلاد العربية ، كما أنها تنذر البلاد العربية بالتمزق والتفرق ، وتهدده من ناحية الوجود والكيان ، حيث أنها ستكون حاجزًا يفصل البلاد العربية فى آسيا عن البلاد العربية فى افريقيا ، وتقطع كل اتصال برى بين هاتين القارتين (وقد أثبتت الأيام حقيقة هذا التصور) .

بالإضافة إلى ذلك فإن الإخوان المسلمين اعتقدوا أن قيام تلك الدولة سيؤدى إلى خلق مشاكل وأخطار لا تنتهى تشغل العرب وتستفذ قوتهم ، بالإضافة إلى خلق مشاكل داخلية فى كل بلد عربى من قبل الجاليات اليهودية التى تعيش فيها ، والتى تشكل طابورا صهيونيا خامسا ، وسيترتب على ذلك كما يقول الشيخ حسن البنا : « خراب اقتصادى واضطراب مالى » (الواقع عام ١٤١٢ يصدق ذلك) .

كما نظر الإخوان المسلمون إلى أن إقامة هذه الدولة سينتج عنه أيضًا خطر اجتماعى يهدد البلاد العربية بالانحلال ، وأن أطماع اليهود ليست مقتصرة على فلسطين ، لأنهم يحلمون بدولة تمتد من النيل إلى الفرات : تمتد لتشمل الأردن ، سورية ، لبنان ، العراق سيناء – فى الأراضى المصرية – مناطق خيبر وبنى قريظة وبنى النضير وغيرها من الأراضى

المجاورة للمدينة المنورة ، أى أن قيام الدولة اليهودية يشكل خطرًا سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا على البلاد العربية .

وبهذا يتضح أن القضية الفلسطينية بالنسبة للإخوان المسلمين قضية دين ووطن .

ويقول الأستاذ صالح عشماوى : « إن قيام دولة يهودية على حدود مصر الشرقية لتهددنا فى كياننا وفى استقلالنا وفى تجارتنا وفى أخلاقنا وفضائلنا » .

وفى ٨ سبتمبر ١٩٤٥ اجتمع الشيخ حسن البنا برؤساء المناطق ومراكز الجهاد التابعة للإخوان المسلمين وقال لهم : « نريد أن نؤمن حدودنا الشرقية بحل قضية فلسطين .. نحول دون تغلب اليهود.. لأنه تأمين لحدودنا ومصلحة مباشرة لنا » .

تعليــق :

إذن نظرة الإخوان المسلمين إلى القضية الفلسطينية ، تنبع من عقيدة الإسلام ، ففلسطين جزء من الوطن الإسلامى ، وشعب فلسطين جزء من الأمة المسلمة الواحدة ، بل إن فلسطين لها خصوصية لأنها الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ، وهى الأرض المقدسة التى كتب الله على المسلمين دخولها وسكناها ، وأنه إذا غلب عليها العدو فقد وجب على الأمة إحياء فريضة الجهاد وتحريرها ممن غلب عليها ، وإقامة حكم الإسلام على أرضها : ﴿ وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾ (آية ٢٤٦ سورة البقرة) .

كما أنهم يعتبرون أن اغتصاب فلسطين وإقامة الدولة اليهودية ، قد جعل مصر والأمة العربية والعالم الإسلامى فى مرمى الخطر المباشر .

لهذه الأسباب وغيرها آمن الإخوان المسلمون ، بأن بناء إنسان العقيدة وإحياء فريضة الجهاد لدفع هذا الخطر الواقع على فلسطين والذى يهدد ديار الإسلام ، فريضة فى حقهم ، لأن الأمة قصرت فى هذا الواجب ، وابتليت بأنظمة حاكمة تدور فى فلك الأعداء ، وتحول بين الأمة وبين إحياء فريضة الجهاد لتحرير المقدسات .

ولمّا كان إحياء فريضة الجهاد ، يستلزم الإعداد المعنوى والمادى ، قام الإخوان المسلمون بواجبهم قدر ما وسعهم الجهد .. فكان نظام الجوالة وكانت الكتائب .. وكان

تجميع السلاح من الصحراء الغربية ، وكان التجهيز تحت سمع وبصر بل وبتصريح من النظام الحاكم آنذاك .

أى أن الإخوان لم يكونوا يعملون فى الخفاء .. لم يكونوا يهدفون إلى تحقيق أمجاد شخصية .. لم يكونوا إرهابيين أو متطرفين إنما كانوا يعملون على الملأ وكانوا يعدون كل ذلك لتحرير الأمة من الاحتلال الآثم ، وتحرير فلسطين وكل ديار الإسلام ممن غلب عليها ، وإقامة حكم الله سبحانه وتعالى على أرضها .

وهم فى ذلك ليسوا بمبتدعين ، وإنما هم متبعون ، فهم موصولون بدعوة الأنبياء والرسل جميعًا ، موصولون بالأمة الواحدة المسلمة عبر تاريخها ، فهم بهذا يسيرون فى الطريق الذى سلكه رسول الله محمد ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم جميعًا وهم يحررون البشرية من قبضة الطاغوت ويقيمون حكم الله ، وهم يحررون بيت المقدس وبلاد الشام ومصر وتونس وطرابلس الغرب والجزائر والمغرب من الاحتلال الرومى (الأوربى) الذى تسلط على ديارنا لمدة سبعمائة عام (٦٤ قبل ميلاد المسيح وحتى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه) .

إنهم يسيرون فى نفس الطريق الذى سلكه عماد الدين زنكى ، ونور الدين محمود ، وصلاح الدين الأيوبى ، وقطز وبيبرس ومحمد بن قلاوون وهم يتصدون للغزو الأوربى الصليبى والمغولى والتتارى لبلاد الإسلام .

إنهم قاموا ومازالوا يقومون بفريضة نام قطاع ضخم بل غالب هذه الأمة التائهة عن القيام بها ، ألا وهى فريضة الجهاد .

ومن هنا كان اهتمام الإخوان المسلمين ، بقضية فلسطين ، ليس اهتمامًا نظريًا ولكن اهتمامًا عملياً .

المبحث الثالث
الخطوات التنفيذية التى اتخذها الإخوان المسلمون لنصرة فلسطين

لما كان القيام بواجب الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبا :

(أ) فقد شكل الإخوان المسلمون قوافل الدعوة ، لتنطلق فى كل أنحاء مصر والعالم العربى والإسلامى بل والأوربى ، لتعريف الأمة بالغارة اليهودية على فلسطين والتى تستهدف العالم

العربى والإسلامى ، وواجب الأمة حيالها من بناء لإنسان العقيدة وإحياء لفريضة الجهاد ، ونصرة أهل فلسطين وتحرير أرضهم ممن غلب عليها من اليهود وأعوانهم الإنجليز ، وما يوجبه ذلك على المسلمين من تقديم الدعم المادى والمعنوى للجهاد الفلسطينى .

(ب) وسافر بعض شباب الإخوان إلى فلسطين عام ١٩٣٥، ١٩٣٦ وشاركوا مشاركة فعلية فى حركة الجهاد على أرض فلسطين والتى أشعلها الشيخ عز الدين القسام رحمه الله .

(ج) وتأسس فرع لجماعة الإخوان المسلمين فى فلسطين عام ١٩٤٥ ، وبهذا وضعت اللبنة فى إيقاظ الوعى الإسلامى على أرض فلسطين ، وتحقيق الترابط وأخوة الإسلام .

(د) وتوجه الصاغ محمود لبيب وكيل الإخوان المسلمين وقائدهم العسكرى إلى فلسطين عام ١٩٤٧ ، لتوحيد صفوف المجاهدين على أرض فلسطين ، وتكوين جيش من أهالى فلسطين للدفاع عنها ، إلا أن الإنجليز تنبهوا لهذا الأمر ، فقاموا بطرده بالقوة .

(هـ) توجه المجاهد محمود عبده مع رعيل من إخوانه إلى سورية حيث تم إقامة معسكر فى جنوبى دمشق لتدريب المتطوعين من أهل فلسطين على حمل السلاح والمشاركة فى أعباء الجهاد ، إلا أن الدول العربية قد أغلقته بناء على طلب كلايتون رئيس المخابرات البريطانية فى الشرق الأوسط بل وجردت الفلسطينيين من سلاحهم .

(و) الاتصال بالنظام الحاكم فى مصر وبجامعة الدول العربية وبعض الشخصيات حتى أمكن فتح باب التطوع داخل مصر للراغبين فى الجهاد فى فلسطين ، كما أمكن فتح معسكر الهايكستب لاستقبال المتطوعين وتدريبهم على حمل السلاح ، وقد ساهم فى هذا خبرة بعض ضباط الجيش المصرى

(ز) تكوين فرق من الإخوان لجمع السلاح والذخيرة من الصحراء الغربية وتنظيفه وإعداده للاستعمال ، وكان ذلك بتصريح من النظام الحاكم فى مصر ، الذى صرح فى نفس الوقت لليهود المقيمين فى مصر بنفس الشيء ، بل سمح لهم بتجهيز فيلق يهودى شارك فى الحرب العالمية الثانية ، وكان نواة لجيش اليهود على أرض فلسطين ، والعجيب أنه بعد فترة قامت الحكومة المصرية على عهد محمود فهمى النقراشى بسحب التصريح الممنوح للإخوان المسلمين بجمع السلاح من الصحراء الغربية ، فى الوقت الذى تركت الأمر مفتوحًا لليهود على أرض مصر .

(ح) جمع التبرعات على مستوى شعب الجمهورية لدعم الجهاد الفلسطينى ، ثم كانت الخطوة الأخيرة ، وهى سفر كتائب الإخوان المسلمين المجاهدين إلى فلسطين ، لتنازل العدو اليهودى على أرض المعركة .

المبحث الرابع
الإخوان المسلمون ينازلون العدو اليهودى على أرض فلسطين (الأحداث - النتائج - التقويم)

● الإخوان المسلمون بقيادة مرشدها حسن البنا تقود حملة التعريف بالخطر اليهودى الأوربى على فلسطين وأرض الإسلام - وضرورة دعم حركة الجهاد على أرض فلسطين ، وإحياء فريضة الجهاد ، وتدريب الشباب على الجهاد والسماح له بالسفر إلى فلسطين .

● فى ٢ نوفمبر ١٩٤٧ الشيخ حسن البنا يقود مظاهرة بدأت من الأزهر الشريف بعد أن ألقى كلمة ذكرهم فيها بواجبهم حيال بيت المقدس ، وضرورة تحريض النظام المصرى على فتح معسكرات التدريب ، وتدريب الشباب وتسليحه وتكوين الكتائب .

● الجماهير المتحمسة تتجه إلى قصر عابدين مقر حاكم مصر تطلب السلاح وتهتف الله أكبر حى على الجهاد هَيًّا إلى فلسطين .. هيا إلى فلسطين .

● وهكذا نجح الإخوان فى تعبئة الجماهير المصرية والضغط على النظام المصرى ، ولم يكن ذلك خافيًا على الإنجليز وأعوانهم الذين كانوا يحتلون مصر .

● الحكومة المصرية - تحت ضغط التيار الشعبى بقيادة الإخوان تقرر ذرًّا للرماد فى العيون ، وتهدئة للجماهير الغاضبة ، السماح بفتح باب التطوع أمام الراغبين فى الجهاد .

● الصاغ محمود لبيب وكيل الإخوان المسلمين وقائد وحداتهم العسكرية ينجح فى إقامة معسكر للتدريب فى هايكستب ، تتولى الجامعة العربية إمداده وتنظيمه ، ويشرف على التدريب فيه جندى ممتاز هو البكباشى حسين مصطفى من رجال الجيش العامل .

● إقبال شديد من شباب مصر على التطوع ، مع أن عهد الناس بهم أنهم ينفرون من الجندية ، وذلك يعنى أن جماعة الإخوان قد نجحت فى استجاشة مشاعر الإيمان والرغبة فى الجهاد فى قلوب الجماهير .

● وأقبل شباب الإخوان بهمة عالية ونشاط على التدريب ، رغم ضيق بعض أولياء الأمور أحيانًا بتطوع أبنائهم خوفًا عليهم من الموت فى المعارك .

● ولكن هذا الموقف من بعض أولياء الأمور لم يفت فى عضدهم واندفعوا نحو التدريب ، مثال ذلك الأخ عبدالمنعم الذى حاول عمه أن يثنيه عن هذا الطريق ويخوفه من ضياع مستقبله ويزيّن له العودة فكان يقول له : « دعونى أؤدى ما على من دين للإسلام (١) » ويتدخل قائد المعسكر ناصحًا الفتى باتباع نصائح عمه فيجيب عبد المنعم : لا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق .

● وهذا محمد العيسوى حبسه أهله مستخدمين النفوذ والمركز فى إبعاده عن المعسكر فكان يتحايل على أهله ويخرج كل يوم ويذهب إلى المعسكر يراقب إخوانه الذين يتدربون ، ويقلد حركاتهم ، وكان يأخذ ما يكتبه إخوانه من مذكرات فى العلوم العسكرية بعد أن يرجع إلى البيت يستذكرها .

● وحين تحركت الكتيبة الأولى إلى العريش ، ركب نفس القطار بعد أن اشترى الملابس العسكرية على حسابه وفوجىء أفراد الكتيبة بسفره معهم ، وقد حاول أهله استرجاعه لكنه رفض .

ووصلت الكتيبة الأولى للإخوان المسلمين المجاهدين بقيادة الشهيد يوسف طلعت إلى أرض فلسطين فى فبراير ١٩٤٨ ، وبعدها بفترة لحقت بها الكتيبة التى تدربت فى معسكر هايكستب بقيادة البكباش الوردانى الذى لحق به البكباش أحمد عبدالعزيز بعد ذلك ، وقد التحمت هاتان الكتيبتان مع المجاهدين الذين تدربوا فى سوريا فى معسكر البريج بغزة فى وقت لاحق .

وقد لحق بهذه الكتائب قوات الجيش المصرى بقيادة اللواء أحمد على المواوى فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ومع وصول هذه القوات ، تحركت كتيبة البكباش أحمد عبدالعزيز فى اتجاه بئر سبع ، ومنها إلى الخليل ومنها إلى بيت لحم حيث عسكرت وهناك دارت معارك كبيرة أمام مستعمرة رامات راحيل .

---

(١) الإخوان المسلمون ، ص ٧٨ .

كما تحركت فصائل من كتيبة الإخوان الأولى من البريج إلى بئر سبع والعوجة وهاجموا كثيرًا من مستعمرات العدو .

كما تحركت القوات التابعة للقائد محمود عبده إلى بيت لحم .

وكان الإخوان المسلمون المجاهدون حريصين منذ اللحظة الأولى على منازلة العدو اليهودى رغم قلة العدد والعتاد ، قدموا فيها شهداء وكثيرًا من التضحيات وغنموا من العدو الكثير من العدة والعتاد والغذاء .

خاضوا المعارك منفردين ، وتارة أخرى متعاونين مع قيادة الجيش المصرى ، وقد قدّم لنا تاريخًا لهذه الأحداث الأستاذ كامل الشريف « الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين » لا غنى لأى قارىء مسلم يهتم بأمر فلسطين عن قراءته والإفادة مما فيه من دروس وعبر ، وقد اعتمدنا عليه اعتمادًا كبيرًا - بفضل الله - ونحن نقدم هذا المبحث ، بالإضافة إلى مذكرات الأخ أحمد عبدالغنى الجندي (من إخوان دمياط) .

والمبحث الحالى يلقى الضوء على سمت كتائب المجاهدين وحرصهم على طلب النصر أو الشهادة وكيف استطاعوا بفضل الله ، ورغم قلة عدتهم وعددهم أن يحققوا انتصارات عجزت الجيوش النظامية عن تحقيق مثلها ، ويلقى الضوء أيضًا على طبيعة العدو اليهودى التى تتسم بالجبن والغدر ويؤكد أنه لولا الخيانة ولولا الأنظمة الحاكمة العميلة ولولا المنظمات الدولية المجرمة ، ولولا الدعم الأوربى الإنجليزى والأمريكى والروسى لليهود ، لتحررت فلسطين وعاد الحق لأصحابه .

﴿ لا يقاتلونكم جميعًا إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر ﴾ آية ١٤ سورة الحشر .

معركة مستعمرة كُفّار ديروم[٢] ... دروس وعبر أول معركة يخوضها الإخوان ضد اليهود :

كفار ديروم مستعمرة يهودية بدير البلح ، تقع على طريق خان يونس / غزة .

وتتميز بأبراجها الضخمة وتحصيناتها القوية التى تسمح بمجال للرؤية والرماية على مسافات بعيدة ، وكان يحيط بالمستعمرة الأسلاك الشائكة والألغام الكثيفة ، التى تجعل مهاجمتها ضربا من المخاطرة .

---

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ - ٦٢، ٨١ ؛ مذكرات خطية للأخ أحمد عبدالغنى الجندى .

وكانت كل مستعمرة وحدة دفاعية كاملة أى مجهزة تجهيزًا كاملاً بالأفراد ومعدات القتال والإعاشة التى تمكنها من الصمود لوقت طويل فى حالة الحصار ، كما أن أفرادها كانوا على درجة عالية من الكفاءة نتيجة التدريبات المكثفة التى كانوا يتلقونها بل كان فى إمكان حراس هذه المستعمرات من اليهود (الهاجاناة) مراقبة الداخل والخارج إليها ، وقطع الطريق فى أى وقت يشاءون وهم خلف أبراجهم الشاهقة المسلحة دون أن يتعرضوا لأذى .

يشكل هذا النظام نظام المستعمرات اليهودية عقبة عنيدة أمام أى هجوم لتحرير فلسطين فى المستقبل ، بل ويظل نظامها أفضل وسيلة لحماية حدود الأمة العربية المترامية الأطراف ، التى أهملت وأصبحت كلأ مباحا للعدو يأخذ منها ما يشاء فى أى وقت شاء .

وحينما وصل الفوج الأول من الإخوان إلى فلسطين ، لم يكن لديهم معلومات كافية عن هذه المستعمرات اليهودية ، فظنوا أنهم بمقدورهم مهاجمة هذه المستعمرات واحتلالها رغم ما كانوا يعانونه من نقص فى الأسلحة والمعدات ، ودفعهم إلى ذلك الرغبة الجارفة فى منازلة اليهود الذين دنسوا أرض فلسطين ، لتطهيرها ، من رجسهم ؛ واستهانتهم بالحياة ورغبتهم الحقيقية فى تحقيق النصر أو الشهادة .

« وقام الفوج الأول من متطوعى الإخوان المسلمين بقيادة الشهيد يوسف طلعت مع الأخ المقاتل كامل الشريف بهجوم عنيف على هذه المستعمرة فجر السبت ١٠ ابريل سنة ١٩٤٨ م وقد استخدموا فيها مدافع الهاون والبرن والقنابل اليدوية وبعد أن بثوا الألغام حول المستعمرة ونسفوا جميع التحصينات الخارجية تقدم الفدائيون زحفًا إلى داخل المستعمرة وقد استمرت المعركة ١٠ عشر ساعات وأوشكت أن تسقط لولا أن استنجد اليهود بالجيش البريطانى الذى كان مازال محتلاً لفلسطين فى هذا التاريخ وكانت نتيجة المعركة أربعين قتيلاً من اليهود ومئات من الجرحى واستشهد من مجاهدى الإخوان اثنا عشر مقاتلا كما جرح خمسة بجروح خفيفة وكما قال الصاغ محمود لبيب : لقد أبلى جنودنا فى هذه المعركة بلاء حسنا وذكر ما روى عن الإمام أحمد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من الذهب فى ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يوهنوا

فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب ...! فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم » فأنزل الله هذه الآيات :

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ .

آية ١٧٠ سورة آل عمران .

« وما أن وصل القاهرة خبر استشهاد الاثنى عشر حتى زادت حمية القتال وأصبح المركز العام ودور الإخوان خلية كخلية النحل يتوافد إليها المتطوعون يطلبون سرعة الالتحاق بكتائب القتال والتدريب فى معسكر الهايكستب »[٣] .

نماذج فذة للشهادة فى سبيل الله

« ورغم أن المعركة لم تحقق الهدف الذى كان يسعى إلى تحقيقه المجاهدون إلا أنها ظلت مثلاً فريدًا للبطولة والتضحية فى سبيل الله .

لقد سجل المجاهدون صورًا حية من جهاد الصدر الأول ، فهذا أحدهم وهو المجاهد « محمد سلطان » من مجاهدى الشرقية ، يزحف على بطنه حاملاً لغمًا وهدفه أحد مراكز الحراسة فى المستعمرة ، ينتبه إليه الحراس اليهود وهو على قيد خطوات من هدفه ، فيطلقون عليه رصاصات تصيبه فى ذراعه ، وتعجزه عن المضى فى زحفه ، ولكنه يتحامل على نفسه ، ويزحف بصعوبة والدماء تنزف من جراحه ، والرصاص يتناثر من حوله ، ويظل يجاهد بعناد حتى يقترب من هدفه فيشعل اللغم فينفجر ، ويدمر مركز الحراسة ويقضى على البطل الفذ ، ويمضى ليلاقى ربه شهيدًا »[٤] .

وهذا المجاهد « عبدالرحمن عبدالخالق » يقود إحدى جماعات الاقتحام فى المعركة ، ويستمر فى قتاله الرائع رغم أوامر الانسحاب التى صدرت إليه ، فيقول : كيف ننسحب ،

---

(٣) من مذكرات خطية لأحد مجاهدى الإخوان المسلمين الذين عاصروا هذه المعارك وشاركوا فيها ، وهو الأخ أحمد عبد الغنى الجندى من إخوان دمياط .

(٤) الإخوان المسلمون ، ص ٥٩ .

وإخواننا فى داخل المستعمرة ؟! ثم يُذكّر من معه بقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الأدبار ﴾ .

ويظل يقاتل بشدة حتى تصيبه رصاصة قاتلة فى رأسه لتضع اسمه فى عداد الشهداء الخالدين .

وهذا مجاهد آخر هو « عمر عبدالرؤوف » تصيبه رصاصة فى صدره فتبدو على وجهه ابتسامة مشرقة ، ويهتف بمن حوله « أترون ما أرى ؟ » ثم يأخذ نفسًا طويلاً ، ويقول هذه هى الجنة ، اننى أراها .. وأشم رائحتها ، ثم يلفظ أنفاسه الطاهرة ، يمضى إلى جنة ربه الموعودة(٥) .

وتعلم الإخوان درسًا لم ينسوه ، وظل يقود خططهم وخطاهم طيلة الفترة التى قضوها على أرض الجهاد ، لقد تعلموا أن مهاجمة المستعمرات اليهودية مع نقص الأسلحة والمعدات اللازمة لديهم ، هو انتحار محقق ، وأن أفضل وسيلة لإنهاك العدو هو تطبيق نظام حرب العصابات وحصار المستعمرات والطرق الموصلة إليها ، وقطع خطوط الإمداد والتموين عنها ، وإجبار العدو إلى الخروج من المستعمرة ليتمكنوا من منازلته فى الأرض المكشوفة التى تشمل صحراء النقب كلها وحرب العصابات لا يمكن أن يقوم بها إلا رجال يؤمنون إيمانًا عميقًا بالله ثم بعدالة الفكرة التى يحاربون من أجلها ، وأن يكونوا على مستوى رفيع من التدريب والذكاء ، لأنهم يتعرضون فى قتالهم ، إلى كثير من المآزق الخطيرة ، ولأن مهمتهم الأساسية هى محاربة العدو فى أرض تحتلها قواته ، ليثيروا الرعب والفوضى فى مؤخرته ، ويقوموا بهجمات خاطفة على طرق مواصلاته ويدمروا ما تقع عليه أعينهم من أسلحة ومعدات »(٦) .

ويمكن تلخيص الأهداف التى يطلب من رجال العصابات تحقيقها على الوجه التالى :

أ - إنزال خسائر بالعدو دون الاشتباك معه فى معارك مباشرة .

ب - إرغام العدو على تشتيت قواته وتخصيص جزء كبير منه لمطاردة هذه العصابات .

---

(٥) الإخوان المسلمون ، ص ٦٥ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٦٥ .

ج - إرغام العدو على حراسة منشآته وطرق مواصلاته وقواته وفى هذا ما يبعثر قوته ويجعله فى قلق دائم .

د - إثارة العناصر الوطنية ضد قواته والتعاون معها لِتَسقُّط الأنباء والتحركات الخاصة بالعدو (٧) .

وإن الباحث فى التاريخ يجد أن كثيرًا من الحروب لم تحسمها الجيوش المنظمة إلا بمعاونة العصابات ، وقد عرف التاريخ الإسلامى هذا النوع من القتال فى « السرايا » التى كان يبعثها رسول الله ﷺ لتجوب أنحاء الجزيرة لقطع تجارة العدو ، وإثارة الرعب فى قلوب القبائل الموالية له .

وباشر الإخوان تنفيذ هذه الخطة .

وشكل الإخوان عصابات صغيرة للاستكشاف والاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو ، وعن أرض المعركة ، وأخرى لمحاصرة المستعمرة ، ومراقبة الطرق الموصلة إليها ، وأخرى ترابط على طرق المواصلات وتنصب الكمائن وتبث الألغام عليها ، وأخرى تهاجم شبكات المياه التى تغذى العدو لتحرمه من المياه وأخرى لمنع أية امدادات من الوصول إلى داخل المستعمرة .

ونجحت خطة الفئة المجاهدة القليلة العدد ، البسيطة العدة ، وأخرج اليهود من مستعمراتهم لحراسة شبكات المياه وإصلاحها ، وحماية قوافل تموين المستعمرات ، وبدأت المعارك وتحول النقب الجنوبى ميدانًا لمعارك مستمرة ليلاً ونهارًا بين الإخوان المجاهدين والعدو اليهودى ، غنم أثناءها الإخوان كميات وفيرة من الأسلحة والعتاد والمواد التموينية .

نموذج تطبيقى لحرب العصابات :

تدمير شبكة مياه العدو التى تغذى المستعمرة بالمياه .. خروج العدو لقتال الإخوان .. وكان هذا الذى يريده مجاهدو الإخوان .

حدث مرة أن قامت قوة من الإخوان بقيادة المجاهد « حسن عبد الغنى » بتدمير شبكات المياه بين مستعمرتى « بيرى » و « أتكوما » وأباحت أنابيب المياه لأعراب المنطقة

---

(٧) المرجع السابق .

ينتزعونها من الأرض تحت حراستهم ، حتى نزعت من الأنابيب مساحات شاسعة ثم رابطت فى المنطقة تمنع العدو من إصلاحها ، وصبر اليهود يومين عسى أن تنصرف قوة الإخوان لشأنها ، لكن القوة المرابطة العنيدة ، ظلت تواصل تدمير الأنابيب ونزعها والتعرض للمصفحات والقوافل التى تحاول إصلاحها فلم تجد القيادة اليهودية بدًا من الدخول فى معركة مباشرة فجمعت عددًا كبيرًا من المصفحات من جميع المستعمرات وأحاطت بالقوة الصغيرة من جميع الجهات وأخذت تقترب منها على أمل أن تظفر بها ، وثبت الإخوان ثباتًا عجيبًا وأوقعوا فى اليهود عددًا من القتلى قبل أن يبعثوا فى طلب النجدات من معسكراتهم ، وجاءت مصفحات الإخوان وضربت الحصار حول مصفحات العدو الذى أسقط فى يده حين رأى نفسه محصورًا بين نارين ، فاضطر إلى طلب نجدات أخرى من المستعمرات القريبة ، وامتلأ ميدان المعركة بقوات كبيرة من الجانبين واشتد القتال بين الفريقين شدة لم يسبق لها مثيل، حتى يئس العدو من زحزحة الإخوان عن موقفهم فأخذ يطلق سحبًا من الدخان ليستر انسحابه وما كادت أطباق الدخان تنجاب عن ميدان المعركة حتى سارع الإخوان يجمعون غنائمهم من السلاح ويعودون لتدمير الأنابيب من جديد .

وأيقن اليهود أنه لا قبل لهم بمواجهة هذه القوات المتفانية فى حرب شريفة وحاولوا تسميم آبار الماء التى يستخدمها الإخوان فى منطقة « خزاعة » حيث كان المجاهد « نجيب جويفل » يرابط فيها بسريته ، ولكن عين الله المبصرة ، ويقظة الإخوان مكنتهم من اكتشاف الجريمة قبل وقوعها ، وذلك أنهم لمحوا رجلين يرتديان الملابس العربية ويتظاهران باستجلاب الماء وكان منظرهما يدعو إلى الريبة فاقترب منهم الجندى الحارس وأمرهما بالوقوف فلاذا بالفرار فتعقبهما الجندى الحارس وعدد من إخوانه حتى أدركوهما ولم يبق بينهما إلا خطوات وأمرهما بالتسليم وحين اقترب الإخوان منهما انبطحا على الأرض فى سرعة وقذفا على المهاجمين عددًا من القنابل اليدوية وأسرع الإخوان بملاصقة الأرض ثم أطلقوا عليهما النار فأردوهما قتيلين[٨] .

هذا هو النموذج يا أمة الإسلام يقظة .. انتباه .. رباط لا أمة ترقص وتغنى ثم تنام حتى يأتى العدو ويضرب سلاح طيرانها بالكامل فى الأرض .

---

(٨) الإخوان المسلمين ص ٦٨، ٦٩ .

وهكذا نجحت الخطة ووصل الإخوان إلى ثلاث نتائج لم يكونوا يستطيعون الوصول إليها بدون هذه الأعمال العصابية – وهذا ما لم تنجح فيه الجيوش النظامية .

النتيجة الأولى : هى خروج اليهود من مستعمراتهم وحصونهم لمقاومة عصابات حقيقية محصنة ، فى بطون الشعاب والوديان .

والنتيجة الثانية : إن الإخوان استطاعوا الحصول على كثير من الغنائم والمعدات التى لم يكونوا يملكونها كالمصفحات الضخمة والأسلحة الرشاشة البعيدة المدى ، هذا عدا أنواع كثيرة مختلفة وكميات كبيرة من الذخائر والقنابل والمواد التموينية .

النتيجة الثالثة : كسر الحصار الذى فرضه على المجاهدين النظام الحاكم فى مصر (الإخوان ص ٧٠) .

الإخوان المجاهدون يحاولون حشد كل قوى الأمة ضد العدو اليهودى وينجحون فى استقطاب بدو شبه جزيرة سيناء إلى جانبهم ، كيف ؟!!

أحاطت ببدو سيناء شائعات تصفهم بالخيانة والتعاون مع العدو اليهودى ، ولكن الإخوان تعلموا فى مدرسة الإسلام أن لا يأخذوا بالشائعة : ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ لأنه لو صح ذلك فإنه يشكل عقبة كأداء ، فى تنفيذ خططهم العسكرية ، فى مواجهة العدو ، وكان الإخوان يأملون ألا تصدق هذه الشائعات عن إخوانهم ، ولهذا كان لابد من التأكد من دراسة أرض الواقع فاتضح لهم أن العدو اليهودى كان يحرص على أن تكون له علاقات مع هؤلاء البدو البسطاء من خلال التعرف على متاعبهم ومحاولة علاجها .. بحيث يجعلهم أسرى إحسانه .

ومن الأشياء التى يعانى البدو منها أشد المعاناة ، الحصول على المياه وقد أدرك اليهود فحرصوا على توصيل أنابيب المياه لمضارب خيامهم ، ليس هذا فحسب بل كانوا يتحسسون آلامهم ويحاولون تخفيفها بل ويشاركونهم أفراحهم ، ويجالسونهم ، ويؤاكلونهم[٩] .

---

(٩) الإخوان المسلمون ، ص ٧٠ .

والذى سهل على اليهود تسللهم إلى قلوب البدو ، الجهل الذى كان عليه البدوى بطبيعة اليهودى ؛ لم يكن يعلم أنهم أصحاب أطماع فى ديارهم وأنهم غدارون وسفاكو دماء وأنهم لا عهد لهم .

واتضحت الحقيقة .. أن البدوى ليس خائنًا ولكنه أسير كل من يصنع له معروفًا .

« فخيل إلينا أن هناك شبه تعاون ، فعلاً ، بين اليهود وبدو تلك المناطق ، (مخيمات البدو فى الصحراء) فهذه المصفحات اليهودية ، تنتقل بين المستعمرات بحرية وأمان ، وتمر على خطوات من مضارب البدو وخيامهم ، دون أن يتعرضوا لها بشىء من الأذى ، ولم تمض إلا أيام حتى فهمنا السبب فبطل العجب وعلمنا أن الخطأ يقع علينا لا على هؤلاء البدو».

«كان اليهود يسترضونهم بشتى السبل ويحيطونهم بكثير من صنوف الرعاية والإغراء ، فهذه أنابيب المياه تصل إلى خيام البدو،والماء عند البدو ضرورة عزيزة المنال ويسير من أجله ساعات طويلة على جَمله ليحصل عليه فإذا كان اليهود يمدونه به حتى خيمته فذلك جميل ما بعده جميل ؛ وها هى قوات المستعمرات اليهودية يضيّفون البدو فى خيامهم ، ويسامرونهم ، ويأكلون عندهم (العيش والملح) ويشاركونهم الأعياد والأفراح . ولا أنكر أن بعض القبائل الأخرى ، كانت فى حالة حرب مع اليهود ، من اليوم الأول لهذه الحركات ، ولكن هذا لا يمنع من تصحيح هذه الأوضاع الفاسدة ، فبدوى واحد ممالىء لليهود يحدث ثغرة عميقة فى خطط الدفاع ويكون أخطر من كتيبة معادية تقاتلنا وجه لوجه » .

« لابد أن نصحح هذه الأوضاع ويعلم البدو حقيقة هؤلاء الأصدقاء الألداء ، ولقد جربت البدو بنفسى ، فوصلت إلى نتيجة آمنت بها إيمانًا عميقًا ، تلك هى أن البدوى لا ينقصه الإيمان بقضيته والتعلق بوطنه ، ولكن فى هذه الحالة مضطر لسلوك هذا المسلك فليس لديه السلاح الذى يواجه به قوى اليهود الموزعة فى كل قطعة من وطنه وهو فى حالة من الفقر لا تسمح له بشراء الأسلحة ، وقد كانت تساوى مالاً كثيرًا فى ذلك الحين ، ولا توجد على مقربة منه قوات عربية منظمة ، تستطيع أن تدفع عنه العدوان ، وتحمى أولاده وغنمه من هجمات العدو الغادرة . وإذن فليس الذنب ذنبه ، ولكن الجرم يقع على تلك الفئة التى وضعتها الظروف فى موضع القيادة من هذه الحرب ، والذنب بعد

ذلك يتركز فى الزعامة الشعبية التى لم تكن تكلف نفسها مشقة التجول بين هؤلاء الأعراب وتنظم حركة المقاومة فى مناطقهم وتلقنهم ما يجب عمله إزاء هذه الحالة .

فعلى الذين يتهمون البدو بالخيانة ، أن يتهموا أنفسهم بالتقصير والتضليل . أما الذى صنعناه نحن لتصحيح هذا الوضع ، وإثارة أعراب المنطقة فقد كان من البساطة بحيث لا يحتاج إلى كثير من التدبير والتفكير ذلك أننا أوعزنا إلى بعض شباب الإخوان أن يبثوا الألغام على الطرق اليهودية القريبة من مضارب البدو ، دون أن يفطن أحد ، وانفجرت الألغام فى إحدى القوافل اليهودية ولم يكن العدو فى حاجة إلى تفكير ليعلم أن هؤلاء البدو واضعوها أو على الأقل مشتركون فى وضعها ، فأخذوا يطلقون عليهم النار بلا حساب ، وكانت قوة الإخوان مستعدة على مقربة من هذه المنطقة ، فأغارت على مؤخرة اليهود ، وكان طبيعيًا أن ينحاز العرب إلى عرب مثلهم ، وأخذوا يشاركوننا فى قتال اليهود حتى أرغموهم على دخول المستعمرات ، وتحولت هذه القبائل من ذلك الحين إلى قوة معادية لليهود ، وجند الإخوان عددًا كبيرًا من شباب البدو على استعمال السلاح ووكلوا إليهم الأعمال الخطرة والبدوى بطبيعته مقاتل قوى البأس فوق ما يتمتع به من مزايا تجعله بارعًا فى الإخفاء والتمويه وكان لهم أبعد الأثر فى نجاح العمليات الخطرة التى اضلع بها الإخوان بعد ذلك »(١٠) .

أثبتت التجربة العملية أن بدو سيناء ممكن أن يكونوا عاملاً حاسمًا فى المعركة مع اليهود .. فقد تحولوا بفضل الله ثم بجهود رجال العقيدة إلى لبنات صالحة فى بنية المجتمع المسلم – بعد أن فهموا ماذا يتطلب منهم . آمنوا بالله .. فأخلصوا لله وتحول الفهم والإخلاص إلى عمل فى صالح أمة الإسلام .. وتحولوا إلى مصدر من مصادر الإزعاج للعدو اليهودى .

وحين تشعبت أعمال الإخوان واتسعت الجبهات التى يحاربون منها وزادت القيود التى فرضتها الحكومة المصرية لمنع دخول المجاهدين مصر ، قام الإخوان بتعويض احتياجاتهم من البدو وتشكلت منهم عدة سرايا كان يقوم بتدريبها وإعدادها الأخ (نصر الدين جاد) .

---

(١٠) المرجع السابق ص ٧١، ٧٤ .

بل وأسند الإخوان إلى إخوانهم البدو مسئولية حماية أحد الحصون التى أنشأوها وكانت تخرج منه العصابات تتعرض لقوافل الجيوش اليهودية ، وتأسر وتقتل وتغنم ، مما أغاظ اليهود ودفعهم إلى مهاجمة هذا الموقع فى يوم ٧/١٩ ، وتصدى لهم الإخوان وإخوانهم البدو ، وأوقعوا بهم خسائر فادحة ، واستشهد فى هذه المعركة التى جرت بالقرب من أبو معيلق ، المجاهد سيد حجازى ، وجُرح العديد منهم محمد القلاحجى من إخوان الدقهلية (الإخوان ، ص ٧٢ – ٧٣) .

وكان المفروض أن نواصل رعاية النبتة التى زرعها المجاهدون ونواليها بالتربية والاهتمام .. لكن العكس هو الذى تم فأهملت الحكومات شأن البدو .. وعلى الجانب الآخر اهتم العدو اليهودى بهم .. أو بمعنى أوضح اهتم بأرضهم التى يعيشون عليها .. أرضهم التى نعتبرها أنها صحراء لا خير فيها اهتموا هم بها وربوا أبناءهم على أن سيناء هى أرض الأجداد وأنها جزء من إسرائيل الكبرى[١١] .

---

(١١) ولعلنا قرأنا عن ترعة السلام لرى سيناء واستصلاح ٤٠٠ ألف فدان بتكاليف مليار ومائتى مليون جنيه .

قناة بطول ٨٦٠ كم توصل المياه لشبه جزيرة سيناء .

هذا المشروع صاحب فكرته الأساسية اليهود ، الذين درسوا سيناء ، وتكونت لجنة سنة ١٩٠٢ من ثمانية أعضاء ، انتهت إلى تقرير لصلاحية سيناء لإقامة اليهود ، واقترحت مدها بخبراء زراعيين ومد خطوط سكة حديدية إليها .. وتوطين اليهود بها وأن يجلب لها الماء من النيل ، وأن يتم ذلك تحت إشراف الحكم البريطانى ... ورفض المعتمد البريطانى فى مصر اللورد كرومر المشروع لأنه سيؤثر على كمية المياه اللازمة للزراعة فى مصر .. وقام الشيخ حسن البنا بعمل رسالة عن سيناء نبه فيها الأمة أن العدو يخطط للاستيلاء على سيناء .. واقترح أن سيناء تصلح لسكنى مثل عدد سكان مصر الحاليين .. وأن مساحة الأراضى الصالحة للزراعة فيها مثل المساحة المزروعة فى مصر .. وأنه يجب تعمير سيناء بالمصريين حتى لا تتعرض للاغتصابات مثلما حدث فى فلسطين وظل المشروع نائمًا حتى جاءت اتفاقية كامب ديفيد .. وإذا بنا نسمع عن ترعة السلام وعن مد سيناء بمياه النيل – فى الوقت الذى تشتكى فيه مصر من قلة المياه ؟؟

لماذا لا نعتمد على حفر الآبار وعلى رى الأراضى بالمياه الجوفية علمًا بأن العدو اليهودى يسحب من هذه المياه عن طريق مضخات فى صحراء النقب .

إنه المخطط الرهيب لإقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات هل نترك العدو اليهودى يحولنا إلى لاجئين ... بل ونساعد على تنفيذ مخططه ... وتوصيل المياه له ؟؟! إن هذا لشىء عجاب .

معركة كُفّار ديروم الثانية :

القائد أحمد عبدالعزيز يفكر فى مهاجمة المستعمرات اليهودية .

الشيخ محمد الفرغلى يبين له خطورة هذه الخطة مدللا على ذلك بتجربة الإخوان فى كفار ديروم .

القائد يُصر على رأيه وما كان له أن يفعل ، وشباب الإخوان يسمعون ويطيعون ، وكان الثمن فادحًا من خيرة شباب الإخوان (سبعون شهيدًا ومثلهم جرحى) .

« وكان ممن جرح فيها اليوزباشى البطل « معروف الحضرى »[١٢] فحمله الإخوان من داخل المستعمرة ، حيث رحل للعلاج فى القاهرة ، وقبل أن يتماثل للشفاء عاد ليواصل جهاده ويلعب دورًا هامًا على مسرح الحرب » .

« انتهت « معركة ديروم الثانية » ، ولم يكن أحمد عبدالعزيز من شهودها ، إذ كان يتلقى أنباءها أولاً بأول من مقر قيادته فى (خان يونس) ، وحين تلقى هذا النبأ جزع جزعاً شديداً لفقد هذا العدد الضخم من خيرة رجاله دون أن يحقق أدنى نتيجة ،[١٣] فصمم على أن يوقع باليهود ضربة قاتلة » .

---

(١٢) وقد رقى معروف الحضرى فيما بعد حتى وصل إلى رتبة اللواء وقُدّر له أن يوضع فى المعتقل على عهد الزعيم عبد الناصر وتعرض للتعذيب والإهانة !! لماذا ؟ هذا الضابط الشجاع حاول مرات عديدة كسر حصار الفالوجة لإنقاذ الجيش المصرى وكان من بين أفراده جمال عبد الناصر . وأصيب معروف الحضرى وتعرض للأسر فى يد اليهود ، وردّ له عبد الناصر الدّين ؟!

(١٣) نتائج هذه المعركة تؤكد أهمية الامتثال لرأى الجماعة ، وخطورة الاستبداد بالرأى ، فماذا لو استجاب القائد أحمد عبد العزيز لرأى المجاهدين من الإخوان ؟؟

أخوان شهيدان فى معركة كفار ديروم[١٤] الثانية هما محمد حسن عنانى وأخوه عبدالوكيل :

المجاهد / أحمد عبدالغنى الجندى يروى قصة هذين الشابين منذ تطوعهما حتى غنمهما الله الشهادة :

« لما نادى المنادى حى على الجهاد دب النشاط فى المركز العام فصدرت الأوامر ونظمت الكتائب ، وكُلفت باستقبال أفواج متطوعى الجهاد فى فلسطين وتسجيل أسمائهم فى كشوف ، ولا أبالغ أن أذكر أنه فى أيام قليلة تقدم أكثر من ١٠ عشرة آلاف متطوع كتبت لهم استمارات مع الالتزام بشروط أوصى بها مرشدنا منها :

١ – ألا نقبل للتطوع إلّا الشباب غير المتزوج .

٢ – ألّا يكون المتطوع مسئولاً عن أسرة يعولها .

٣ – ألا يقبل من الأسرة إلا فرد واحد .

٤ – أن تقر اللجنة الصحية التى شكلت من الإخوة الأطباءِ لياقة المتطوع صحيًا .

وقد شاهدت أمثلة حية من الإخوة المتطوعين وإقبالاً شديدًا على التطوع للجهاد فى سبيل الله ليحققوا ما نادوا به وتعلموه فى دعوتهم .

« ومن أمثلة التسابق التى شاهدتها :

أن يتقدم أخ وتكتب له استمارة تطوع ويأتى شقيقه ليسجل اسمه فأخبره بأنه قد سبقك بها أخوك فيتأثر كثيرًا ويساوم شقيقه ليتنازل له ويشتد بينهما النقاش والترجى فأتدخل بينهما وأذكرهما أن العمل هنا فى الدعوة ونشرها جهاد كذلك » .

« ومثال آخر للتحايل على شرط القبول ، أن يتقدم متطوع وتكتب له استمارة تطوع ويأتى شقيقه ويكتب اسمه مع التحريف فى لقب العائلة ، وكثيرًا من هذا اضطررت إلى عرضه على الأستاذ لحل هذا الاشتباك بين الأشقاء، فمثلاً جاءنى الأخ محمد حسن عنانى من إخوان مركز جهاد الترعة البولاقية، وملأ استمارة التطوع وقبل تطوعه ثم جاءنى شقيقه

---

(١٤) من مذكرات خطية لأحد مجاهدى الإخوان المسلمين الذين عاصروا هذه المعارك وشاركوا فيها وهو الأخ أحمد عبدالغنى الجندى من إخوان دمياط .

عبدالوكيل فأخبرته بالتعليمات ، ورجوته أن يؤجل تطوعه ، وناشدته الطاعة فانصرف عنى باكيًا وأنا فى أشد التأثر ، وقد كنت أعرفهما حيث أنه كثيرًا ما كان محمد يؤمنا فى الصلاة وخاصة فى شهر رمضان المعظم لحسن صوته فى تلاوة القرآن وإجادته له حفظًا ومعنى » .

وبعد أيام جاءنى والدهما منفعلاً ومتسائلاً لِمَ لمْ يُقبل ابنه عبدالوكيل فى صفوف المقاتلين وهو الذى يتمنى أن يكون له شهيدان فى الجنة كما قالها للمرشد بعصبية وأمام إصرار الأب المسلم أمرنى المرشد أن يُقبل عبدالوكيل وأن يكون مع شقيقه محمد فى كتيبة واحدة علمًا بأن محمدا وعبد الوكيل كانا يعملان ويساعدان الأب فى المعيشة ـ ويشاء العلي القدير أن تُحقق رغبة وتمنى الأب باستشهاد محمد وعبدالوكيل عنانى فى معركة واحدة هى معركة كفار ديروم الثانية واللذين كانا بجوار بعضعهما أثناء الهجوم وقد شاهدت بعينى إصابة محمد تليها إصابة عبدالوكيل ، ونال الأخوان الشهادة – تطوعا سويًا ونالا الشهادة معًا – .

« وقمت مع الإخوة بعد المعركة بمواراتهما التراب مع الإخوة الذين قضوا نحبهم فى هذه المعركة ودفن الجميع فى مدافن أعدت للشهداء وقد أخبرنا الأستاذ محمد عبدالقدوس فى مجلة الدعوة أن والد محمد وعبدالوكيل لما علم من الأستاذ المرشد باستشهاد ولديه ذهب إليه وقدم له ثالث أبنائه ليجاهد كما جاهد أخواه من قبل فدمعت عينا الأستاذ وهو يقول : كفاكم جنة يا آل عنانى » .

« ومادمنا فى سيرة هذه العائلة العطرة أذكر أنه بعد خروجى من الاعتقال فى الطور ذهبت إلى القاهرة ووفاء منى قمت بزيارة عائلة آل عنانى وهناك فى منزلهم بشبرا مصر رأيت عجبًا وسمعت حديثًا من الأب والأم لا يقل عما قرأت عن شهداء بدر » .

« إذ استقبلتنى العائلة بالترحاب وطلبوا منى أن أروى لهم المزيد من قصة استشهاد ولديهما وكان الطلب فى صورة أسئلة – هل أبلى محمد وعبدالوكيل بلاء حسنًا فى القتال وهل استشهدا مقبلين أم مدبرين فلما علموا منى صدق الحديث وحسن بلاء ولديهما اطمأنوا وهللوا وكبروا وقالوا : الحمد لله أن وهبنا الله شفعاء لنا يوم القيامة » .

سبحانك ربى لا إله إلا أنت أجزلت عطاء الصبر لهؤلاء وصدق الله إذ يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ، ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴾ وتذكرت أم حارثة بنت سراقة أنها أتت

النبى ﷺ فقالت : يا نبى الله ألا تحدثنى عن حارثة ـ وكان قبيل يوم بدر ـ أصابه سهم غرب – فإن كان فى الجنة صبرت وإن كان قد غير ذلك ، اجتهدت عليه فى البكاء . قال : « يا أم حارثة إنها جنان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى ـ مع الفاروق فى التشبيه ـ » .

« والله ، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم » إن المواقف المشرفة التى وقفتها الكتيبة المؤمنة من الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين دفاعًا عن حق هذه الأمة فى الوجود الكريم لجديرة بالإجلال والاحترام والتعظيم انها لم تتردد لحظة واحدة فى تقديم أرواحها رخيصة فى سبيل الله وأن معظم هؤلاء الأبطال ظلوا على طول حقبة من الزمن – أكثر من خمسين عامًا – مجاهدين مجهولين يعملون بصمت ولا ضجيج ولا تفاخر ولا مباهاة – نعم انهم بحق أسهموا فى النصيب الأوفى فى استمرار رفع راية الإسلام خفاقة عالية من الآن وإلىَ ما شاء الله » .

معركة كُفّار ديروم الثالثة(١٥) :

القائد أحمد عبد العزيز يطبق النموذج الإخوانى (حرب العصابات) ويحاصر مستعمرة كفار ديروم . العدو يحاول تحطيم الحصار وإدخال قافلة كبيرة محملة بالجنود والعتاد ... المجاهدون يلقنون العدو اليهودى درساً مراً ... يعيد للمجاهدين روحهم المعنوية التى التى كادت أن تتلاشى بعد هزيمتهم فى كفار ديروم .

« ضرب المجاهدون حصارًا محكمًا حول المستعمرة ، وفى اليوم التالى للمعركة حاول العدو تحطيم هذا الحصار وإدخال قافلة كبيرة محملة بالجنود والعتاد ، وكانت هى الفرصة التى ينتظرها أحمد عبدالعزيز ويسيل لها لعابه فنظم لها (كمينًا) محكمًا ، وحشد مدافعه على سفوح التلال المشرفة على الطريق ، وحين دخلت فى الدائرة التى رسمها ، أمر اليوزباشى « حسن فهمى » قائد مدفعيته فانطلقت المدافع من أبعاد قريبة ، وحاول اليهود الدفاع عن أنفسهم بادىء الأمر ، ولكنهم وجدوا أنفسهم محصورين داخل حلقة فولاذية ،

(١٥) الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، ص ٨٤، ٨٥ .

فاختاروا أهون الضررين وقذفوا أنفسهم من المصفحات وحاولوا النجاة بأرواحهم والفرار إلى مستعمرة (كفار ديروم) » .

« وكانت هذه خطوة محسوب حسابها فى الخطة ، إذ كان الأخ المجاهد « على صديق » يقود فصيلة من المشاة مختبئة بعناية وراء التلال القريبة ، فلم يكد اليهود ينزلون من المصفحات ويتحركون تجاه المستعمرة ، حتى انطلقت الرشاشات من كل صوب فحصدتهم حصدًا ولم ينج منهم أحد » .

« وحاول حماة المستعمرة نجدة إخوانهم ، وتركهم الإخوان يغادرون الأسلاك الشائكة ويبتعدون عنها ثم بدأوا يطلقون عليهم النار من « أوكار » معدة بعناية حتى سقط منهم عدد كبير ، وتراجع الباقون إلى المستعمرة ، وسكتت المدفعية ، وأطبقت الرشاشات أفواهها الملتهبة ، وأخذ المجاهدون يحصون ما غنموه ، فإذا هم أمام خمس عشرة مصفحة ضخمة مشحونة بأحدث طراز من الأسلحة والذخائر ومواد التموين ؛ ولأول مرة تعلو وجوههم ابتسامات الفرح بعد هزيمة الأمس ، حين فتحوا إحدى المصفحات فوجدوها مليئة بالدجاج والطيور من مختلف الأنواع والأحجام » .

« وكان نصرًا رائعًا ردّ لهذه الكتيبة المجاهدة اعتبارها ، وعوض لها خسارتها ، وبعد هذه المعركة ، تغير الموقف واقتنع أحمد عبد العزيز بوجهة نظر الإخوان ، وهى أن مهاجمة المستعمرات دون أن يكون معه عدد من الدبابات الثقيلة ، إن هو إلا ضرب من الانتحار ، فأخذ يستخدم (تكتيكات) العصابات ويضرب المستعمرات بمدفعيته دون أن يهاجمها ، ويعترض طريق القوافل المصفحة ويبيدها عن آخرها ، حتى أزعج اليهود إزعاجًا شديدًا وحرم عليهم التجول فى صحراء النقب وكان مقدراً لهذه الحركة أن تحرز نجاحاً رائعاً لولا ما جدّ على الموقف الحربى من أحداث وتطورات » .

الإخوان المجاهدون بقيادة محمود عبده يواصلون حرب العصابات ضد اليهود بنجاح كبير انطلاقًا من قاعدتهم فى مدينة بئر سبع[١٦] :

المثال الأول : « عندما حاول اليهود فى ٧ مايو توصيل بعض المؤن إلى مستعمراتهم المحصورة .. وكان الطريق الذى يسلكونه يمر فوق جسر مقام على أحد الوديان العميقة قرر الإخوان نسف هذا الجسر حين مرور القافلة فوقه ، وفعلاً قامت قوة من بئر سبع بقيادة

---

(١٦) المرجع السابق ، ص ٨٩ .

المجاهد « على صديق » ، وبث الألغام تحت الجسر واختبأت داخل الشعاب والمنحنيات القريبة ، ولم يطل بها الانتظار إذ تقدمت قافلة العدو وهى جاهلة تمامًا ما ينتظرها .. فما إن توسطت الجسر حتى انفجرت الألغام الهائلة وتطايرت أجزاء الجسر فى الهواء وانقلبت مصفحات العدو فى الوادى السحيق . وانتهز الإخوان الفرصة فقاموا يقتلون كل من تظهر رأسه تحت الردم وأسفرت المعركة عن قتل عدد من جنود الأعداء وأسر عدد آخر من المصفحات .. وأطلق الإخوان على أكبرها اسم قائدهم [محمود عبده] وكما أرهب محمود عبده « الضابط » اليهود بخططه وكمائنه فقد أرهبت **محمود عبده « المصفحة »** اليهود بعد ذلك حين كانت تشترك عمليًا فى جميع الدوريات الناجحة » .

« **والمثال الثانى جرى عند مستعمرة رامات راحيل**[١٧] ؛ ورامات راحيل مستعمرة على طريق بيت لحم – القدس .. تقع على ربوة عالية وتتحكم فى الطريق الرئيسى الذى يصل بيت لحم بالقدس . والمدافعين عنها يمكنهم مراقبة القوات الموجودة ببيت لحم وإحصاء حركاتها وسكناتها .

وقد فشل الجيش الأردنى الذى كان يقيم بمدينة بيت لحم ، فى اقتحام هذه المستعمرة ، التى بقيت دائمًا مصدر خطر على المجاهدين ، وحينما وصل المجاهدون من الإخوان المسلمين بقيادة أحمد عبدالعزيز فكروا جدّيًا فى إجهاض قوة اليهود فى هذه المستعمرة ، وعلى الفور أرسل أحمد عبدالعزيز فى ٢٤ مايو قوة من جنود الإخوان بقيادة « لبيب الترجمان » لتقوم باستكشاف المستعمرة وكتابة تقرير واف عن تحصيناتها وقامت الدورية بعملها خير قيام ونجحت فى التسلل إلى مكان قريب من المستعمرة حيث أخذت تراقب تحصيناتها ومواقع الدفاع عنها ، وظلت فى موضعها يومًا كاملاً حتى فطن اليهود لوجودها وأخذوا يطلقون عليها النار من قمم الأبراج واشتبكت معها الدورية غير أن قائدها أمر بالانسحاب إذ كان هدفه هو الاستكشاف فحسب وليس الدخول فى معركة مباشرة ، ولما رجع إلى بيت لحم كتب تقريرًا ضمنه ما وصل إليه من معلومات عن المستعمرة ونقاط القوة والضعف فى الدفاع عنها ، وعلى أساس هذا التقرير وضعت الخطة ونجحت الخطة فى احتلال « رامات راحيل » .

---

(١٧) المرجع السابق ، ص ٩٢ – ٩٤ .

وفى مساء يوم ٢٦ مايو كان كل شىء هادئاً حول « رامات راحيل » وعندما دقّت ساعة الكنيسة دقتين بعد منتصف الليل ارتجت الأرض وتمزقت حجب الليل المظلم من وهج القنابل المحرقة التى انقضت كالشهب على المستعمرة الساكنة ولم تمض دقائق حتى شبت الحرائق فى أكشاكها الخشبية وتفجرت حقول الألغام التى لف بها العدو مستعمرته ثم سكنت المدافع وأصدر « لبيب الترجمان » أوامره لقوته فبدأت تزحف تحت غلاله الكثيفة من قنابل الهاون المتفجرة وقنابل الدخان وفى لمح البصر اندفع الفدائيون يفجرون ألغامهم تحت الأسلاك الشائكة ومن ورائهم فصائل الاقتحام تعبر مسرعة لتحتل الأغراض التى خصصت لها .

وبدأ الاشتباك الرهيب عند الخنادق والدشم واستمات اليهود فى الدفاع عن مستعمرتهم ولم يضع الإخوان الوقت فتسلل نفر منهم إلى الأبراج العالية يفجرون تحتها الألغام ويحيلونها أنقاضًا وركامًا وأثرت هذه الانفجارات المفاجئة تأثيرًا سيئًا فى نفوس المدافعين عن المستعمرة وأسقط فى أيديهم فبدأوا يجلون عبر ممراتهم السرية إلى مستعمرة « تل أبيب » على مقربة من القدس الجديدة .

« وعكف المجاهدون على الخنادق يكملون تطهيرها وحين كان آخر يهودى يغادر المستعمرة هاربًا كان صوت المؤذن يتهاوى مع النسيم من أعلى قمة فوق أعلى برج .. الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن محمدًا رسول الله . سقطت المستعمرة أمام هذه الخطة وأخذ الإخوان يجوبون خلال أبنيتها وأبراجها فرأوا ما أذهلهم من الخيرات والمؤن المكدسة إذ كانت هذه المستعمرة هى مركز التموين الذى يشرف على إمداد المستعمرات الواقعة فى جنوبى القدس » .

وكان عدد القتلى من اليهود فى هذه المعركة كبيراً للغاية ، إذ وجد تحت الردم ما يزيد عن المائتين ، عدا ما نجح اليهود فى أخذه معهم عند انسحابهم أما خسائر الإخوان فلم تتجاوز تسعة من الشهداء والجرحى وشهيدًا واحدًا من قوة الإخوان الاردنيين .

لم يكن انسحاب اليهود من المستعمرة نهائيًا فصعدت طائراتهم فى اليوم التالى تستكشف الحالة فلم تجد إلا عددًا من المجاهدين ، وفى اليوم التالى تجمعت قوات يهودية كبيرة من القدس الجديدة وتل بيوت وأرنونة فطالب الإخوان بتعزيز القوة للدفاع عن المستعمرة لكن القيادة قلبت كفيها محتجة بعدم وجود قوات لديها . وفى يوم ٢٨ مايو أغار

اليهود بقوات كبيرة قدرت بخمسة آلاف ، تؤيدها المدفعية والعربات المدرعة على المستعمرة . واستبسلت القوة الصغيرة من الإخوان فى الدفاع ، على أمل أن تنجدهم القيادة بالقوات اللازمة ، وطال بهم الانتظار ، ولمّا لم يصلهم أية نجدات لا من الجيش الأردنى المرابط فى بيت لحم ، ولا من الجيش المصرى العامل فى فلسطين بقيادة اللواء المواوى ، قرروا الانسحاب بعد أن دمروها تدميرًا تامًا ولم يتركوا فيها بقعة واحدة تصلح للإيواء .

سمات الجيل المؤهل لتحرير الأقصى وكل ديار الإسلام

فهم دقيق لطبيعة العدو اليهودى والمؤامرة الأوربية الصليبية ..
يقظة دائبة وعمل متواصل .. ومواجهة المتغيرات على الساحة بهمة لا تعرف الملل ..
بسالة وتضحية وفداء تذكرنا بالرعيل الأول رضوان الله عليهم

« حينما حاصر المجاهدون من مصر وسورية وفلسطين وشرق الأرق مائة ألف يهودى بالقدس(١٨)، استغاث اليهود بأبناء أوربا ، وتجاوبت معهم اليهودية العالمية وأوربا الصليبية ، واستصدروا قرارًا من مجلس الأمن بفرض هدنة مدتها أربع أسابيع بين اليهود والعرب اعتبارًا من ٢٩ مايو ١٩٤٨ يتوقف أثناءها القتال ، وكان الهدف من ورائها إنقاذ يهود القدس وغيرهم من هلاك محقق إن لم يتم التسليم ، مع تمكين اليهود من جلب مزيد من الأسلحة الثقيلة والذخائر .

وكان على الأنظمة العربية أن لا تقبل بهذه الهدنة ، وخاصة أن المجاهدين يمسكون بعنق العدو ، ولكن الخيانة كانت تلعب دورها ، وكما ذكر أحد المؤرخين ، وتحت تهديد توفيق أبو الهدى رئيس وزراء الأردن (١٩) قبلت الأنظمة العربية قبول الهدنة ووقف إطلاق النار من جانبها دون قيد أو شرط ، وكان ذلك اعترافًا فعليًا من الأنظمة العربية بقيام الدولة اليهودية .

---

(١٨) وقد طلب اليهود التسليم بدون قيد أو شرط لأنه قد منع عنهم الطعام والماء الذى كان يصلهم من رأس العين .

(١٩) جهاد شعب فلسطين ، ص ٤٠٥ .

اليهود يغتنمون الهدنة ويحتلون العسلوج :

وفى أثناء هذه الهدنة التى كُبِّلت فيها أيدى المجاهدين الفلسطينيين ومجاهدى الإخوان وتحت ضغط الأنظمة العربية الحاكمة ، وفى حماية قواتها المسلحة ، احتل اليهود[٢٠] مواقع هامة بهجمات غادرة . وعندما احتجت الأنظمة العربية لدى مجلس الأمن ، اعتذر بأن الذين يقومون بهذه الأعمال عصابات متطرفة ليس لأحد سلطان عليها ، وصدقت الأنظمة العربية هذا الزعم الباطل ، ووقفت تتفرج على الأرض المباركة ، واليهود يحتلونها قطعة قطعة ، لأنها أنظمة لها هيبتها ولا يمكن أن تجارى العصابات اليهودية الفوضوية فى أعمالها !! وضاعت الأرض وضاع الأقصى الحبيب .

وقد حاول اليهود اغتنام الهدنة ، وهاجموا قرية[٢١] العسلوج حيث كانت ترابط قوة صغيرة من جنود الإخوان يقودها اليوزباشى عبدالمنعم عبدالرؤوف . ولم تصمد القوة الصغيرة طويلاً أمام هذا الهجوم المباغت ؛ ومما يذكر أن ثلاثة من الإخوان هم المجاهدون (رشاد زكى ، ومحمد ماهر ، وعبدالله البتانونى) من إخوان القاهرة .. كان القائد قد وكل إليهم مهمة حراسة مخازن الذخيرة ، وكانت المخازن مليئة بالأسلحة والذخائر – إذ كانت هذه القرية هى مستودع الذخيرة الذى يُمَوِّن المنطقة – وأفاق المجاهدون على أنفسهم فوجدوا العدو فى داخل الموقع وسمعوه يحاول احتلال المخازن فأخذوا يتدبرون موقفهم – إنها كارثة كبرى أن يضع العدو يده على هذا السلاح الكثير فى وقت يحتاج الإخوان فيه إلى طلقة الذخيرة الواحدة ؛ وقرروا نسف المخازن حين يدخلها العدو ، واختبأوا خلف كومة من الصناديق حتى امتلأ المخزن بالجنود اليهود ثم أشعلوا النار فى صناديق المفرقعات وفى لحظة استحال البناء الضخم إلى كومة من الأنقاض ، ومات الأبطال الثلاثة بعد أن جروا العدو الغادر إلى كارثة مدمرة .

---

(٢٠) قال وكيل القنصل الأمريكى بالقدس : إن قرار مجلس الأمن الذى فرض الهدنة الأولى ٢٩ مايو ١٩٤٨ ، هو وحده الذى خلص اليهود وحال دون سحقهم على أيدى الجيوش العربية (جهاد شعب فلسطين) ص ٣٨٩ ، ٤٠٦ ؛ نجم جديد فى الشرق الأوسط ، كنيث بلبى ، ص ٢٥) .
وقال عبدالله التل : لقد وافق أعضاء اللجنة السياسية بالجامعة العربية على الهدنة بدون قيد أو شرط ، وهى أكبر خطيئة فى تاريخ الحروب بالشرق العربى ، حيث فك حصار القدس وأنقذ مائة يهودى كانوا على وشك التسليم (نفس المرجع ، ص ٣٨٩) .

(٢١) الإخوان المسلمون ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

وتحت سمع وبصر المنظمات الدولية احتل اليهود العسلوج ، لكن احتلوها ولم يغنموا من المجاهدين طلقة واحدة ممكن أن تسدد إلى صدر مسلم .. لأن هؤلاء (المجاهدين) تعلموا من الرسول ﷺ ألا يؤتى المسلمون من قبلهم ... فأحالوا مخازن الأسلحة إلى كومة رماد حتى لا يستفيد منها العدو وكان الثمن هو أرواحهم – ندعو الله أن يتقبلهم مع الصديقين والشهداء .

قيادة الجيش المصرى تستعين بالإخوان المسلمين لتحرير العسلوج :

واحتلت العسلوج – لكن هل يرضى المجاهدون عن ذلك .. لا لابد من عودة العسلوج وإليكم محاولات إعادة العسلوج على يد الإخوان المجاهدين كان احتلال العسلوج يعنى قطع مواصلات الجيش المصرى فى الجبهة الشرقية مما دعا القيادة العامة إلى تنظيم خطة لاسترداده . وفى اليوم التالى تحركت قوة كبيرة من الجيش النظامى تعاونها المدفعية والسيارات المدرعة ولكنها فشلت فى الاقتراب من القرية لاستماتة العدو فى الدفاع عنها .

فاستنجدت القيادة العامة بالبكباشى أحمد عبدالعزيز الذى وكل الأمر لليوزباشى محمود عبده قائد الإخوان فى « صور باهر » ليتولى إرسال قوة من رجاله تسترد هذه الموقع . وقد تم استرداد العسلوج بالفعل .

يقول اللواء أحمد محمد على المواوى فى شهادة أدلى بها أمام القضاء فى إحدى قضايا الإخوان المسلمين(*) : « العسلوج بلد تقع على الطريق الشرقى ، واستولى عليها اليهود فى أول يوم الهدنة ، ولهذا البلد أهمية كبرى بالنسبة لخطوط المواصلات ، وكانت رئاسة الجيش تهتم كل الاهتمام باسترجاع هذا البلد ، فكانت الخطة التى رسمتها لاسترجاع البلد هى الهجوم عليها من كلا الطرفين من الجانبين فكلفت المرحوم أحمد عبدالعزيز بإرسال قوة من الشرق من المتطوعين (الإخوان المسلمين) وكانت صغيرة بقيادة ملازم .

وأرسلت قوة كبيرة من الغرب تعاونها جميع الأسلحة ، ولكن القوة الصغيرة هى (الإخوان المسلمين) التى تمكنت من دخول القرية والاستيلاء عليها » .

(*) الإخوان المسلمون في حرب فلسطين .

ولما سُئِلَ عن السبب فى نجاح القوة الصغيرة (قوة الإخوان) وفشل القوة الكبيرة قال : « القوة العربية (الجيش) كانت من الرديف وضعفت روحهم المعنوية بالرغم من وجود مدير العمليات الحربية فيها إلا أن المسألة ليست مسألة ضباط ، المسألة مسألة روح ، إذا كانت الروح طيبة يمكن للضابط أن يعمل ما يشاء ، ولكن إذا كانت الروح ميتة لا يمكن للضابط أن يعمل شيئًا لابد من وجود الروح المعنوية » ، وهكذا تحررت (العسلوج) وكان تحريرها على يد قوة من الإخوان بقيادة ملازم هو الأخ المجاهد / يحيى عبدالحليم .

غدر يهودى أثناء الهدنة الأولى :

« ولا ينسى التاريخ يوم هاجم اليهود أحد مضارب البدو الآمنة وأضرموا فيها النيران بعد أن قتلوا كثيراً من رجالها وسبب المذبحة التى أوقعها اليهود بهم أنهم يتعاونون مع الإخوان (المجرمين) على حَدّ تعبيرهم !

ولقد اضطر الإخوان لمجابهة العدوان بمثله حتى يأمن البدو على أنفسهم ويظلوا على ولائهم لإخوانهم لذلك قرروا إيقاع مذبحة مشابهة باليهود ، وتسللت قوة من الإخوان فى جوف الليل إلى إحدى المناطق الداخلية المتوغلة فى أرض يعتبرها اليهود حرمهم الخاص ، وهناك على طريق السيارات بثوا حقلاً من الألغام وانفلتوا من إحدى الوديان المجاورة ينتظرون مقدم الصيد وجاءت قافلة كبيرة عند الفجر ، فلم تكد تمس الألغام حتى انفجرت وتطايرت أجزاء السيارات فى الفضاء وظل الإخوان فى مكمنهم حتى انجلى دخان الألغام وقام من نجا من اليهود فأخذوا يطلقون عليهم النار حتى مات من مات وفر من فر ، ثم جمعوا القتلى وكدسوهم كومة واحدة ، بعد أن أخذوا ما وجدوه من سلاح وعتاد ولم ينس الإخوان أن يتركوا منشورًا كتب فيه أن الحادث بمثابة رد لما ارتكبته العصابات الصهيونية ضد العرب الآمنين » (٢٢) .

---

(٢٢) المرجع السابق ، ص ١٠٥ . وفى هذه الحادثة الكثير من الدروس والعبر منها :

- الحقد العميق الذى يكنه اليهود للإخوان المسلمين ، وهذا يفسر المؤامرة العالمية التى حاكوها لضرب الحركة الإسلامية ، وقد جندوا لها المنظمات الدولية والأنظمة الأوربية والكثير من الأنظمة العربية .
- يقظة مخابرات العدو ، التى أدركت حسن العلاقة والتعاون بين مجاهدى الإخوان وبين بدو سيناء .
- الغدر اليهودى الجبان ، والذى نبهنا الله سبحانه وتعالى وحذرنا منهم وأمرنا : ﴿ وقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ .

مجلس الأمن مطية لتحقيق مخططات اليهود :

الإنجليز ينجحون فى استصدار قرار جديد من مجلس الأمن بفرض الهدنة الثانية فى (١٨ يوليه ١٩٤٨) لإنقاذ يهود وتمكينهم من تحقيق مخططهم

وفرضت الهدنة الثانية واستطاع اليهود أن يجلبوا أنواعًا جديدة من الأسلحة الثقيلة والطائرات الضخمة ، وحين آنسوا فى أنفسهم شيئًا من القوة والإعداد ضربوا بالهدنة عرض الحائط .. وهاجموا مناطق واحتلوها وقاموا بعمليات عسكرية واسعة النطاق .. بل وأجبروا الجيش المصرى على الانسحاب والتخلى عن [المجدل] [واسدود] والتجمع فى [رفح – غزة] تاركًا ورائه خمسة آلاف جندى محاصرين فى الفالوجا بقيادة سيد طه ، بناء على تعليمات من قيادة الجيش المصرى .

وبسبب هذه الأوامر المرتجلة غير المدروسة تعرض قرابة خمسة آلاف جندى فى الفالوجا للإفناء والأسر ، وضاعت بئر سبع .

– وتجمع اليهود فى مستعمرات النقب ، ثم انهار القطاع الجنوبى [عسلوج – العوجا] ثم اقتحم اليهود حدود مصر الشرقية وزحفوا حتى مشارف مدينة العريش وأصبح لليهود السيطرة الفعلية على أجزاء النقب الشمالية .

– وجد الإخوان المسلمون أنفسهم أمام حقيقة واقعة هى عبء المحافظة على جيش مصر وحمايته من أى عدوان يحركه اليهود من هذه المنطقة ولا يستطيع أحد أن يتكهن بفداحة الكارثة التى كانت وشيكة الوقوع لولا وجود هذه الفئة المؤمنة المجاهدة فى ذلك الحين .

ـ بالرغم من كل هذه الأخطاء التى ارتكبها الجيش فإن الإخوان المجاهدين لم يناقشوا أحدًا الحساب .. وإنما كان كل همهم هو إنقاذ الجيش .

خطة الإخوان لإنقاذ الجيش والاحتفاظ بما بقى من فلسطين تمهيدا لمعركة التحرير :

ـ وقدم الإخوان المجاهدون مشروعًا يبين خطورة الموقف وطالبوا بإعطائهم العتاد اللازم والترخيص لهم بإحضار قوات أخرى من مصر حتى يمكنهم تنفيذ المشروع الذى يقضى باحتلال مواقع « حاكمة » حول كل مستعمرة من المستعمرات الكبيرة ومحاصرتها وعدم إعطائها أية فرصة للتكتل اليهودى حتى يفرغ الجيش من تنظيم صفوفه .

وافقت القيادة العامة فى غزة على المشروع ووعد اللواء المواوى بالكتابة إلى الجامعة العربية وإلى رئاسة أركان الحرب يطالبهم بتجنيد كتيبة من الإخوان وإرسالهم فوراً إلى الميدان ليتمكن من السيطرة على الموقف .

وسافر الأستاذ محمد فرغلى رئيس الإخوان فى فلسطين إلى مصر لتجهيز تلك الكتيبة .

أما الإخوان الموجودون فى ساحة القتال فقد رحبوا بمسئولية إنقاذ الجيش وكرامته بالرغم من خطورة الموقف وفداحته بل بدءوا على الفور عملية استكشاف حول المستعمرات وعاينوا المواقع التى رأوا احتلالها . وأقيمت المواقع الجديدة حول المستعمرات ولم تكن سيارة يهودية تجرؤ على التنقل بين مستعمرة وأخرى إذ قام الإخوان بعمل كائن على الطريق وملأوا الأرض بالألغام وأخذت دورياتهم المصفحة تجوب الصحراء الواسعة وتصل فى طوافها حتى مدينة بئر سبع نفسها .

وخلال أسبوع واحد من بدء العمل دمر الإخوان للعدو خمسة عشرة مصفحة ودبابة ، عدا أنابيب المياه التى تدمر كل يوم .

ضج اليهود بالشكوى وأبلغوا مراقبى الهدنة احتجاجاتهم أكثر من مرة ، وهددت إذاعة إسرائيل باستئناف القتال ضد الجيش إن لم تكف عصابات الإخوان عن نشاطها فى هذه المنطقة .

استفاد الإخوان فى هذه العمليات الناجحة من البدو وخاصة عشائر [الترابين] و [الحناجرة] و [النصيرات] و [التياها] و [المعالقة] الذين وضعوا كل شبابهم تحت تصرف الإخوان وكل ما لديهم من سلاح وذخيرة وسيارات .

وفى ظل هذه العمليات تم انسحاب الجيش واستقراره فى المواقع الجديدة التى اختارها .

أما الإخوان المسلمون الذين كانوا خارج فلسطين عندما بلغهم خطورة الموقف العسكرى فى فلسطين فقد اتصل وكيل الإخوان « محمود لبيب » بشعب الإخوان فى القطر وأمرهم بالاستعداد لإرسال متطوعين جدد إلى فلسطين .

معركة التَّبة ٨٦ مثال للتلاحم بين الإخوان المسلمين ورجال القوات المسلحة :

« انتهز العدو اليهودى حالة التمزق الداخلى التى تعيشها بلاد العالم العربى عمومًا ومصر على وجه الخصوص وقاموا بهجمات عنيفة على المواقع المصرية دون مراعاة أو احترام للهدنة المزعومة ... ونجحوا فى احتلال مرتفع حاكم جنوبى دير البلح يعرف باسم التبة ٨٦ وكان احتلالهم لهذا الموقع يعنى عزل حامية غزة وتكرار مأساة الفالوجا مرة أخرى » .

« تحدث الأميرالاى محمود رأفت إلى كامل الشريف المسئول عن الإخوان فى ساعة متأخرة من ليل ٢٣ ديسمبر مبينًا له خطورة الموقف فى « دير البلح » وكيف أن العدو قد انتزع منهم المرتفع وطلب منه أن يستعد الإخوان ليكونوا آخر ورقة يقذف بها وجه العدو » .

« وسرعان ما شرح كامل الشريف الموقف للإخوان وتسارعت الفصائل كل يريد أن يكون له شرف العمل ضد العدو .. وتم اختيار ثلاث فصائل هلل أفرادها وكبروا وهتفوا من أعماق قلوبهم [هبّى ريح الجنة هبّى] وتحركت السيارة بالفصائل الثلاثة إلى أرض المعركة »(٢٣) .

وكان جنود الجيش يحاولون طرد العدو واستعادة الموقع .. لكن ارتفاع الموقع وسيطرة أسلحة العدو على الأرض المحيطة كانا يمنعان الجنود من الاقتراب وسقط كثيرون .. والعدو الماكر يربض خلف خنادقه يصوب نيرانه على لحوم بشرية متراصة وبدا جليا للعيان أن لا أمل مطلقًا فى كسب المعركة إلا فى حضور عدد من الدبابات فأرسلوا فى طلبها ودفعت إلى المعركة فتعطلت منها اثنتان على سفح التل ولم يستطع أحد الاقتراب من مواقع العدو وطلب قائد الموقع الأميرالاى محمود رأفت إحضار الإخوان على عجل وما إن سمع الجنود والضباط اسم الإخوان حتى سرت فى نفوسهم روح جديدة من الأمل والثقة .. ووصل الإخوان إلى ميدان المعركة وقسموا أنفسهم ثلاث مجموعات .. اثنتان منها هاجمت الموقع من الأمام ومن جهة الشمال .. ودارت الثالثة حول المرتفع وهاجمت مؤخرته ومنعت تدفق الإمدادات عليه .. وشغلت المدافعين عن القوتين الأخريين، وتقدمت الدبابات متجمعة أمام قوة من الإخوان تحت ستار من نيران المدفعية والأسلحة الرشاشة وتحت غلاله

(٢٣) الإخوان المسلمون ، ص١٤٤ - ١٤٦

من قنابل الدخان . وبدأت المعركة وانطلق الإخوان إلى أهدافهم وقد علت وجوههم إشراقة الإيمان القوى وهم ينشدون :

هو الحق يحشد أجنـــاده ويعتـد للموقـــف الفـــاصل
فصفـــوا الكتـــائب آساده ودكـوا بـه دولـة البـاطـل

وتقدم شباب الإخوان فى ثبات وقوة لملاقاة أعدائه».

لقد آمن الضباط والجنود أن هناك نتيجتين لا ثالث لهما : إما أن ينتصر هؤلاء الشباب، أو يموتوا جميعًا لأن الانسحاب والتراجع لا يدخل فى برنامجهم إطلاقًا وخاصة فى مثل هذا الموقف الحرج الخطير .

وظلت مدافع الإخوان تقذف الموقع بقنابل الدخان فترة طويلة حتى أحالت القمة إلى سحابة قاتمة لا ترى خلالها غير ألسنة اللهب الناتج عن انفجارات القنابل .

« وسكنت المدافع وانساب المجاهدون إلى أهدافهم وبدأت معركة الخنادق وروع اليهود حين رأوا الإخوان يلقون بأنفسهم فوقهم فى الخنادق والدشم ويقاتلونهم بالحراب والأيدى ورغم كثرة الضحايا من الإخوان فإن القوة تمكنت من احتلال خنادق العدو .. وأخذت تطهرها جزءًا جزءًا ولم يجد اليهود بدًا من إخلاء الموقع ، فصمتت مدفعيتهم وأسلحتهم وشوهدت مصفحاتهم تتحرك للخلف حاملة الجرحى والهلكى ، وكان هذا حافزًا للجنود الأخرين ملهباً لحماسهم فأخذوا يتكاثرون فى الموقع ويتمون تطهيره حتى جاءت أخيراً [قاذفات اللهب] تطارد فلول العدو المنهزمة وانتهت المعركة بنصر حاسم وكانت إحدى المعارك الكبرى التى تكبد فيها العدو خسائر فادحة دون أن يحصل على نتيجة تذكر ووجد ضمن القتلى عدد من كبار الضباط الإسرائيليين وبينهم قائد المعركة وهو « كولونيل » روسى يحتل مركزًا هامًا فى الجيش الإسرائيلى ووجدت فى جيبه تفاصيل الخطة التى اتبعت فى دير البلح والخطط المقبلة التى كان يراد منها إلقاء الجيش المصرى فى أعماق البحر ، واحتل الجنود الموقع بعد فرار اليهود ، أما جنود الإخوان فقد انسحبوا فى سكوت وهدوء بعد أن غنموا كميات وفيرة من الأسلحة الألمانية والروسية وأكداسًا من القنابل والذخائر وكان الضباط يعانقونهم عند خروجهم ويهنئونهم بهذا النصر الحاسم ويشيدون بجهودهم وفضلهم » .

ولقد سقط من الإخوان فى هذه المعركة وحدها عدد كبير من الجرحى والشهداء وكان أول الشهداء قائد الفصيلة المرحوم « السيد محمد منصور » من إخوان الشرقية . ومما يروى عن هذا الرجل أنه حين أصيب بالضربة القاتلة التف حوله نفر من إخوانه وشغلوا به عن الهجوم فنهرهم بشدة وحينما حملوه إلى الخطوط الخلفية أفاق من غيبوبته وسألهم عن سير المعركة فأجابوه بما طمأن نفسه فابتسم وغمغم ، الحمد لله ولم يقف لسانه عن الدعاء لحظة : اللهم انصر دعوتنا وحقق غايتنا حتى لفظ أنفاسه الطاهرة ونحسبه قد مضى إلى جنة ربه الواسعة ليحمل البشرى إلى سكانها « إن شجرة الإسلام الخالدة قد بدأت تورق من جديد » .

أما [حسن العزازى] من إخوان العريش فقد أصيب بجرح فى كتفه وكان فى وسعه أن يعود ولكنه ظل يكافح بصعوبة حتى احتمى بنتوء بارز فى مواجهة العدو وأخذ يلهب خنادقه برصاص مدفعه الرشاش حتى أسقط منهم عدد كبير مما اضطرهم إلى تركيز نيرانهم عليه ، فأصابته عدة طلقات فى مواضع مختلفة من جسمه فسكت مدفعه وصعدت روحه إلى بارئها .. نرجو الله أن يكتبه مع الشهداء .

تعليـــق :

هذه مواقف عملية تميط اللثام عن معدن هؤلاء الرجال الذين كانوا يهتفون : « الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا » .

شعار كان وما يزال يردده رجال الإخوان والمجاهدون فى كل زمان ومكان ، وجاء اليوم الذى يطبقون فيه هذا الشعار تطبيقًا عمليًا .

فقوات الجيش المصرى مسئولة عن دير البلح والدفاع عن « التبة ٨٦ » ولكن اليهود استطاعوا انتزاعها منه وربضوا فى خنادق يحصدون كل من يتقدم من جنود الجيش لاستعادة هذا الموقع .

وبدا جليًا للعيان أنه لا أمل مطلقًا فى استعادة الموقع وكسب المعركة ، وطلب الأميرالاى محمود رأفت أحد ضباط الجيش المصرى الاستعانة بالإخوان المجاهدين فى المعركة ، وحينما وصل الخبر إلى الإخوان سعدوا بالتكليف ، كما ارتفعت الروح المعنوية لجنود وضباط الجيش .

وانطلق الإخوان المسلمون يهاجمون الموقع الذى تمركز فيه اليهود ، وقد علت وجوههم إشراقة الإيمان ، مضوا يقتحمون العقبات ويتقدمون ورصاص العدو يتناثر حولهم .. إنهم يهجمون على الموت هجومًا ، لماذا ؟ لأنهم بايعوا الله على الجهاد وتحقيق النصر أو الشهادة .:. لقد صدقوا الله فصدقهم الله ، وتحقق النصر وقد استشهد عدد منهم ، لقد تمكن الإخوان من استعادة دير البلح وتطهيرها من العدو بعد تكبيده خسائر فادحة وبعد أن غنموا من العدو كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر .

● أحداث عام ١٩٤٨ تكشف عن دور انجلترا وفرنسا وأمريكا فى تحريك الأنظمة العربية لتحقيق المخططات الاستعمارية ، وضرب هيئة الإخوان المسلمين .

أعداء الأمة يخشون تجاوب الأمة مع دعوة الإخوان المسلمين لإحياء فريضة الجهاد ، ولهذا قرروا تصفيتها .

إن الأوامر التى صدرت من الأنظمة الحاكمة إلى الجيوش لدخول فلسطين ، إنما كانت لتخدير مشاعر الجماهير التى كانت تطالب بتحرير فلسطين .

النظام المصرى عَبْرَ حكومة النقراشي يحاول تحجيم دور المجاهدين من الإخوان المسلمين ولتحقيق ذلك طلبت القيادة العامة للجيش قيام تنسيق وتعاون بينها وبين المتطوعين ، يتحول بعد ذلك إلى محاولة احتواء وسيطرة من قيادة الجيش على متطوعى الإخوان .

الإخوان لم يجدوا غضاضة فى أن يكونوا صَفًّا واحدًا مع جيش مصر ، وأن تكون لهم قيادة واحدة ، وأن يكون هناك تنسيق لضمان نجاح العمليات العسكرية ضد العدو ، ولكنهم رفضوا فكرة الاندماج الكلّى فى الجيش لأسباب عديدة :

فالجيش المصرى فى عهد الاحتلال الإنجليزى قد حرم فى تربيته من البناء العقدى الذى تربى عليه الإخوان المسلمون والذى يقوم على إفراد الله وحده بالعبادة وإعداد القوة المانعة امتثالاً لقوله سبحانه : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ وتحرير الولاء الكامل له سبحانه بمعنى التلقى عنه وحده فى أمور الجهاد ، تحرير الولاء للرسول ﷺ بمعنى متابعته فى أفعاله والائتمار بأوامره والانتهاء عمّا نهى عنه ، تحرير الولاء لدين الإسلام بمعنى التلقى عنه

فيما يتصل بمنهاج الجهاد والتربية الجهادية ، تحرير الولاء للمسلمين بمعنى نصرتهم ودعمهم والوقوف إلى جانبهم ، وأيضًا تقوم على العداء لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المؤمنين ، وهم اليهود ومن عاونهم من الإنجليز ، وغيرهم من الحكام العملاء الذين اتخذوا مطية لتحقيق مخططات الأعداء .. حُرم الجيش من تبنى المنهج الإسلامى فى العسكرية الإسلامية فى التدريب ، فى السلوكيات والأخلاقيات ، بل وفى العلاقات الاجتماعية ، ففى صفوف الجيش تجد التفاوت فى التدريب ، فى الواجبات .. فى الحقوق ، فى الراتب .. فى المسكن .. فى المأكل .. فى الملبس .. بل وفى المهمات الملقاة على عاتق كل من الأفراد والقادة ، الجند والضباط ، هذا الجيش نجح الاستعمار فى غرس بذور الحقد والكراهية بين أفراده ، بل إن الجيش قد اقتحم صفوفه غالباً ، الراغبون فى الرزق ، لأنه أفضل وأميز وأضمن مكان لتحقيق رزق ، وتحصيل الكثير من الامتيازات التى ليست لغيرهم من أفراد الأمة ، قبل الخدمة وبعدها .

وعلى الجانب المقابل فإن الصف الإخوانى المجاهد ، كان يقبل أفراده على التطوع طلبًا للشهادة فى سبيل الله ، وليس طلبًا لدنيا أو لمغنم .

كان الصف الإخوانى يتميز بالإخوة ، بالفهم والإخلاص والسمع والطاعة ولو كان عليهم عبد حبشى ، صف لا تفاوت فيه بين الأفراد إلا بالتقوى ، لا تفاوت فيه بين الأفراد من ناحية المأكل أو الملبس أو المسكن ، صف يمكن أن يكون نجارٌ أو فلاحٌ قائدًا على أفراد يحملون أعلى الدرجات العالية ويسمعون له ويطيعون ، بشرط أن يكون متميزًا بالدين والعلم والشجاعة والخبرة التى تؤهله لمهمته . صف الإخوان المجاهدين كان يقوم على سلامة الصدر والإيثار والنصرة والتضحية . صف يتقدم القائد الصفوف ، فيكون هو أقرب إلى العدو من بقية أفراد الصف هذه هى الأسباب التى منعت أفراد الإخوان من قبول الذوبان فى صفوف الجيش المصرى العامل .

ورغم هذا فقد كان الإخوان المجاهدون حريصين على التعاون الوثيق والتنسيق بينهم وبين قوات الجيش المصرى فى فلسطين ، وتنفيذ أية مهمة تسندها إليهم قيادة الجيش . مثال ذلك عندما احتل اليهود بئر سبع وأصبح لهم السيطرة على النقب وأصبح وضع الجيش المصرى فى القطاع الشرقى لفلسطين حرجًا مما دفع اللواء المواوى إلى وضع خطة تهدف إلى

اختراق الحصار المضروب حول حامية الفالوجا وإنقاذها بالقوة ، وكان من المفترض أن يقوم الإخوان المسلمون بأهم أجزائها ، ورحب الإخوان بهذه المهمة مهما كانت التكاليف .

ولكى يتحقق التنفيذ ونجاح هذه الخطة ، أرسل اللواء المواوى رسالة إلى الجامعة العربية وإلى رئاسة أركان حرب الجيش يطالب فيها بتجنيد كتيبة من الإخوان المسلمين عن طريق المركز العام والشعب وإرسالهم فورًا إلى الميدان ، لمحاولة السيطرة على الموقف ، وقد كلف اللواء المواوى الشيخ محمد فرغلى رئيس المتطوعين من الإخوان المسلمين بالسفر للقاهرة لاستعجال تجهيز وتعبئة شباب الإخوان المسلمين المتطوعين .

وعلى الفور قام الرائد محمود لبيب بالاتصال بشعب وفروع الإخوان المسلمين فى جميع أنحاء مصر وطلب تجهيز أكبر عدد ممكن من المتطوعين .

وما إن تناهى النبأ إلى مسامع رئيس وزراء مصر محمود فهمى النقراشى حتى هاج وماج ورفض قبول الفكرة من أساسها[٢٤] .. ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فقد صدرت الأوامر بسحب اللواء المواوى من ميدان القتال وإحلال آخر محله ؟!

تعليــق :

ما هى الأسباب التى دفعت رئيس وزراء مصر إلى مثل هذا الإجراء !!

إن السبب تكشف عنه الوثيقة التى تثبت أن الدول الكبرى «أمريكا[٢٥] وانجلترا وفرنسا » قد قرروا الخلاص من جماعة الإخوان المسلمين وسحب تشكيلاتها العسكرية من فلسطين وإيداعها المعتقلات ، حتى يخلو الجو أمام اليهود لتحقيق أهدافهم، لأن قيام تعاون

---

(٢٤) الإخوان المسلمون ، ص ١٢٥، ١٣٢ ؛ لعبة الأمم وعبدالناصر ، ص ٣٦، ٣٧ .

(٢٥) نص الوثيقة الموضوع : اجتماع سفراء صاحب الجلالة البريطانية وأمريكا وفرنسا فى فايد (١٠ فبراير ١٩٤٨) .
رقيد القيد : (١٨٤٣ /أى /٤٨) .
التاريخ : ١٩٨٤/١١/١٣ .
إلى رئيس المخابرات رقم (١٣) .
فيما يختص بالاجتماع الذى فى فايد فى (١٠) الجارى بحضور سفراء صاحب الجلالة البريطانية وأمريكا وفرنسا ، أخطركم أنه ستتخذ الاجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية فى القاهرة ، لحل جمعية الإخوان المسلمين التى فهم أن حوادث الانفجارات الأخيرة فى القاهرة قام بها أعضاؤها .

عسكري بين قوات المجاهدين وقوات الجيش يمكن أن يقلب مخططاتهم رأسًا على عقب ، ونفذت الخطة ، وصدرت الأوامر بسحب اللواء المواوى من فلسطين وتعيين اللواء أركان حرب فؤاد صادق بدلاً منه فى ١١ نوفمبر ١٩٤٨ ؛ وصدر قرار النقراشى بحل جماعة الإخوان المسلمين وتم اعتقال عدد كبير منهم على مستوى مصر ، وكان من بينهم الشيخ محمد فرغلى الذى سبق وأرسله اللواء المواوى لاستعجال حضور شباب الإخوان المسلمين إلى فلسطين .

وأصدر رئيس وزراء مصر أوامر مشددة إلى اللواء فؤاد صادق بسحب قوات الإخوان من مواقعهم (كانوا يحتلون المناطق المحيطة بالمستعمرات اليهودية) ، وأن يجردهم من سلاحهم ، وأن يعتقلهم ويرسلهم كأسرى حرب إلى المعتقلات فى مصر ، ولكن اللواء فؤاد صادق رفض بشدة اعتقالهم واكتفى بسحبهم من مواقعهم وأبقاهم فى معسكر بمنطقة رفح المصرية مع أسلحتهم . ويبدو أن رئاسة الحكومة كانت مصرة على تنفيذ أوامرها بالكامل ، إذ أن الإخوان المسلمين قد فوجئوا بحصار قد ضرب حول معسكرهم من قوات الجيش والبوليس الحربى بقيادة اللواء البردينى ، ليبلغهم قرار الحل ويطلب منهم تسليم الأسلحة ومعدات الحرب .

وكان الرد من الرجال الذين باعوا أنفسهم لله ، كان ردّ الحكماء .. ان مسألة حل جماعة الإخوان المسملين أمر وارد ؛ ولكن دعوة الإخوان غير قابلة للحل ، لأنها دعوة الله وستجد حتمًا من يعمل لها من المسلمين ؛.. وأمّا خشية الجيش من قيام حركة انتقامية فى الميدان ، فتلك خشية لا موضع لها على الاطلاق ، لأن إيمان الإخوان بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام يمنعهم من التفكير فى مثل هذه الأعمال ، وأن هؤلاء الشباب الذين باعوا أنفسهم لله لن يختموا جهادهم بضرب وجوه المؤمنين من إخوانهم ضباطًا وجنودًا للجيش المصرى .

« وجاء اللواء صادق إلى الموقع ، وكان الاتفاق أن يظل الإخوان فى فلسطين يقاتلون جنبًا إلى جنب مع الجيش المصرى حتى تضع الحرب أوزارها » .

شهادة اليهود للإخوان المسلمين :

اليهود يخافون من مهاجمة صور باهر التى يتواجد بها الإخوان المسلمون .

ضابط يهودى يقرر : « نحن نقاتل لتأسيس وطن ، أما الإخوان فإنهم يقاتلون ليموتوا » .

« ان الهجوم على امثال هؤلاء مخاطرة كبيرة » .

وذكر صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر ، حوارًا جرى بين قائد يهودى وأحد الضباط المصريين الذين وقعوا فى الأسر اليهودى ، حينما سأل الضابط الضابط اليهودى عن أسباب عدم هجوم اليهود على قرية صور باهر القريبة من القدس ، فكانت الإجابة « اننا لم نهاجم صور باهر لأن فيها قوة كبيرة من المتطوعين المسلمين المتعصبين (أى الإخوان المسلمين) فتساءل الضابط المصرى عما فى ذلك ، حيث أن اليهود قد هاجموا مواقع أخرى فيها قوات عسكرية أكثر وفى ظروف أصعب ؟!

فأجاب القائد اليهودى : إن ما تقوله صحيح . لكننا وجدنا أن هؤلاء المتطوعين من المسلمين يختلفون عن غيرهم من المقاتلين النظاميين يختلفون تماما . فالقتال عندهم ليس وظيفة يمارسونها وفق الأوامر الصادرة إليهم بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنونى ... وهم فى ذلك يشبهون جنودنا الذين يقاتلون عن عقيدة راسخة لحماية إسرائيل !! ثم استدرك القائد اليهودى قائلا : ولكن هناك فارقا عظيما بين جنودنا وهؤلاء المتطوعين المسلمين فإن جنودنا يقاتلون لتأسيس وطن يعيشون فيه . أما الجنود المتطوعين من المسلمين فهم يقاتلون ليموتوا ... فإنهم يطلبون الموت بشغف أقرب إلى الجنون ويتدفقون إليه كأنهم الشياطين ... ولذلك فالهجوم على أمثال هؤلاء مخاطرة كبيرة يشبه الهجوم على غابة مملوءة بالوحوش ونحن لا نحب مثل هذه المغامرة المخيفة . ثم إن الهجوم عليهم قد يثير علينا المناطق الأخرى فيعملون مثل عملهم فيفسدون علينا كل شىء ويتحقق لهم ما يريدونه .

ولكن الضابط المصرى عاد يسأل القائد اليهودى قائلا : ولكن قل لى رأيك الصريح فيما أصاب هؤلاء حتى أحبوا الموت وتحولوا إلى قوة ماردة تتحدى كل شىء معقول ؟!

فأجاب القائد اليهودى على الفور : إنه الدين الإسلامى يا سيدى .. ثم تلعثم وحاول تشويه هذه الحقيقة فاستدرك قائلا : إن هؤلاء لم تسنح لهم الفرصة كما أتيحت لك لكى

يدرسوا الأمور دراسة واعية تفتح عيونهم على حقائق الحياة وتحررهم من المذلة وشعوذات المتاجرين بالدين .. إنهم لا يزالون ضحايا تعساء حيث وعدهم الإسلام بالجنة التى تنتظرهم بعد الموت ...

ثم تابع حديثه بقوله : إن هؤلاء المتعصبين من المسلمين هم عقدة العقد فى طريق السلام الذى يجب أن نتعاون عليه وهم الخطر الكبير على كل جهد يبذل لإقامة علاقات سليمة واعية بيننا وبينكم .

ثم حاول القائد الإسرائيلى أن يوعز للضبابط المصرى بخطورة الإخوان المسلمين على أى نظام وطنى فقال له : تصور يا سيدى أن خطر هؤلاء ليس قاصراً علينا وحدنا بل هو خطر عليكم أنتم أيضا إذ أن أوضاع بلادكم لن تستقر حتى يزول هؤلاء وتنقطع صرخاتهم المنادية بالجهاد المقدس والاستشهاد فى سبيل الله .. هذا المنطق الذى يخالف رقى القرن العشرين ، قرن العلم وهيئة الأمم المتحدة والرأى العام العالمى وحقوق الإنسان .

ثم علق صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر على هذا الحوار بقوله :

« ولا شك أن الحوار السابق يشير إلى بعض النقاط الهامة منها :

تواجد الإخوان المسلمين على ساحة النضال الوطنى عقبة كبيرة أمام السلام بين مصر وإسرائيل ولابد من إزالتهم من هذه الساحة . وهذا يفسر لنا فى فصول لاحقة كيف تخلصت الثورة من الإخوان المسلمين لنفس الأسباب السالفة الذكر » [٢٦].

---

(٢٦) المرجع السابق ، ص ٣٦ .

هذه هى الوطنية فى التصور الإسلامى يا دعاة الوطنية ؟
الإخوان المسلمون يتلقون ضربات النظام المصرى العميل وهم صابرون حريصون على عدم الاحتكاك بإخوانهم جنود وضباط الجيش المصرى .

« الشيخ حسن البنا يوجه رسالة لمجاهدى الإخوان فى فلسطين : لا شأن للمتطوعين بالحوادث التى تجرى فى مصر مادام فى فلسطين يهودى واحد يقاتل فإن مهمتهم لم تنته » .

كان المرشد العام الشيخ حسن البنا عليه رحمة الله ورضوانه يُعِد قوة ضخمة للدفاع عن القدس حيث كان اليهود يشنون هجمات عنيفة على مراكز الجيش الأردنى بها .. مما خشى معه أن يستولى اليهود على المدينة المقدسة ، وكان يُجهز قوات كثيفة ليدخل بها فلسطين ، ويعلن الجهاد الدينى ، والتعبئة الشعبية(٢٧) بعد أن فشلت الحكومات وجامعتها فى التصدى للعدوان اليهودى على فلسطين ، وكان فضيلته يرى من وراء ذلك إثارة الشعور الدينى فى العالم الإسلامى ودفع الشعوب والحكومات الإسلامية لعمل شىء ما على أن الحركة العسكرية التى أرادها المرشد العام لم يقدر لها النجاح إذ وقف رئيس وزراء مصر حجر عثرة فى سبيلها ، تحقيقًا لرغبات الإنجليز واليهود .

ولقد سمع ضباط الجيش وجنوده بأنباء هذه الحركات الشعبية(٢٨) التى أرادها المرشد العام وارتاحوا لها ، وعلقوا عليها الآمال الكبار .

---

(٢٧) ووجهة نظر المرشد صائبة ، وواقع الجهاد الأفغانى الشعبى الإسلامى الصامد منذ أكثر من عشر سنوات شاهد على ذلك ، فقد تكسرت على صخرته هجمات الشيوعيين الروس التى تدعمها الصليبية العالمية ، بل ان الدولة الروسية الشيوعية ، قد تحطمت وحدتها ، وانهار اقتصادها تحت ضربات المجاهدين الأفغان ، والشاهد الثانى الانتفاضة الفلسطينية بقيادة حماس التى تقلق مضجع لا نقول اليهود على أرض فلسطين فحسب ، ولكنها – مع الجهاد الأفغانى ، تقلق مضجع الدول الأوربية اليهودية الصليبية ، بل وتقلق مضجع الأنظمة الحاكمة العميلة لأعداء الأمة المسلمة .

(٢٨) إن البطولات التى صنعها الإخوان على أرض فلسطين كانت هى مبعث الارتياح وسبب تلك الآمال الكبار وكان الجند والضباط يعلمون أن النصر لابد قادم على أيدى تلك الفئة المؤمنة التى دعوا الله أن ينصرها لأنها تقاتل فى سبيله عدو الله وعدوهم .. كان هذا يقين السبب بالنسبة للضباط والجنود .. وارجعوا إلى شهادات أحمد عبدالعزيز والمواوى وفؤاد صادق (الإخوان ص ١٢٩) .
ودار الزمن دورته ولُقّن ضباط مصر وجنودها كراهية الإخوان خاصة وكل ما هو إسلامى عامة وأصبح عدد غير قليل من جنود مصر يهتمون بالراتب والسيارة وغير ذلك من متع الدنيا مع أنه متاع قليل وزائل .

لكن أعداء الإسلام من الدول الاستعمارية أحبطوا هذا العمل العظيم عن طريق تكليف عميلهم الذى كان يجلس على سدة الحكم فى مصر ، بحلِّ هيئة الإخوان المسلمين .

ولم يكن يدور فى خاطر أحد أن هذا الوقت العصيب هو الوقت الذى حدده النقراشي ليركب رأسه ويرتكب فيه أبشع حماقة عرفها تاريخ مصر ، ضد الحركة الإسلامية فى مصر ، وضد حركة الجهاد على أرض فلسطين ، وبالرغم من بشاعة الموقف نجد أن القائد الشجاع الحكيم فى قراراته الشيخ حسن البنا يرسل إلى المجاهدين على أرض فلسطين رسالة يقول فيها : [لا شأن للمتطوعين بالحوادث التى تجرى فى مصر ومادام فى فلسطين يهودى واحد يُقاتل فإن مهمتهم لم تنته] .

ثم يختتم الرسالة بوصية طويلة للإخوان بالتزام الهدوء وحفظ العلاقات الطيبة مع إخوانهم وزملائهم من ضباط الجيش وجنوده . وألا يستدرجوا لأية مواجهة مع إخوانهم من جنود وضباط الجيش المصرى ؛ لأن المستفيد من مثل هذا هم اليهود وأوربا الصليبية .

ورأى الإنجليز أن مصر كلها تقف صفاً واحدًا لمواجهة الخطر اليهودى وأن هيآتها المختلفة لم تتفق على شيء بقدر ما اتفقت على محاربة اليهود والتصدى لعدوانهم وأن هيئة الإخوان هى التى تتزعم الحرب ضد اليهود فى البلدان العربية وفلسطين وخشوا أن يتجاوب العالم الإسلامى مع صيحة الجهاد التى حمل لواءها الإخوان المسلمون وبذلك تتحول الحرب فى فلسطين إلى حركة جهادية عامة ضد الدول الاستعمارية على امتداد رقعة الوطن الإسلامى لا سيطرة فيها لقرارات الأمم المتحدة ولا لمجلس أمنها المنكود .

كل هذه الأسباب جعلت بريطانيا وزميلتيها الاستعماريتين فرنسا وأمريكا تضغطان على حكومة النقراشي وتأمره بحل الإخوان المسلمين والتضييق عليهم وسحب تشكيلهم العسكرى من فلسطين ، فإن قاوم الإخوان وتحولت الفتنة إلى حرب أهلية فهى الفرصة الذهبية لبريطانيا واليهود وإن سكت الإخوان واحتسبوا فقد نجحوا فى إخراجهم من ميدان المعارك فى فلسطين ليخلو الجو لليهود وأيضًا قد نجحوا فى احداث شرخ فى صف الأمة بين القاعدة والقيادة .

وعندما فكر بعض رجال الإخوان مقاومة تلك الحكومة العميلة ، حذرهم المرشد من هذا وبين لهم أن الإنجليز هم السبب ، وأنهم هم الذين أوحوا إلى النقراشي بحل الإخوان والتضييق عليهم على أمل أن يقاوموا ويتحول الصدام بين أبناء الأمة الواحدة إلى مذابح .

فيغتنم الإنجليز الفرصة للتدخل المباشر فى شؤون البلاد ، ثم وضح لهم الدور فى القصة المشهورة التى تروى عن سليمان الحكيم حين اختصمت إليه امرأتان على طفل وليد وادعت كل واحدة منهما بنوته ، فحكم بشطره نصفين بينهما فوافقت المرأة المدعية على قسمته ، بينما عز ذلك على الأم الحقيقية وآلمها قتل فلذة كبدها فتنازلت عن نصيبها فيه نظير أن يظل متمتعًا بحياته وقال الإمام : « إننا نمثل نفس الدور مع هؤلاء الحكام ، نحن أحرص منهم على مستقبل هذا الوطن وحرمته ، فتحملوا المحنة ومصائبها ، وأسلموا أكتافكم للسعديين ليقتلوا فيكم كيف شاؤوا واحرصوا على مستقبل وطنكم وابقوا على وحدته واستقلاله »(٢٩) .

وصدع الإخوان بالأمر وتحملوا المحنة بصبر وجلد ومضى السعديون فى خطتهم يقتلون ويشردون الإخوان المجاهدين وأسرهم ويصادرون أموالهم وأملاكهم ، لحساب الإنجليز واليهود ، وهكذا استطاع اليهود عن طريق الإنجليز والنظام الحاكم العميل فى مصر إخراج الإخوان المسلمين من ميدان المعركة فى فلسطين ، لينفردوا بأهلها يقتلون ويشردون ، وليغتصبوا ما تبقى من أرض فلسطين .

هل شاهدتم نموذجًا مثل هذا النموذج فى عالمنا المعاصر ؟! وإن كان فأين هو ؟

هل عرفتم الآن حقيقة الإخوان الشرفاء ؟ أنهم ما كونوا النظام الخاص من أجل الدنيا ؟ ما تربوا على الجهاد من أجل الكرسى الذى تدمرون كل شيء من أجله ؟ ولو أرادوا لفعلوا .. وإنما كونوه لحماية المقدسات وحماية الأعراض التى ما انتهكت إلا فى غيبة القوة الجهادية لهيئة الإخوان .

---

(٢٩) الإخوان المسلمون ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .
إنه القائد الذى على يديه يتم النصر .. إنه القائد الربانى الذى يحدد الهدف ويعمل من أجله .. ولا يستطيع الأعداء زحزحته عن هذا الهدف مهما تآمروا .. ففكره الواعى أحبط مؤامراتهم .. إن المؤامرة على هولها لم تشغله عن الهدف الذى من أجله يعمل فنصح المجاهدين بالعمل على قتال عدو الله وعدوهم على أرض فلسطين ..

السفير الانجليزي يأمر .. والنقراشي يطيع .. والاخوان تحل !

قلنا للناس – في كل مكان – ان النقراشي باشا كان اضعف من ان يفكر من تلقاء نفسه في حل جماعة كبيرة فتية قوية كهيئة الاخوان المسلمين ، وقلنا ان الانجليز هم الذين اوحوا اليه هذا الاتجاه ، وبدلا من ان يرفض النقراشي اى تدخل اجنبي في شئون مصر الداخلية سارع الى مرضاة سادته ، حرصا على البقاء .. البقاء في الحكم .. !

قلنا للناس : ان للانجليز مع الاخوان تاريخا طويلا سافرا بمحاولات مستر هيورث دن والبريجادير كلايتون . وان الانجليز لما يئسوا من وقوع الاخوان في شباكهم التي نسجوا خيوطها من المال والنساء انقلبوا يبطشون بهم بايدي مطاياهم وصنائعهم من المستوزرين .

***

واليوم نقدم للناس الدليل المادي القاطع على صدق ما قلنا لهم :

ففي يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨ اجتمع – في فايد – سفراء بريطانيا وامريكا وفرنسا ، واتفقوا فيما بينهم على ان يتقدم السفير البريطاني الى الحكومة المصرية « وزارة النقراشي باشا » بطلب حل الاخوان المسلمين ،

وفي يوم ١٣ نوفمبر ارسل الماجور ج . و . اوبرايان – السكرتير السياسي للقائد العام للقوات البرية البريطانية في الشرق الاوسط – ومقره في فايد ارسل خطابا الى ادارة المخابرات التابعة للقيادة العامة للقوات البريطانية في مصر وشرقي حوض البحر الابيض المتوسط ، يخطره فيه بما دار في اجتماع السفراء ، والنتيجة التي انتهى اليها .. وهذه هي الترجمة الحرفية له :

الموضوع : اجتماع سفراء صاحب الجلالة البريطانية وامريكا وفرنسا في فايد في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨ .

رقم القيد : ١٨٤٣ / اى // ٤٨

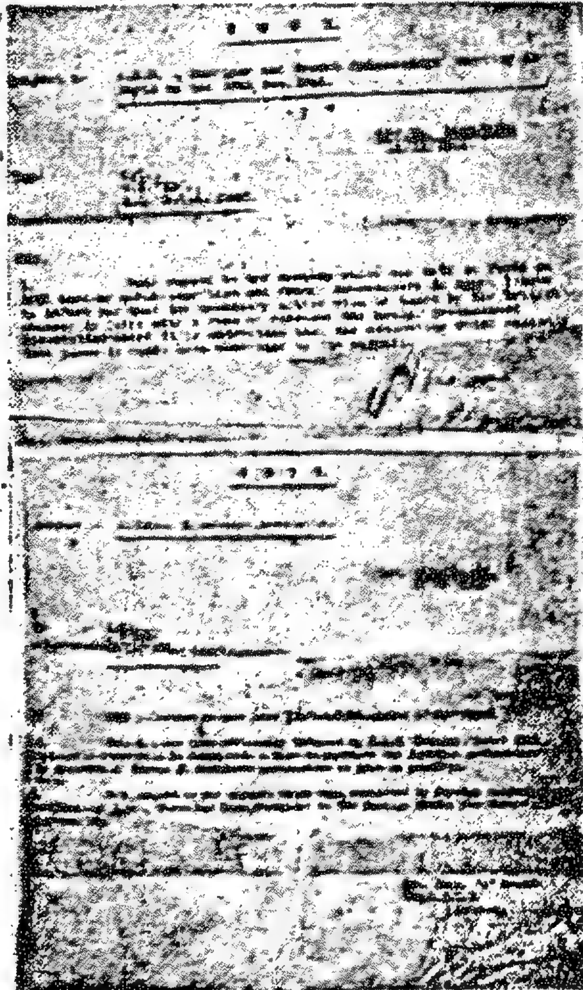
التاريخ : ١٢ / ١١ / ١٩٤٨

الى رئيس ادارة المخابرات رقم (١٣)

فيما يختص بالاجتماع الذي عقد في فايد في ١٠ الجاري بحضور سفراء صاحب الجلالة البريطانية وامريكا وفرنسا .. اخطركم انه ستتخذ الاجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية في القاهرة لحل جمعية الاخوان المسلمين التي فهم ان حوادث الانفجارات الاخيرة في القاهرة قام بها اعضاؤها ..

امضاء

ج . و . اوبرايان ماجور



وفي يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ارسل رئيس ادارة المخابرات (١) في قيادة القوات البرية البريطانية في الشرق الاوسط الكولونيل ا . م . مالك دوموت الى ادارة المخابرات (ج . س .) ٣ في القيادة العليا للقوات البريطانية في مصر ، كتابا هذه ترجمته الحرفية :

الموضوع : الاخوان المسلمون .

رقم القيد : ١٦٧٠ / ا ن ت / ٤٨

الى ادارة ج . س . ٣

التاريخ : ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨

القيادة العليا للقوات البريطانية في مصر

١ – الحاقا بمذكرتكم رقم ٣٢٤ / ا ن ت / ب // ٤٨ المؤرخ ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٨

٢ – لقد اخطرت هذه القيادة رسميا من سفارة صاحب الجلالة البريطانية في القاهرة ان خطوات دبلوماسية ستتخذ لاقناع السلطات المصرية بحل جمعية الاخوان المسلمين في اقرب وقت مستطاع .

٣ – فيما يختص بالتقارير التي كانت قد رفعت من الرعايا الاجانب المقيمين في مصر ، فقد ارسلت الى وزارة الخارجية للعلم .

رئيس ادارة حرف (١)

قيادة القوات البرية البريطانية في الشرق الاوسط

امضاء

كولونيل ا . م . مالك دوموت

السفراء يجتمعون في فايد على اثر المذكرة التي تقدم بها بعض الاجانب الى السفارة البريطانية ، وينتهى الاجتماع بتكليف السفير الانجليزي بالتدخل لدى حكومة النقراشي باشا لحل الاخوان المسلمين ، فيذعن النقراشي ويصدر امر الحل ، وتطبل صحافة ذلك العهد ولا تستحي من ان تصف النقراشي بالشجاعة والاقدام والوطنية ، وهو الرجل الذي صدع بامر السفير البريطاني ونفذ مشيئة بريطانيا التي الحت في تنفيذها منذ سنة ١٩٤٠ ، وهكذا تنقلب الاوضاع ويدفن الحق في تنابيع ارض حتى لا يراه الشعب .. !!

١٠ نوفمبر يجتمع السفراء في فايد

١٣ نوفمبر يقول اوبرايان :

« انه ستتخذ الاجراءات اللازمة بوساطة السفارة البريطانية في القاهرة لحل جمعية الاخوان المسلمين » .

٢٠ نوفمبر يقول مالك دوموت :

« ان القيادة اخطرت رسميا من السفارة بان خطوات دبلوماسية ستتخذ لاقناع السلطات المصرية بحل جمعية الاخوان المسلمين في اقرب وقت مستطاع .. »

٤ ديسمبر تصف جريدة الاساس « مانشت » على ثمانية اعمدة بحل جمعية الاخوان المسلمين .

٨ ديسمبر تعلن محطة الاذاعة المصرية في نشرتها الاخبارية الاخيرة الامر العسكري بحل الاخوان ومصادرة املاكهم واموالهم وشركاتهم ومعاهدهم ومستشفياتهم ومصانعهم !

هذا التسلسل التاريخي المدعم بالوثائق يفتح عين الاعمى على موضع الخيانة . ويقرع اذن الاصم ليسمع صوت الجريمة ويطلق لسان الابكم ليصف – بما يشاء – هذه السقطة الوطنية الكبرى . وكم من الخيانات والجرائم والسقطات ترتكب في هذا البلد ، ولا يعرف الشعب عن مرتكبيها الا صفات الوطنية والنزاهة والبطولة التي تصفها الصحف المضللة .

لقد اكتوى الاخوان بنار النـ[illegible] والمجرمين . واطفئت النيران بـ[illegible] الوقود الذي يغلي اللهب ، و[illegible] الا يـ[illegible] المجرمين . وبقى الاخوان النظام الذي يـ[illegible] « وقلنا يا نار كوني [ن]ظام ديمقراطي[illegible] على ابراهيم »

[illegible] نريد الحرية .

[illegible] ساواة .. ونريد

[illegible] السلام .

عن مجلة الدعوة ، العدد الأول ، ٢٢ ربيع الثاني عام ١٣٧٠ هـ = ٣٠ / ١ / ١٩٥١م

فهـرس الموضوعـات

الموضـوع — الصفحة

تقديـم : ٣

الباب الأول

اغتصاب فلسطين وإقامة الدولة اليهودية

مؤامرة أوربية (يهودية صليبية)

الفصل الأول : اغتصاب فلسطين لإقامة دولة يهودية من النيل إلى الفرات ١١

الفصل الثانى : الدولة العثمانية تحمى العالم العربى وفلسطين من الوقوع فى يد أبناء أوربا الصليبية وأعوانها من اليهود لمدة أربعة قرون أو يزيد ١٧

الفصل الثالث : عقبات فى طريق تنفيذ المخطط اليهودى الأوربى ـ الخلافة العثمانية ـ وحدة العالم الإسلامى وقوة الإيمان فى قلوب أبنائه ٣١

الفصل الرابع : الإنجليز بتفويض من دول الحلفاء يبدأون تنفيذ المؤامرة لاغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود ٣٧

الفصل الخامس : ٤٥

المبحث الأول : تآمر أوربا مع اليهود ضد العالم الإسلامى واغتصاب فلسطين وإقامة قاعدة يهودية عدوانية على أرضها ، والاستمرار فى دعمها خط ثابت فى سياسة أوربا ٤٥

المبحث الثانى : بريطانيا تحتل فلسطين وفرنسا تحتل سورية ٥١

الموضـــوع — الصفحة

الباب الثانى
المؤامرة اليهودية الأوربية مستمرة

الفصــل الأول : انهيار الدولة العثمانية ، ووقوع بلاد المسلمين فى قبضة الاحتلال الأوربى ٥٥

الفصــل الثانى : أوربا تقر وضع فلسطين تحت الانتداب الإنجليزى لتنفيذ وعد بلفور ٦١

الفصــل الثالث : بريطانيا بمساندة عصابة الأمم تتخذ الخطوات التنفيذية لتهويد فلسطين الإسلامية وإتمام تنفيذ الجريمة ٦٧

الباب الثالث
الشعب الفلسطينى يتصدى للمؤامرة اليهودية الأوربية

الفصــل الأول : الانتفاضة الفلسطينية ٧٣

المبحــث الأول : صور من انتفاضة الشعب الفلسطينى وهو يتصدى للمؤامرة اليهودية الأوربية العالمية على فلسطين ٧٥

المبحــث الثانى : الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٢٩ م ٧٨

المبحــث الثالث : الانتفاضة الفلسطينية تستأنف تصديها للإنجليز ٨٤

المبحــث الرابع : الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٣ م ٨٧

المبحث الخامس : الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٥ م ٨٩

المبحث السادس : الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٣٩م ٩٢

الفصــل الثانى : ١٠١

المبحــث الأول : بريطانيا تستنجد بالملوك والأمراء العرب لإجهاض الانتفاضة الفلسطينية الكبرى ١٠١

المبحــث الثانى : بريطانيا تجهض الانتفاضة الفلسطينية عبر لجان التحقيق ١٠٤

الموضـــوع الصفحة

الفصـــل الثالـث : بريطانيا تضع يدها في يد أمريكا لإتمام جريمة تهويد فلسطين ١١٣
الفصـــل الرابـع : الشعوب العربية تستيقظ على هول المؤامرة ١١٩
المبحـــث الأول : الشعوب العربية تطالب الأنظمة الحاكمة بالتحرك لنصرة فلسطين والتصدى للمخطط الأمريكى البريطانى ١٢١
المبحـــث الثانـى : مؤتمر السلام ـ لندن عام ١٩٤٦ ـ مندوبو الأنظمة العربية تعترف بالكيان اليهودى على أرض فلسطين ١٢٤
المبحـــث الثالـث : الأمم المتحدة مطية لاغتصاب فلسطين وتهويدها ١٢٦
المبحـــث الرابـع : صدور قرار هيئة الأمم الظالم فى نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ١٣٠
الفصـــل الخامس : بريطانيا تعلن انسحابها من فلسطين بعد أن سلمت زمام الأمور فيها لليهود تمهيداً لإعلان قيام الدولة اليهودية فى ١٤ مايو ١٩٤٨ ١٤٣
المبحـــث الأول : بريطانيا تعلن انسحابها من فلسطين ـ الوضع العربى : الأنظمة والجيوش العربية ١٤٣
المبحـــث الثانـى : الوضع العربى العام ودور أوربا اليهودية فى صنعه ١٤٨
المبحـــث الثالـث : تقويم النتائج التى أسفرت عنها أحداث عام ١٩٤٨ ١٧٣
الفصـــل السـادس : الإخوان المسلمون يجاهدون لإنهاء العدوان اليهودى الواقع على فلسطين ١٨٧
تمهيـــــــد : ١٨٧
المبحـــث الأول : الظروف المحلية والعالمية التى ظهرت فيها جماعة الإخوان المسلمين ١٨٨
المبحـــث الثانـى : تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية ينبع من عقيدة الإسلام ١٩١

الموضـــوع	الصفحة
المبحــث الثالـث : الخطوات التنفيذية التى اتخذها الإخوان المسلمون لنصرة فلسطين	٢٠٣
المبحــث الرابـع : الإخـوان المسـلمون ينازلون العدو اليهـودى على أرض فلسطين	٢٠٥
فهرس الموضوعات	٢٤٣

* * *